مناهج المفسرين

أ.د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في جامعة القصيم

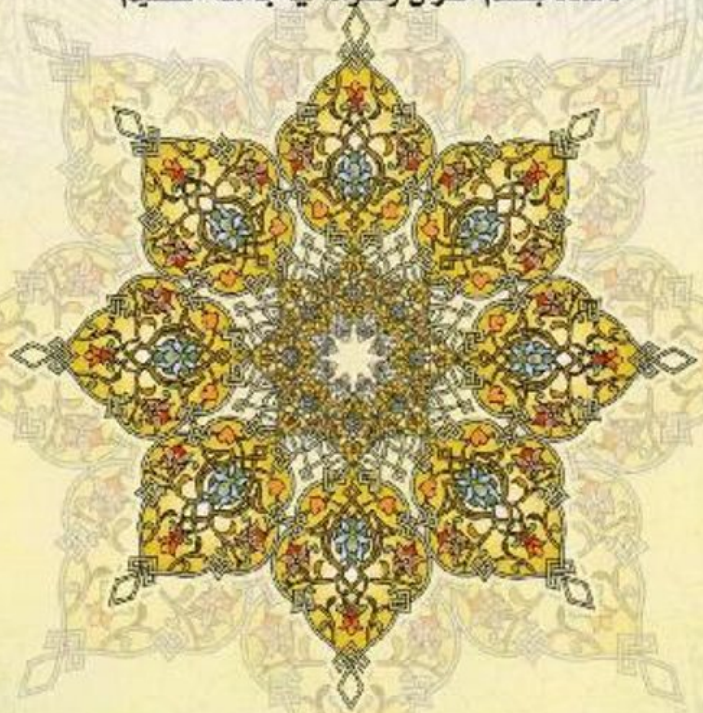

دار ابن الجوزي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مناهج المفسرين

تأليف

أ.د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في جامعة القصيم

دار ابن الجوزي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

مناهج المفسرين

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحميضي، إبراهيم صالح
مناهج المفسرين. / إبراهيم صالح الحميضي. -
الدمام، ١٤٤٠ هـ
٢٣٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٢-٨٤-٨٢٤٥-٦٠٣-٩٧٨
١- علوم القرآن ٢- القرآن - مناهج التفسير أ. العنوان
ديوي ٢٢٠ ١٤٤٠ / ٥١٧٦

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
٨٤١٢١٠٠
ص.ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي: ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٠١٠٠٦٣
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:
القاهرة - ٠١٠٠٦٨٢٣٧٨٣
٠١٢٨١٩١٤٠٠١
٠١١١٢٤٥٨٤٤٤

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
ibnaljawzi.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م
مُزيدة ومُنقحة

الباركود الدولي: 9786038245842

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٤٥هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل كتابه المبين، هدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن أَفْضَلَ العلوم وأجلَّها وأَرْفَعها علمُ التفسير؛ لِتَعَلُّقِهِ بكتاب الله تعالىٰ، الذي هو أفضلُ الكتب وأشرفها علىٰ الإطلاق.

وهذا العلمُ الجليلُ له أصولٌ وقواعدُ وضوابطُ لا بد من الالتزام بها، ومراعاتها عند الكلام فيه، كما أن للمفسرين اتجاهاتٍ ومناهجَ مختلفةً ينبغي معرفتها، والتمييز بين صحيحها وسقيمها.

وقد كُتِبَتْ حول مناهج المفسرين مؤلفاتٌ كثيرة للمعاصرين[1]، وبعد النَّظَر فيها، وتدريس بعضها، بدا لي أنه لا زالت هناك حاجةٌ إلىٰ كتاباتٍ جديدة، تَفِي بمقاصد هذا العلم، مع تحريرها، وسهولة عرضها، والتمثيل لها، فكتبتُ هذا الكتابَ مستعينًا بالله، وسَمَّيْتُهُ: (مناهج المفسرين).

وكنتُ أريد الجمعَ بين أصول التفسير ومناهج المفسرين، وإخراجَهما في مؤلَّف واحد، نظرًا لوجود تداخل واشتراك بينهما، وتخفيفًا علىٰ مَنْ أراد دراستهما معًا، لكن أشار عليَّ عددٌ من الزملاء الفُضَلاء بالفصل بينهما، حيث

(١) ويأتي ذكرُ طائفة منها، انظر: (ص١٨).

أصبحا فَنَّين مستقلَّين في هذا الزَّمن، فأَفردتُ كلَّ واحد منهما في كتاب مستقل.

وقد احتوى هذا الكتاب على خمسة فصول، كما يلي:

الفصل الأول: التعريف بمناهج المفسرين وأهمية معرفتها وأشهر المؤلفات فيها، وفيه أربعة مباحث، ذكرتُ فيها: تعريف مناهج المفسرين، وأهمية معرفتها وفوائدها، وأهم المؤلفات فيها، ووسائل معرفتها.

الفصل الثاني: نشأة علم التفسير وتاريخه ومراحله، وفيه مدخل، وخمسة مباحث، تحدثت فيها عن التفسير في عصر النبي ﷺ، وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم، وفي عصر التَّابعين، وفي عصر التَّدوين، وفي العصر الحديث.

الفصل الثالث: أقسام التفسير وأساليبه، وفيه مبحثان، ذكرت في الأول منهما أقسام التفسير، وفي الثاني أساليب التفسير.

الفصل الرابع: اتجاهات المفسرين، وفيه مدخل وخمسة مباحث، تحدثت فيها عن الاتجاه اللُّغوي، والاتجاه الفقهي، والاتجاه الإشاري، والاتجاه العقلي المعاصر، والاتجاه العلمي.

الفصل الخامس: الاتجاهات المنحرفة في التفسير، وفيه مدخل، وخمسة مباحث، تكلمت فيها عن أسباب الانحراف في التفسير، وتفسير الخوارج، وتفسير الشيعة، وتفسير المعتزلة، وتفسير الصوفية، والتفسير الحداثي المعاصر.

وهي وافيةٌ بمعايير المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي، الموضوعة لهذا المقرر، مع إضافات مُهِمَّةٍ.

وإني أرجو أن تتحقق لدارس هذا الكتابِ مع صِنْوِهِ (المهذب في أصول

التفسير) دراسةً وافيةً، معرفةٌ كافيةٌ بمناهج التفسير، ودرايةٌ باتجاهاته المنحرفة، وقدرةٌ على التمييز بين التفاسير السليمة والمنحرفة، ولا سيما إذا كانت دِرَاسَتُهُ على أستاذ متخصص، مع العناية بالجوانب التطبيقية.

ورغبةً في الاختصار من غير إخلال، أعرضتُ عن التفصيل والاستطراد في بعض المسائل، وقد أكتفي بالإشارة إليها في الحاشية بعبارة موجزة، وأُحِيل القارئ إلى مظانها من الكتب القديمة أو المعاصرة.

أمَّا مَنْ أراد التَّوَسُّعَ والتفصيل فيحتاج إلى اقتناء ودراسة مجموعة من الكتب والمصادر المفردة في الحديث عن موضوعات معينة منه، أو اتجاهات محددة فيه، وقد ذكرتُ في ذلك جملةً وافرةً من المؤلفات القديمة والمعاصرة في متن الكتاب وحواشيه.

وقد سلكتُ في هذا البحث المنهج الوصفي، والتزمت بإجراءات البحث العلمي المعروفة، فَعَزَوْتُ الآيات إلى سورها، وخَرَّجْتُ الأحاديث والآثار، ووثَّقْتُ النُّقُول من مصادرها الأصلية، وضبطتُ الغامض، واختصرت الحديث، مع تحرير المسائل، وتقريبها، والتمثيل لها.

كما وضعت أهدافًا عامةً لدراسة الكتاب، وأضفت خرائطَ ذهنية لتوضيح موضوعات الكتاب واستظهارها، وختمتُ كلَّ فصل بأسئلة وتدريبات عملية.

وقد اجتهدت في جمع مباحث هذا الكتاب، وتحريرها، ومراجعتها، وتنقيحها، ورجعتُ إلى مصادر كثيرة جدًّا للمتقدمين والمتأخرين، كما

رجعت إلىٰ تفاسير أهل كل اتجاه من الاتجاهات التفسيرية المذكورة، ونقلتُ منها مباشرة.

وفي الختام، أحمد الله تعالىٰ علىٰ ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، وأرجو أن ينفع الله به، ويجعله ذخيرةً لي في خدمة كتابه العزيز، كما أشكر الزملاء الكرام الذين تفضَّلوا بمراجعته قبل صدوره، والذين وافوني باستدراكاتهم بعد نشره، وأرجو من إخواني القراء، ولاسيما مَنْ يتولىٰ تدريسه، إفادتي بما يجدونه من ملحوظات، وما يرون إضافته من مسائل وتتمات.

وأسأل الله ﷻ التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل، كما أسأله أن يعيننا علىٰ فهم كتابه، والعمل به، إن ربي قريب مجيب.

المؤلف
أ.د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحُمَيضي
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في جامعة القصيم
١٥/ ٣/ ١٤٤٠هـ
ib1430@gmail.com

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهداف الكتاب:

يهدف هذا الكتاب إلىٰ إكساب الدارس المعلومات والمهارات اللازمة لمعرفة نشأة تفسير القرآن الكريم، ومراحله، وتدوينه، واتِّجاهات المفسرين ومناهجهم، ويُفترض في الطالب بعد دراسته لهذا المقرر أن يكون قادرًا علىٰ:

١- أَنْ يَعْرِفَ المرادَ بمناهج المفسرين، واتِّجاهاتهم، وأبرز المؤلفات فيها.

٢- أَنْ يُبيِّنَ متىٰ نشأ علمُ التفسير، والمراحل التي مرَّ بها، وسمات كلِّ مرحلة منها.

٣- أَنْ يَعْرِفَ أنواع التفسير وأساليبه، وأشهر الكتب المؤلفة فيها.

٤- أَنْ يَعْرِفَ المراد بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ويَذْكُرَ أمثلةً للكتب المؤلفة في كلٍّ منهما.

٥- أَنْ يُوَضِّح أبرز الاتِّجاهات المنحرفة لتفسير القرآن الكريم، ويَذْكُرَ أمثلةً لتفسيراتها، وللكتب المؤلفة فيها.

٦- أَنْ يوظِّف هذا المقرر في التَّعَرُّفِ علىٰ مناهج المفسرين، وسِمَات تفاسيرهم.

٧- أن يستطيع التمييز بين التفاسير الصحيحة والتفاسير المنحرفة.

٨- أن يتمكن من كشف الاتجاهات المنحرفة في التفسير، ونقدها.

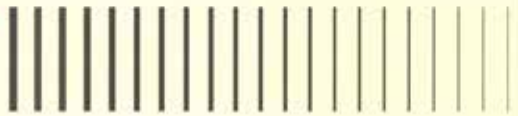

الفصل الأول:
التعريف بمناهج المفسرين،
وأهمية معرفتها، وأشهر المؤلفات فيها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف مناهج المفسرين.

المبحث الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين وفوائدها.

المبحث الثالث: أهم المؤلفات في مناهج المفسرين.

المبحث الرابع: وسائل معرفة مناهج المفسرين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول:
تعريف مناهج المفسرين

مناهج المفسرين مركب إضافي من كلمتين: مناهج، المفسرين.

والمناهج في اللغة جمع مَنْهَجٍ، ومِنْهَاجٍ، وهو: الطريق الواضح البيِّن، يقال: طريقٌ نَهْجٌ، أي: واضحٌ بَيِّنٌ[١].

والمراد بالمُفَسِّر: منْ وُجِدَتْ لديه الأهلية لبيان معاني القرآن الكريم، وكانت له مشاركةٌ فيه بتأليف أو تعليم[٢].

ويُطلق المنهج في الاصطلاح على: الطريقة الواضحة المنظَّمة المرسومة لإنجاز شيء معين[٣].

والمراد بمناهج المفسرين: طُرُقُهُمُ التي ساروا عليها والتزموها في تفاسيرهم للقرآن الكريم.

وهناك مصطلحان آخران يُستعملان عند بعض المعاصرين مُرَادِفَيْنِ للمنهج، وهما: الاتِّجاه، والطَّريقة، حيث يطلقون عليها: اتِّجاهات المفسرين، وطُرُق المفسرين.

---

(١) انظر لسان العرب ٨/ ٤٥٥٤، والقاموس المحيط ١/ ٢٨٨.

(٢) انظر مناهج المفسرين، لمصطفى مسلم ص ١٥، وقواعد الترجيح عند المفسرين ١/ ٣٣.

(٣) انظر معجم المصطلحات العلمية والفنية ص٦٩٠.

ومن الباحثين من يفرِّق بينها، فيجعل الاتِّجاه: هو الهدف الذي يريد المفسِّر تحقيقه من تفسيره، ويعتني بذكره أكثر من غيره، كبيان الأحكام الفقهية (الاتجاه الفقهي)، أو بيان بلاغة القرآن (الاتجاه البلاغي)، وهكذا.

أما المنهج: فهو الطريق الذي يسلكه للوصول إلىٰ هذا الهدف، فيسلك مثلًا منهج أهل السنة في باب العقيدة، أو مذهب المالكية في الفقه.

وأمَّا الطريقة فهي طريقة ترتيب المعلومات، ومدىٰ التَّوسع فيها، والاهتمام بذكر القواعد والترجيح بين الأقوال، ونحو ذلك[١].

والظاهر أن المناهج والطُّرق هنا بمعنىً واحد، فتشمل الأمرين جميعًا.

أَمَّا أساليب التفسير فالمراد بها في اصطلاح بعض المعاصرين: طُرُقُ المفسرين في العرض والتعبير عن معاني القرآن الكريم، وسيأتي الحديث عنها مفصلًا إن شاء الله تعالىٰ[٢].

وهي حقيقةً من ضمن مناهج المفسرين، لكن شاع هذا المصطلح (أساليب التفسير) عند ظهور التفسير الموضوعي، للتفريق بينه وبين أساليب التفسير الأخرىٰ.

ولا مشاحَّة في الاصطلاح، لكن لا بدَّ من معرفة مراد القائل بكل مصطلح منها.

---

(١) انظر اتجاهات المفسرين في القرن الرابع عشر ١/ ٢٢، وأصول التفسير ومناهجه ص ٦٩.

(٢) انظر: (ص١٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني:
أهمية معرفة مناهج المفسرين وفوائدها

معرفة مناهج المفسرين واتجاهاتهم وسِمَات كتبهم من العلوم الشريفة والمهمَّة لطالب العلم، ولها ثمرات وفوائد عديدة، منها ما يلي:

١- معرفة نشأة تفسير القرآن الكريم، والمراحل التي مرَّ بها.

٢- معرفة أقسام التفسير، وأنواعه، وأساليبه.

٣- القُدرة علىٰ اختيار كتاب التَّفسير المناسب للدارس والباحث، وبذلك يحصل علىٰ مراده من طريق سهل مأمون.

٤- معرفة طُرُق المفسِّرين في تفاسيرهم، وأساليبهم في عَرضها، وتقرير مسائلها.

٥- معرفة اتِّجاهات المفسرين العَقَدِيَّةِ، ومذاهبهم الفقهيَّةِ، ومدارسهم اللغوية، وأثرها في تفاسيرهم.

٦- الاطِّلاع علىٰ ميزاتِ كُتُبِ التفسير، وما يؤخذ عليها.

٧- القُدرة علىٰ التمييز بين التفاسير الصحيحة والتفاسير الباطلة.

٨- توظيف هذا العلم في كشف الاتجاهات المنحرفة في التفسير، ونقدها.

إن تحصيل هذه الثمرات من خلال دراسة هذا العلم في غاية الأهمية لدارس تفسير القرآن الكريم، إذ إن كتب التفسير كثيرة جدًا، ومَسِيرَةَ التأليف والكتابة فيه مستمرة، بطرائق وأساليب واتجاهات مختلفة، ولذلك يُصَابُ بعض الناس بالحَيْرةِ حينما يريد اختيار كتاب تفسير معيَّن للقراءة والبحث، أو يرىٰ اختلافًا بين ما يطَّلع عليه من كتب التفسير في بحث قضية معينة.

ثم إن الجهل بمناهج المفسرين واتجاهاتهم قد يُوقع الباحث أو القارئ في مزالق وأخطاء كبيرة، كما هو مُشَاهَد.

ولا يعني هذا لزومَ المعرفة بهذا العلم لكلِّ راغب في معرفة معاني القرآن الكريم، فعوامُّ الناس يمكن أن يستشيروا أهلَ العلم فيما يناسبهم من الكتب المختصرة السليمة، أمَّا طلَّاب العلم والباحثون فلا يَسَعُهُم الجهل بهذا العلم الشريف، بغض النظر عن طريقة دراسته.

كما لا يلزم دراسة منهج كلِّ مفسِّر دراسةً وافيةً مستقلَّةً، بل ذلك متعذر؛ لكثرة كتب التفسير القديمة والمعاصرة، كما تقدم، بل يكفي دراسة معالم هذا العلم، ونماذج متنوعة لأشهر كتب التفسير، مع معرفة أُصول التفسير وقواعده، وبذلك يكتسب الدارسُ مَلَكَةً يستطيع من خلالها معرفة مناهج المفسرين واتجاهاتهم، وميزات تفاسيرهم، وما يؤخذ عليها.

فوائد معرفة مناهج المفسرين
١- معرفة نشأة تفسير القرآن الكريم، والمراحل التي مرَّ بها
٢-معرفة أقسام التفسير، وأنواعه، وأساليبه
٣-القدرة على اختيار كتاب التَّفسير المناسب للدارس والباحث
٤- معرفة طُرق المفسِّرين في تفاسيرهم
٥-معرفة اتِّجاهات المفسرين العقديَّة، ومذاهبهم الفقهيَّة، ومدارسهم اللغوية
٦-الاطِّلاع على ميزات كُتب التفسير، وما يؤخذ عليها
٧-القدرة على التمييز بين التفاسير الصحيحة والتفاسير الباطلة
٨-توظيف هذا العلم في كشف الاتجاهات المنحرفة في التفسير، ونقدها.

المبحث الثالث:
أهم المؤلفات في مناهج المفسرين

هـذا العلـم لـم يُفْـرَدْ بالتأليـف إلا في العصر الحديـث، وأول مـن كَتَبَ فيه -حسـب اطلاعي- محمد حسـين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، في كتابه الحافل القَيِّم (التفسـير والمفسـرون)[١]، وقبـل ذلك كانت مناهجُ المفسـرين تُذْكَـرُ إجمالاً في مقدمات تفاسيرهم، أو في كُتُبِ التَّراجم والطَّبقات، حيث يذكر بعض المُتَرْجِمِين لمحةً وصفيَّةً موجزةً عن التفسير حينما يُتَرْجِمُونَ لصاحبه، وقد يُشير بعض أهل العلـم المتقدميـن في أثناء كتبهم لمنهج بعض المفسـرين في قضيـة معينة، حينما تدعو الحاجة إلىٰ ذلك.

أمَّـا في العصـر الحديث فقد كُتِبَـتْ مؤلفاتٌ كثيرةٌ جدًا في مناهج المفسـرين واتِّجاهاتهم ومدارسهم، ومعظمها رسائل جامعية، ولا يكاد يوجد تفسير أو اتجاه

---

(١) وهـو في الأصـل البحث الذي تقدم به المؤلف للحصول علىٰ شـهادة العالِميـة (الدكتوراه) من الأزهر، عام ١٩٤٦م، وقد طبع الطبعة الأولىٰ عام ١٩٦٢م.

كتـب قبـل ذلك المستشـرق المجري اليهـودي إجنتـس جولدتسـيهر [: ١٩٢١م] كتابه (مذاهب التفسـير الإسـلامي) ألَّفـه بالألمانية ثـم ترجم إلىٰ العربيـة، وتعرض لمراحل التفسـير وبعض اتجاهاتـه، لكـن الكتاب غير شـامل، وقـد ملأه مؤلفـه بالشـبهات، والطعن في القـرآن الكريم والقراءات القرآنية، ولم يلتزم فيه بالموضوعية، وقد ردَّ عليه الدكتور محمد حسـين الذهبي في مواضع من كتابه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو منهج من مناهج التفسير إلا وفيه دراسة أو أكثر، ويمكن تقسيم المؤلفات في هذا الباب إلىٰ ثلاثة أنواع:

النوع الأول: كُتُبُ مناهج المفسرين الشاملة:

والمراد بها: الكتب التي لم تتخصص في الحديث عن مدرسة معينة من مدارس التفسير، أو عن مفسِّر معين، بل تتحدث عن مناهج المفسرين عمومًا، وتتضمن التعريف بعدة اتجاهات وكتب، ومن المؤلفات المطبوعة في هذا النوع ما يلي[١]:

١- **(التفسير والمفسرون)**، لمحمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، وهو كتاب قَيِّمٌ كبير، مطبوع في مجلدين[٢]، وقد أَفَادَ منه عامَّةُ مَنْ كَتَبَ في مناهج المفسرين بعده، ذكر المؤلفُ في أوله عِدَّةَ أبواب في مصادر التفسير، ونشأته، ومراحله، وأقسامه، ثم ذكر مناهج واتجاهات المفسرين، فتحدَّث عنها، وعرَّف بنماذج عديدة من كتب التفسير، ثم ختم الكتاب بالكلام عن ألوان التفسير في العصر الحديث، وقد كان لمؤلِّفه رَحِمَهُ اللَّهُ فضلُ السَّبق بالتأليف في هذا المجال الشريف، مع التَّوَسُّع والشمول.

٢- **(التفسير ورجاله)**، لمحمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٠هـ)، وهو كتاب لطيف محرَّر، فيه نظرات ثاقبة، وإشارات نافعة حول مراحل ورجال وكتب التفسير، القديمة والمعاصرة.

---

(١) ولا تَخْلُو بعضُ الكتب المذكورة في هذا المبحث من ملحوظات، والمقصود هنا التعريف بنماذج منها، وليس تقييمها ونقدها.

(٢) وبعد وفاة المؤلف أُلحقت بالكتاب إضافات في مجلد ثالث، في طبعتين مختلفين، إحداهما بعناية محمد البلتجاي، والثانية بعناية ابن المؤلف مصطفىٰ محمد الذهبي، وليتهما تركاه كما وضعه مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- (**القول المختصر المبين في مناهج المفسرين**)، لمحمد الحمود النجدي، وهو كتاب مختصر سهل العبارة، عَرَّفَ فيه المؤلفُ بثلاثين كتابًا من كتب التفسير القديمة والمعاصرة[١]، ذاكرًا اسم المؤلف، واسم الكتاب، والوصف العام للتفسير، ومنهج المؤلف في العقيدة، وطريقته في ذكر الأحكام الفقهية، وموقفه من الإسرائيليات، ومنهجه في إيراد المسائل النحوية واللغوية، مكتفيًا بالوصف دون التمثيل غالبًا، ويتميز بالاختصار وحسن العرض، والاهتمام بمنهج المفسِّر في العقيدة[٢].

٤- (**تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**)، لصلاح عبدالفتاح الخالدي، وهو كتاب مُوَسَّع مطبوع في مجلد كبير، تحدث فيه المؤلف عن نشأة التفسير، ومصادره، واختلاف المفسرين، وصفات المفسِّرين وآدابهم وأخطائهم وضوابط تقويمها، ثم ذكر أقسام التفسير ممثلًا لكل قسم بعدة أمثلة مع دراستها، ثم انتقل إلىٰ الحديث عن الاتجاهات المنحرفة في التفسير، وختم الكتاب بالكلام عن التفسير في العصر الحديث واتجاهاته وأعلامه.

٥- (**التفسير والمفسرون، أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**)[٣]، لفضل حسن عباس (ت: ١٤٣٢هـ)، وهو كتاب نفيس، مطبوع في ثلاثة

---

(١) هذا في الطبعة الثانية ١٤٣٦هـ (الأولىٰ للناشر) حيث زاد فيها بعض التفاسير.

(٢) ومن الكتب التي تعرَّضت لبيان مناهج المفسرين العَقَدِيَّة: (المفسِّرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات)، لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي المغربي، مطبوع في أربعة مجلدات، خصص المجلد الأول منها للتعريف بعقيدة السلف وأصولهم وقواعدهم في الأسماء والصفات، ثم ذكر في الأجزاء التالية مناهج أشهر المفسرين في هذا الباب، بعد تعريف مختصر بالمؤلف وكتابه.

(٣) هذا عنوان الكتاب في إصداره الثاني الذي طبع بعد وفاة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجلدات، تحدث فيه المؤلف عن نشأة التفسير ومراحله، واتجاهاته ومدارسه الحديثة، مع التحليل والمناقشة والنقد للدراسات المعاصرة في هذا الباب.

النوع الثاني: كتب مناهج المفسرين المفْرَدَةُ في بيان منهج أو مدرسة أو مرحلة أو اتّجاه أو مذهب معين:

وهذه فيها نوعُ تخصص، لكنها لا تقتصر علىٰ بيان منهج مفسر معين، كما هو الحال في القسم التالي، بل تذكر نماذج عديدة للمفسرين الذين ينتمون للمدرسة المقصودة بالدراسة، ومن المؤلفات المطبوعة في هذا النوع ما يلي:

١- (**اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**)، لفهد بن عبدالرحمن الرومي، وهي رسالة علمية نفيسة، مطبوعة في ثلاثة مجلدات، ذكر فيه المؤلف اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، وقد جعله في خمسة أبواب، تناول في كل باب اتجاهًا معينًا بالدراسة والتحليل والتقويم.

٢- (**تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة**)، لمحمد بن عبد الله الخضيري، وهي رسالة قيمة مطبوعة في مجلدين، درس فيها المؤلفُ منهج التابعين في التفسير ومصادرهم وخصائص تفسيرهم، وأشهر مفسِّريهم، مع الإحصاء والمقارنة للآثار المروية عنهم في ذلك.

٣- (**الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم**)، لمحمد محمد إبراهيم العسَّال، وهي رسالة قيمة مطبوعة في مجلد واحد كبير، ذكر فيها نشأة الفِرَقِ، وتاريخ الشيعة الاثنا عشرية، ثم تعرَّض لمنهجهم في تفسير القرآن الكريم، وتحريفهم لمعانيه وفق عقائدهم الضالة، معتمدًا في نقل أقوالهم علىٰ مصادرهم المعتمدة عندهم.

٤- (**التفسير في الأندلس**)، لمصطفىٰ إبراهيم المشني، وقد درس في هذا الكتاب مناهج التفاسير التي كتبها علماءُ الأندلس.

٥- (**منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**)، لفهد بن عبدالرحمن الرومي، وهي رسالة واسعة قيمة، مطبوعة في مجلد كبير، ترجم فيها المؤلف لرجال هذه المدرسة، وبيَّن منهجها في التفسير، وموقفها من بعض القضايا القرآنية، مع نقدٍ علمي لأُصول هذه المدرسة وآرائها حول تفسير القرآن الكريم.

٦- (**التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**)، لمحمد بن رزق بن طرهوني، رسالة علمية جيدة مطبوعة في مجلدين، عرض فيها المؤلف مناهج التفسير في غرب أفريقيا، وترجم لعدد كبير من المفسرين من أهل تلك البلاد والوافدين إليها، وذكر مدارس واتجاهات التفسير في تلك الناحية، ممثلًا لكل مدرسة بعدة أمثلة مع دراستها دراسةً وافيةً.

٧- (**التفسير الإشاري أهميته وضوابطه**)، لمشعان سعود العيساوي، ذكر فيه المؤلف تعريف التفسير الإشاري، ونشأته ومراحله، وأسباب ظهوره، وأهم كتبه، وحكمه، والعلاقة بينه وبين التفسير الباطني.

٨- (**التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، عرض ونقد**)، لمنىٰ محمد بهي الدين الشافعي، وقد تحدثت فيه المؤلِّفة عن أهداف العلمانيين في الخوض في علم التفسير، وشبهاتهم حول مناهجه وقواعده وشروطه، والرَّد عليها.

النوع الثالث: كتب مناهج المفسرين المُفردة في بيان منهج مفسّر معيَّن:

والمراد بها: الكتب الخاصة ببيان منهج مفسر معين، وهي كثيرة جدًا،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يكاد يوجد أحدٌ من المفسرين المشهورين إلا وقد كُتِبَ في بيان منهجه في التفسير، بل إن بعض المفسرين كُتِبَتْ فيهم عِدَّةُ رسائل وأبحاث علمية، كابن جرير، وابن عطية، والبيضاوي، وابن كثير، وابن عاشور، وغيرهم، كما دَرَسَ بعضُ الباحثين جانبًا معينًا في تفسير معين، كمنهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح[1]، وموقف ابن كثير من الإسرائيليات، والقراءات عند أبي حيَّان.

ومن المؤلفات المطبوعة في هذا النوع ما يلي:

١- (**القرطبي ومنهجه في التفسير**)، للقصبي محمود زلط، رسالة علمية مطبوعة في مجلد واحد.

٢- (**ابن جُزَيٍّ ومنهجه في التفسير**)، لعلي محمد الزبيري، رسالة علمية مطبوعة في مجلدين.

٣- (**منهج ابن كثير في التفسير**)، لسليمان بن إبراهيم اللاحم، رسالة علمية مطبوعة في مجلد واحد.

٤- (**مكِّي بن أبي طالب وتفسير القرآن الكريم**) لأحمد حسن فرحات، دراسة علمية مطبوعة في مجلد واحد.

٥- (**البيضاوي مُفَسِّرًا**) لعبد العزيز حاجي، رسالة علمية مطبوعة في مجلد واحد.

٦- (**الرازي مُفَسِّرًا**) لمحسن عبد الحميد، دراسة علمية مطبوعة في مجلد واحد.

---

(١) كُتِبَتْ حول تفسير ابن جرير الطبري أكثر من مائة دراسة.

٧- (**الإمام الشوكاني مُفَسِّرًا**)، لمحمد حسن الغماري، دراسة علمية مطبوعة في مجلد واحد.

٨- (**العلَّامة الشنقيطي مُفَسِّرًا**)، لعدنان بن محمد آل شلش، دراسة علمية مطبوعة في مجلد واحد.

والمؤلفات في هذا الباب كثيرةٌ جدًا كما أَسْلَفْتُ، علىٰ تفاوت بينها في الجَوْدَةِ، ومنهج الكتابة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع:
وسائل معرفة مناهج المفسرين

معرفة منهج المفسّر تحصل بوسائل متعدّدة، أهمها ما يلي:

١- قراءة مقدمة أو خطبة المفسِّر؛ فإن بعض المفسِّرين يَنُصُّ على طريقته في تفسيره في مقدمة كتابه، كابن عطيَّة، والقرطبي، وابن جُزي، وأبي حيَّان، والشوكاني، وابن عاشور، والشنقيطي، وغيرهم[١].

٢- قراءة التفسير قراءةً فاحصةً متأنِّيَةً كاملةً، وهذا ما يسمَّى بالاستقراء التام، فإن لم تتيَسَّرْ قراءته كاملًا، قرأ مواضع متعددةً متنوعةً منه، يظهر من خلالها منهج المؤلف.

٣- قراءة الدراسة التي يكتبها مُحَقِّقُ الكتاب، إذ إن كتب التفسير المحقَّقة تحقيقًا علميًا، تشتمل على دراسة وافية عن المؤلف والكتاب المُحقَّق، ومنهج المؤلف فيه.

٤- قراءة الكتب المؤلفة في مناهج المفسرين، ولاسيما المُفْرَدَةُ في مفسِّر معين، كما في المبحث السابق، مع الأخذ بالاعتبار أن بعض كتب مناهج المفسرين فيها قصور أو خلل في بيان موقف المفسر من بعض القضايا.

---

(١) وبيان هؤلاء المفسرين وغيرهم لمناهجهم، يكون على وجه الإجمال والاختصار كما هو معلوم، وقد لا يكفي لمن أراد معرفة منهج المؤلف ورأيه في بعض المباحث.

٥- سؤال المختصين في التفسير، ولاسيما منْ لهم اهتمامٌ بالكتاب أو المفسِّر المدروس.

وقد توجد إشارات وتنبيهات حول مناهج المفسرين في كتب الشروح والفتاوى والتراجم وغيرها، لكن تَتَبُّعَ ذلك يطول، وقد لا يَفِي بالمقصود.

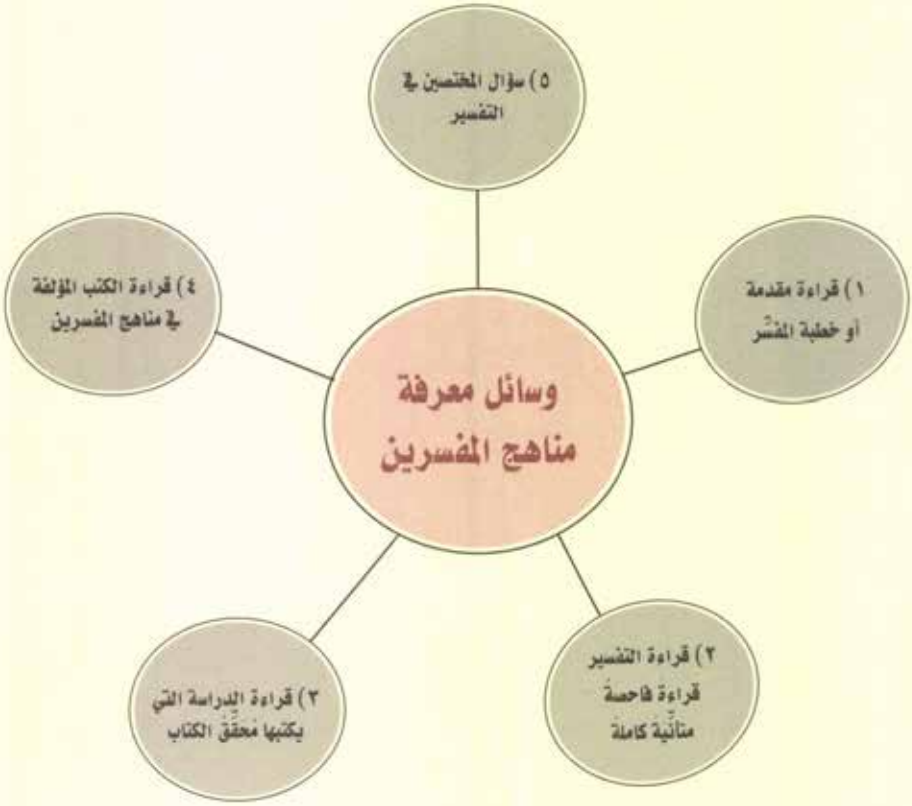

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسئلة وتدريبات على الفصل الأول

أولًا: الأسئلة النظرية:

س١: عرِّفْ مناهج المفسرين اصطلاحًا، ذاكرًا مصطلحًا مرادفًا له.

س٢: اذكر أربع ثمرات لمعرفة مناهج المفسرين.

س٣: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

- أولُ مَنْ كَتَبَ في مناهج المفسرين محمد حسين الذهبي.
- أولُ مَنْ كَتَبَ في مناهج المفسرين جلال الدين السيوطي.
- أولُ مَنْ أفرد مناهج المفسرين بالتأليف محمد حسين الذهبي.
- أولُ مَنْ أفرد مناهج المفسرين بالتأليف شيخ الإسلام ابن تيمية.

س٤: اذكر ثلاثة من الكتب الشاملة في مناهج المفسرين، مع بيان أسماء مؤلفيها.

س٥: اذكر ثلاثة من الكتب المفْرَدَةُ في بيان منهج أو مدرسة أو اتِّجاه معين من اتجاهات المفسرين، مع بيان أسماء مؤلفيها.

س٦: ناقش المقولة التالية: (يلزم عوامَّ الناس معرفة مناهج المفسرين).

س٧: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

يمكن معرفة منهج المفسِّر من خلال ما يلي:

- قراءة مقدمة أو خطبة المفسِّر.
- قراءة الكتب المؤلفة في مناهج المفسرين.
- سؤال المختصين في التفسير.
- جميع ما سبق.

ثانيًا: التدريبات العملية:

س١: اختر كتابًا من الكتب الشاملة في مناهج المفسرين، ثم عرِّف به ذاكرًا: اسم الكتاب، اسم مؤلفه، اسم ناشره، رقم الطبعة وتاريخها، منهجه إجمالًا، أهم ميزاته.

س٢: اختر كتابًا من كتب التفسير، ثم عرِّف بمنهجه مستعينًا بأحد الكتب المؤلَّفة في مناهج المفسرين.

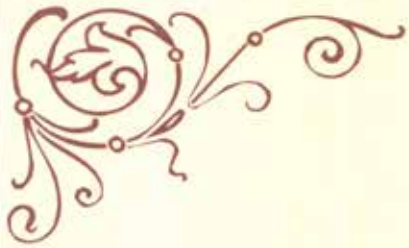

الفصل الثاني: نشأة علم التفسير وتاريخه ومراحله

وفيه مدخل، وخمسة مباحث، كما يلي:

المبحث الأول: التفسير في عصر النبي ﷺ.

المبحث الثاني: التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثالث: التفسير في عصر التَّابعين.

المبحث الرابع: التفسير في عصر التَّدوين.

المبحث الخامس: التفسير في العصر الحديث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مدخل

نشأ علم التفسير بعد نزول القرآن الكريم، فقد نزل الكتاب العزيز بلغة العرب الذين بُعِثَ النبي ﷺ فيهم، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال ﷻ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، فكان الناس وقْتَ نزوله يفهمون معظم آياته بسليقتهم العربية، ومعرفة أحوال وأسباب نزوله، وإذا أشكل عليهم شيءٌ سألوا عنه النبي ﷺ، وربَّما بيَّن لهم ذلك ابتداءً من غير سؤال، ثم توسَّع التفسير في عصر الصحابة لِخَفَاءِ بعض المعاني علىٰ التابعين، ثم توسَّع أكثر في عصر التابعين، ثم بدأ التدوين وأُلِّفت التفاسير، التي لم تَبْقَ علىٰ نمط واحد، بل تطوَّرت وتعددت مناهجها كما هو معلوم، وكما هو واقعٌ في العلوم الأخرىٰ.

قال ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ): «وأما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلىٰ أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكان ينزَّل جُمَلًا جُمَلًا، وآياتٍ آياتٍ، لبيان التوحيد والفروض الدينية، بحسب الوقائع، ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخا له، وكان النبي ﷺ هو المبيِّن لذلك كما قال تعالىٰ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فكان النبي ﷺ يبيّن المجمل، ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرِّفه أصحابَه، فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات، ومقتضىٰ الحال منها منقولا عنه، كما عُلِم من قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا

جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، أنّها نَعْيُ النبي ﷺ وأمثال ذلك، ونُقِلَ ذلك عن الصحابة، رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين، وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم، ولم يزل متناقلًا بين الصدر الأول والسلف، حتىٰ صارت المعارف علومًا ودوِّنت الكتب، فكُتب الكثيرُ من ذلك، ونُقلت الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، وانتهىٰ ذلك إلىٰ الطبري والواقدي والثعالبي، وأمثال ذلك من المفسرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار.

ثم صارت علومُ اللسان صناعية، من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب، فوضعت الدواوين في ذلك، بعد أن كانت مَلَكَات للعرب، لا يُرجع فيها إلىٰ نقل ولا كتاب، فَتُنُوسي ذلك وصارت تُتَلَقَّىٰ من كتب أهل اللسان، فاحتيج إلىٰ ذلك في تفسير القرآن؛ لأنه بلسان العرب وعلىٰ منهاج بلاغتهم، وصار التفسير علىٰ صنفين:

تفسير نقلي مسند إلىٰ الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الآي، وكان ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين، وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا...

والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلىٰ اللسان، من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنىٰ بحسب المقاصد والأساليب، وهذا الصنف من التفسير قلَّ أن ينفرد عن الأول، إذ الأول هو المقصود بالذات وإنّما جاء هذا بعد أن صار اللّسان وعلومه صناعة...»[1].

(١) تاريخ ابن خلدون ١/ ٤٣٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعرفة نشأة علم التفسير وتاريخه والأطوار التي مرَّتْ به مُهِمَّةٌ ومفيدةٌ لطالب العلم، حيث يعرف من خلالها رجال التفسير، ومصادره، وجهود العلماء فيه، وفضل المتقدمين، وإضافات المتأخرين، وما حصل فيه من تجديد، وقد مرَّ تفسير القرآن بمراحل عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

المرحلة الأولى: التفسير في عصر النبي ﷺ.

المرحلة الثانية: التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

المرحلة الثالثة: التفسير في عصر التَّابعين.

المرحلة الرابعة: التفسير في عصر التَّدوين.

المرحلة الخامسة: التفسير في العصر الحديث.

وفي المباحث التالية تعريفٌ بها.

المبحث الأول:
التفسير في عصر النبي ﷺ

أمر اللهُ تعالىٰ رسولَه محمدًا ﷺ أن يبين كتابه للناس كما قال تعالىٰ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

فقام عليه الصلاة والسلام بهذه الوظيفة الشريفة خيرَ قيام، فبيَّن لأصحابه رضي الله عنهم معاني القرآن الكريم بقوله وفعله وإقراره.

ومن أمثلة البيان بالقول: حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارىٰ»**[(١)].

ومن أمثلة البيان بالفعل: ما جاء في صفة حجه ﷺ، أنه أتىٰ مقامَ إبراهيم عليه السلام فقرأ ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فجعله بينه وبين البيت وصلىٰ ركعتين[(٢)].

ومن أمثلة البيان بالإقرار: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: جاء حَبْرٌ من

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ١٢٣ ح ١٩٣٨١، والترمذي ح ٢٩٥٤، وابن جرير ١/ ١٨٦، ١٩٤، وصححه ابن حبان [الإحسان] ١٤/ ١٣٩ ح ٦٢٤٦، وانظر التفسير النبوي ١/ ١٢١.

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٨٨٦ ح ١٢١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليهود، فقال: إنه إذا كان يوم القيامة جعل اللهُ السمواتِ علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والماء والثرىٰ علىٰ إصبع، والخلائق علىٰ إصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك أنا الملك، فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك حتىٰ بدت نواجذه تعجبًا وتصديقًا لقوله، ثم قال النبي ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إلىٰ قوله: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧][1].

وإنما بَيَّنَ النبي ﷺ معاني القرآن التي تحتاج إلىٰ بيان، أما ما لا يحتاج إلىٰ بيان، وهو كثيرٌ في القرآن، فلم تكن هناك حاجة إلىٰ تبيينه، بل أقرَّ أصحابَهُ علىٰ فهمهم له.

ولا يُتَصَوَّرُ أن النبي ﷺ فسَّر لأصحابه كلَّ لفظةٍ في القرآن الكريم، كالماء، والجبل، والحَجَر، والشجر، كما أَقْرَأَهم إياها[2].

يقول أبو عُبَيْدَة: «فلم يَحْتَجِ السَّلَفُ ولا الذين أدركوا وَحْيَهُ إلىٰ النبي ﷺ أن يسألوا عن معانيه؛ لأنهم كانوا عَرَبَ الأَلسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعمَّا فيه مما في كلام العرب مثله...»[3].

والصحابة رضي الله عنهم يعرفون عامَّةَ معاني القرآن بمقتضىٰ معرفتهم بكلام العرب، ومعرفتهم لأسباب التنزيل ومشاهدتهم لأحواله، ولو بينها ﷺ لهم جميعًا لم يختلفِ الصحابةُ والتابعون في التفسير، ولَمَا دعا ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «**اللهم فَقِّهْهُ فِي الدِّين وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[4].

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ١٤٨ ح ٧٥١٣، ومسلم ٤/ ٢١٨٤، ح ٢٧٨٦.

(٢) انظر التفسير النبوي للباتلي ١/ ٣٩.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٨.

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٢٢٥ ح ٢٣٩٧، وابن حبان في صحيحه [الإحسان]، ١٥/ ٥٣١ ح ٧٠٥٥.

ومن دلائل ذلك أن الثابت من التفسير النبوي الصريح قليل، كما هو ظاهر من خلال النظر في كتب التفسير والسنة.

قال السيوطي: «الذي صحَّ من ذلك قليلٌ جدًا، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة»[١].

وأمَّا البيان بمطلق السنة النبوية التي لم ترد في سياق التفسير فهو كثيرٌ جدًا، بل السُّنَّةُ كلُّها بيانٌ للقرآن الكريم، كما قال الإمام الشافعي: «جميع السنة شرحٌ للقرآن»[٢].

وقال الشاطبي: «إن السنة على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيان للكتاب»[٣].

وقال رحمه الله: «إن النبي ﷺ كان مبينًا بقوله وفعله وإقراره، لمَّا كان مكلفًا بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]»[٤].

والمفسرون يتوسَّعون في إيراد الأحاديث المبينِّة للقرآن، فيوردون كل ما يفيد في معرفة معاني الآيات من أي وجه كان.

وكان للنبي ﷺ طريقان في بيان القرآن للصحابة[٥]:

الأولى: بيان معنى الآية ابتداءً من غير سؤال، كما في قوله ﷺ: «**ينادي منادٍ**:

---

(١) الإتقان ٦/ ٢٢٨٥. وانظر كتابي (المهذب في أصول التفسير) ص ٣٦.

(٢) ذكره عنه الزركشي في البرهان ١/ ٢٤.

(٣) الموافقات ٣/ ٣٦٦. وقد تعرَّضتُ لهذه المسألة بالتفصيل في كتابي (المهذَّب في أصول التفسير).

(٤) الموافقات ٣/ ٣٠٨.

(٥) وبعضهم جعلها أربعة، لكن عند التأمل نجد أنها ترجع لهذين الطريقين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن لكم أن تَصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تَشِبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تَنْعَمُوا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله ﷻ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]»[1].

وحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[2].

الثانية: أن يسأله الصحابةُ رضي الله عنهم عمَّا يُشكل عليهم فيجيبهم، كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]، شقَّ ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أيُّنَا لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]»[3].

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٢ ح ٢٨٣٧.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٢٢ ح ١٩١٧.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٤٦٥ ح ٣٤٢٩، ومسلم ١/ ١١٤ ح ١٩٧.

المبحث الثاني:
التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم

أصحابُ النبي ﷺ أعلمُ الأمة بكتاب الله تعالىٰ، وأكثرها فهمًا له، وخَيْرُها عملًا به.

يقول ابن تيمية: «وحينئذٍ إذا لم تَجِدِ التفسير في القرآن ولا في السنة رجعتَ في ذلك إلىٰ أقوال الصحابة، فإنهم أدرىٰ بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم...»[١].

ويقول ابنُ القيم عنهم رضي الله عنهم: «وهم أعلم الأمة بكتاب الله ومراده منه»[٢].

ويقول الزركشي: «ينظر في تفسير الصحابي؛ فإن فسَّره من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتمادهم، وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه»[٣].

ومما يدل على عُلُوّ منزلتهم في التفسير ما يلي:

١- أنهم شاهدوا تنزيلَ القرآن، وعرفوا أحواله، وأسبابه.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٨٤.

(٢) طريق الهجرتين ص٦٨٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- كونُهم أَهلَ اللسان الذي نزل به القرآن.

٣- معرفتهم بأحوال من نزل فيهم القرآن من المسلمين، وأهل الكتاب، والمشركين.

٤- فَهْمُهُمُ التام، وعلمُهم الصحيح، وعملُهم الصالح[١].

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم متأسيًا فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقَلَّها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتَّبِعُوهم في آثارهم، فإنهم كانوا علىٰ الهُدَىٰ المستقيم»[٢].

ويقول ابن تيمية معلقًا علىٰ هذا الأثر: «وقول عبد الله بن مسعود: (كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علما، وأقَلَّها تكلفًا)، كلامٌ جامعٌ، بيَّن فيه حُسْنَ قصدهم ونِيَّاتِهم ببرِّ القلوب، وبيَّن فيه كمالَ المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبيَّن فيه تَيَسُّرَ ذلك عليهم، وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف»[٣].

ويقول عنهم رضي الله عنهم الإمام الشافعي: «وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وَوَرَعٍ وعقل، وأمرٍ أُسْتُدْرِكَ به علمٌ، وَاسْتُنْبِطَ به حكمٌ، وآراؤهم لنا أحمد وأولىٰ بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[٤].

---

(١) انظر: الموافقات ٣/ ٣٣٨، ومقدمة في أصول التفسير ص٨٤، والبرهان ٢/ ١٧، وتفسير القاسمي١/ ١٠٢، والتفسير والمفسرون ١/ ٥٨.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٤٧.

(٣) منهاج السنة ٢/ ٧٩.

(٤) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص١/ ٢٩٧.

مصادر الصحابة في تفسيرهم:

كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون في تفسيرهم إلىٰ مصادر متعددة[١]، يمكن إجمالها في أربعة، كما يلي:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة.

٣- اللغة العربية.

٤- الاجتهاد والفَهْمُ.

(١) أوصلها بعض الباحثين إلىٰ ستة مصادر، هي: القرآن، السنة، الاجتهاد، اللغة العربية، أسباب النزول، أهل الكتاب، والأولىٰ جعل أسباب النزول ضمن الاجتهاد لأنه من أدواته، وأما أهل الكتاب فالصواب عدم اعتماد مروياتهم مصدرًا من مصادر التفسير، وقد فصَّلت ذلك في كتابي (المهذَّب في أصول التفسير).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تفاوت الصحابة في معرفة التفسير:

كان الصحابة رضي الله عنهم متفاوتين في معرفة التفسير، وذلك راجعٌ إلىٰ أمور منها:

١- تفاوتهم في العلم والفهم والإدراك.

٢- تفاوتهم في معرفة لغات العرب.

٣- تفاوتهم في ملازمة الرسول ﷺ.

٤- تفاوتهم في معرفة أسباب النزول وأحواله[١].

قال مسروق: «جالستُ أصحابَ محمد ﷺ فوجدتهم كَالإِخَاذِ[٢]، فالإِخَاذُ يَرْوىٰ الرجل، والإخاذ يَرْوِي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نزل به أهلُ الأرض لأصدرهم، فوجدتُ عبدَ الله بن مسعود من ذلك الإخاذ»[٣].

المشهورون بالتفسير من الصحابة:

هناك تفاوت في عدد المرْوِي عن الصحابة رضي الله عنهم في تفسير القرآن الكريم، بل منهم مَنْ لم يُرْوَ عنه شيءٌ، وهذا التفاوت في مروياتهم إمَّا راجعٌ إلىٰ تفاوتهم في العلم، والفهم، ومعرفة لغة العرب، وملازمة الرسول ﷺ، كما تقدم، وإمَّا راجع إلىٰ مَدىٰ تَفَرُّغهم للتعليم، وتَقَدُّمِ وفاتهم أو تأَخُّرها.

---

(١) انظر التفسير والمفسرون ١/ ٥٨.

(٢) الإِخَاذ: الغدير. انظر مختار الصحاح ص ٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ ٢/ ٣٦١، والبيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ ص١٦١.

وكان ابنُ عباس رضي الله عنهما أكثرَ الصحابة رضي الله عنهم تفسيرًا للقرآن، ومن أسباب شهرته ونبوغه في التفسير إضافةً إلىٰ ما تقدم: دعاءُ النبي ﷺ له، حيث دعا له بقوله: «**اللهمّ فَقِّهْهُ في الدِّين، وعلِّمه التَّأويل**»[١]، والمراد بالتَّأويل هنا: التفسير، وقد عَرَفَ له هذا الفضلَ صحابةُ النبي ﷺ من بعده، فكان عمر رضي الله عنه يقدِّمه ويستشيره مع صِغَرِ سنِّه[٢]، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، يقول: «نِعْمَ ترجمان القرآن ابن عَبَّاس»[٣]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل علىٰ محمد»[٤].

كما شهد بعلمه وفضله كبارُ التابعين، فعن شَقِيقٍ قال: «استعمل عَلِيٌّ ابنَ عَبَّاسٍ علىٰ الحج، قال: فخطب الناسَ خطبة، لو سمعها التُّرك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة النور، فجعل يفسرها»[٥].

وقيل لطاووس: «لزمتَ هذا الغلامَ -يعني ابن عباس- وتركتَ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ! قال: «**إني رأيت سبعين رجلًا من أصحاب النبي ﷺ إذا**

---

(١) أخرجه أحمد ٤-٢٢٥ ح ٢٣٩٧ وصححه ابن حبان [الإحسان] ١٥/ ٥٣١ ح ٧٠٥٥، وأصله في صحيح البخاري ١/ ٢٦ ح ٧٥ بلفظ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ».

(٢) وكان عمر رضي الله عنه يدخله مع أشياخ بدر، كما في صحيح البخاري ٥/ ٢٥ ح ٤٢٩٤، وانظر تاريخ بغداد (١/ ٥٢٢) وأُسد الغابة ٣/ ٢٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ٣٨٦ رقم ٣٢٢١٠، وابن جرير ١/ ٨٤، وصححه ابن كثير في تفسيره ١/ ٨ وقال: «وقد مات ابن مسعود، رضي الله عنه، في سنة اثنتين وثلاثين علىٰ الصحيح، وعُمِّرَ بعده ابنُ عباس ستًّا وثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟».

(٤) أخرجه البغدادي في تاريخ بغداد (١/ ٥٢٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٥، وانظر تفسير ابن كثير ١/ ٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تدارؤوا في أمر صاروا إلىٰ قول ابن عباس»[١].

ومِنْ أكثر مَنْ رُوِيَ عنه التفسيرُ من الصحابة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعائشة بنت الصِّديق، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وأُبي بن كعب، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، رضي الله عنهم أجمعين[٢].

خصائص تفسير الصحابة:

تميز تفسيرُ الصحابة بعدة خصائص، منها ما يلي[٣]:

١- أن تفسيرَهم لم يشمل القرآنَ كلَّه، حيث إن كثيرًا من الآيات واضحةٌ لدىٰ أهل عصرهم، لا تحتاج إلىٰ تفسير؛ لعلمهم ومعرفتهم باللغة.

٢- كان تفسيرهم مختصرًا مقصورًا علىٰ بيان اللفظ الغامض، أو الحكم المشكل ونحو ذلك.

٣- قِلَّةُ تدوينهم للتفسير، حيث كان التفسير يُتناقل شفاهًا، وإن كان بعضهم يُدَوِّن لنفسه كعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، حيث كَتَبَ صحيفته الصادقة.

٤- قِلَّةُ الاختلاف بينهم في التفسير.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٨٠.

(٢) انظر: المفسرون من الصحابة ٢/ ١١٦٣، وتفسير الصحابة ٢/ ٧٥٧، والترتيب هنا حسب عدد المرويات، والمصدر الثاني جعل العاشر عبد الله بن عمرو بن العاص، قبل جابر بن عبد الله رضي الله عنهم

(٣) انظر: التفسير والمفسرون ١/ ٩٧، وتفسير الصحابة ص ١٧٠، وأصول التفسير ومناهجه ص ٢٩، وتفسير الصحابة دراسة تطبيقية مقارنة ٢/ ٦٩٣.

٥- سلامة تفسيرهم من البدع والأهواء.

٦- عنايتهم بأسباب النزول.

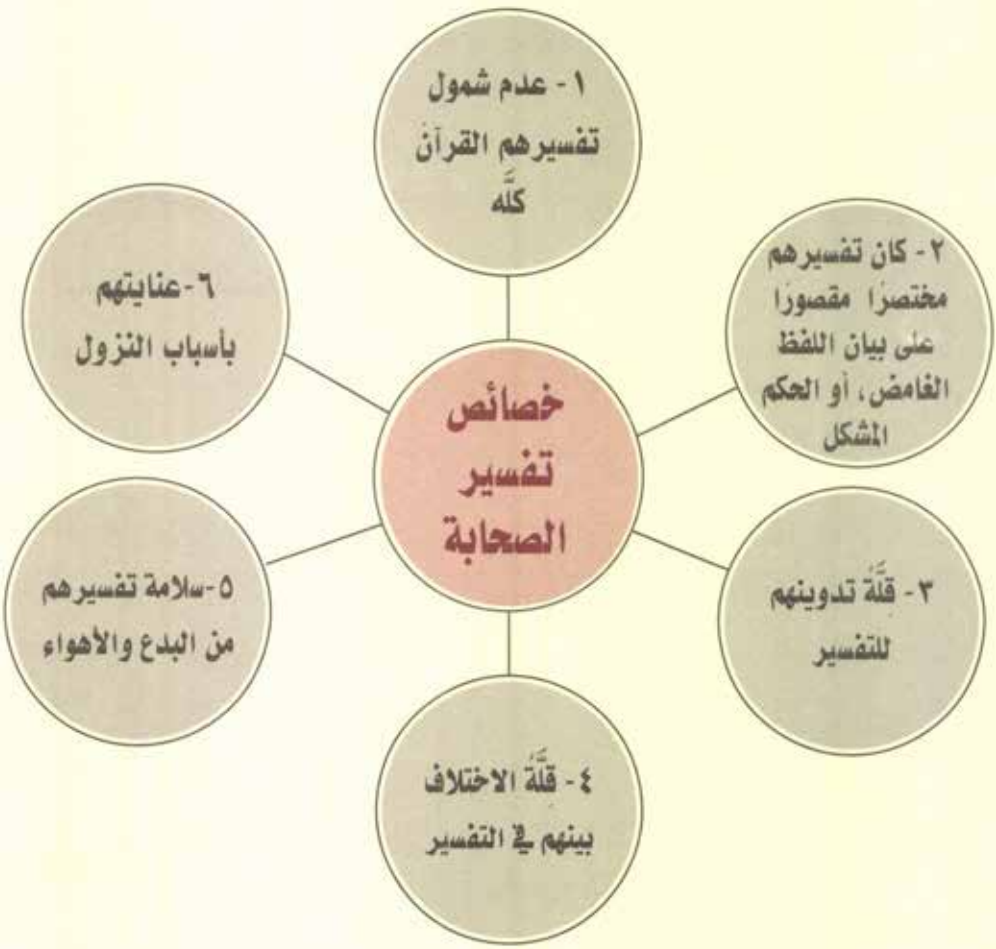

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:
التفسير في عصر التَّابعين

التَّابعون -رحمهم الله- أَعلم الأُمَّةِ بالتفسير بعد الصحابة رضي الله عنهم، أَخذوا التفسيرَ عن صحابة النبي ﷺ، وتتلمذوا علىٰ أيديهم، وهم أهل اللغة العربية، حيث عاشوا في عصر الاحتجاج بها، وهم أقرب الناس إلىٰ عصر التَّنزيل.

وقد أَلحق المفسرون أتباعَ التابعين بالتابعين[1]، فرووا عنهم واحتجوا بأقوالهم، ولاسيما كبارهم وعلماؤهم، فهم أهل القرن الثالث من القرون المفضلة، كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوامٌ تسبق شهادةُ أحدهم يَمِينَهُ، ويمينُهُ شهادتَهُ**»[2].

والمراد بقرنه ﷺ: الصحابة رضي الله عنهم، والذين يَلُونهم: التابعون، والذين يَلُون التابعين: اتباعُ التابعين[3].

---

(١) تابع التَّابعي: هو مَنْ لقيَ التابعي مؤمنًا بالنبي ﷺ ومات علىٰ الإسلام. انظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر ٥٦، وعلوم الحديث ومصطلحه ١/ ٣٥٧.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٧١ ح ٢٦٥٢، ومسلم ٤/ ١٩٦٣ ح ٢٥٣٣.

(٣) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٨/ ٤٨، وفتح الباري لابن حجر ٧/ ٨، وقد اُختلف في تحديد زمان هذه القرون، وقال ابن حجر: «واتفقوا علىٰ أن آخر مَنْ كان من أتباع التابعين ممن يُقبل قوله: من عاش إلىٰ حدود العشرين ومائتين» فتح الباري ٧/ ٨، لكن مشاهير مفسري أتباع التابعين عاشوا إلىٰ حدود المائتين.

والناظر في مرويات التابعين يجد أنهم يتَّفقون مع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من المرويات، ولاسيما مَنْ أخذوا عنهم وجلسوا إليهم، ولذلك حَمَلَ بعضُ أهل العلم ما رُوي عن التابعين في التفسير على أنهم سمعوه من الصحابة رضي الله عنهم[1].

مصادر التابعين في تفسيرهم:

كان للتابعين في التفسير خمسةُ مصادر هي:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة.

٣- أقوال الصحابة.

٤- اللغة العربية.

٥- الاجتهاد والفهم.

(١) انظر سنن الترمذي ٥/ ٣٠٠، والإتقان ٦/ ٢٢٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المشهورون بالتفسير من التابعين:

اشتهر بالتفسير عدد كبير من التابعين، حيث تتلمذوا على كبار مفسري الصحابة رضي الله عنهم ونهلوا من علمهم، ومن أشهر مفسري التابعين ما يلي:

١- **أصحاب ابن عباس** رضي الله عنهما [ت: ٦٨ هـ]، في مكة، ومنهم: مجاهد [ت: ١٠٤هـ]، وعكرمة [ت: ١٠٥هـ]، وعطاء بن أبي رباح [ت: ١١٥هـ]، وطاووس بن كيسان [ت: ١٠٦هـ].

٢- **أصحاب عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه [ت: ٣٢هـ]، في الكوفة، ومنهم: عَلْقَمَةُ بن قيس [ت: ٦١هـ]، والأسود بن يزيد [ت: ٧٥هـ]، ومسروق [ت: ٦٢هـ]، وأبو عبد الرحمن السُّلَمي [ت: ٧٤هـ].

٣- **أصحاب أُبي بن كعب** رضي الله عنه [ت: ٣٠هـ]، في المدينة، ومنهم: سعيد بن المسيب [ت: ٩٤هـ]، وأبو العالية الرِّياحي [ت: ٩٣هـ]، وعبد الرحمن بن أبي لَيْلَى [ت: ٨٢هـ].

٤- أصحاب أنس بن مالك رضي الله عنه [ت: ٩٣هـ]، في البصرة، ومنهم: الحسن البصري [ت: ١١٠هـ]، وقتادة بن دِعامة السَّدوسي [ت: ١١٨هـ]، وابن سيرين [ت: ١١٠هـ]، والرَّبيع بن أنس [ت: ١٣٩هـ].

وقد أَطلق عليهم بعضُ المعاصرين: (مدارس التفسير في عهد التابعين)[١]، وهذا المصطلحُ يُوْحِي بوجود فوارق منهجية واضحة بينها، والأمر ليس كذلك، بل هي مجالسُ علمية حول بعض علماء الصحابة رضي الله عنهم، ثم إن بعض التابعين

(١) انظر التفسير والمفسرون للذهبي ١/ ١٠٠، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ١/ ٦٣، تفسير والتابعين ١/ ٨٧، ٢/ ١١٦٨.

أخذ عن أكثر من صحابي وتنقَّل في أكثر من موطن[١].

وممن اشتهر بالتفسير من أتباع التابعين: مقاتل بن سليمان [ت: ١٥٠هـ]، وعبد الملك بن جريج [ت: ١٥٠هـ]، ومحمد بن إسحاق [ت: ١٥٣هـ]، وسفيان الثوري [ت: ١٦١هـ]، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم [ت: ١٨٢هـ]، وسفيان بن عُيَيْنَة [ت: ١٩٨هـ].

خصائص تفسير التابعين:

تميز التفسير في عهد التابعين بخصائص عديدة، أبرزها ما يلي[٢]:

١- ظلَّ التفسيرُ عندهم محتفظًا بطابع التلقي والرواية عن شيوخهم من الصحابة غالبًا، مع بدء التدوين في عصرهم، ولاسيما عصر أتباع التابعين.

٢- ظهور الاجتهاد، والتَّوَسُّعُ في التفسير، حتىٰ شمل تفسيرهم جميعَ آياتِ القرآن، وذلك لحاجة الناس في عصرهم إلىٰ ذلك[٣].

٣- كثرة الإسرائيليات في تفسير أتباع التابعين[٤].

---

(١) انظر مقالات في علوم القرآن ص٢٩٥، وقد رأىٰ بعضُ الباحثين أن يكون تصنيفُ المدارس علىٰ أساس الاتجاه الفكري في التفسير، فتكون مدرستين: مدرسة أهل الأثر، ومدرسة أهل الاجتهاد. انظر تفسير التابعين ٢/ ١١٦٩.

(٢) انظر التفسير والمفسرون ١/ ١٣١، وأصول التفسير ومناهجه ص٤٢، وتفسير التابعين ٢/ ٩٥٣.

(٣) أما طبقة أتباع التابعين فهي أقل طبقات السلف الثلاث تفسيرًا. انظر تفسير أتباع التابعين ص ١٩٩.

(٤) أمَّا التابعون فهم مقاربون للصحابة في مقدار الأخذ عن بني إسرائيل، ويبقىٰ النَّظَرُ في صحة المروي عنهم في ذلك، وعلىٰ كلِّ حال فنسبة المروي عن بني إسرائيل في جميع الطبقات قليلٌ جدًا، حيث لم يتجاوز ٣٪ من جملة المرويات عنهم في تفسير ابن جرير الطبري، كما أحصىٰ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- كان الخلاف في التفسير عندهم أوسعَ مما كان في عهد الصحابة، وإن كان كثيرٌ منه من باب اختلاف التنوع لا التضاد.

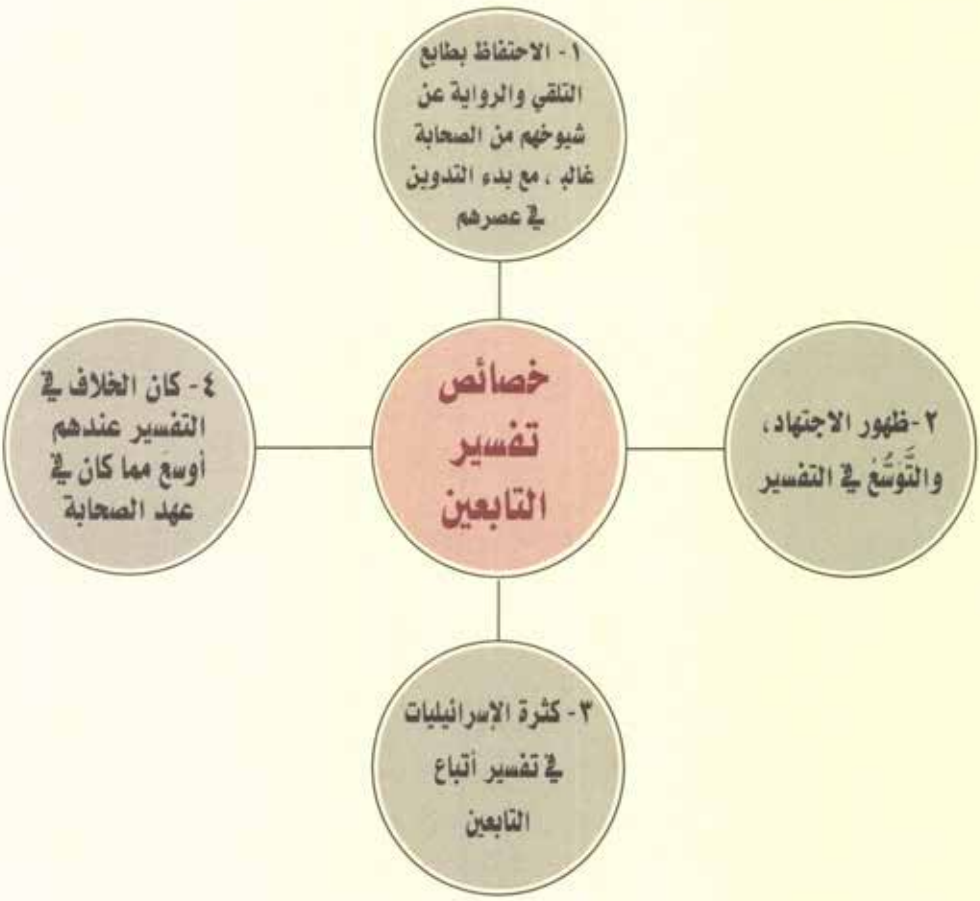

= ذلك د. محمد بن عبد الله الخضيري، انظر: التفسير بالمأثور في مختلف العصور دراسة مقارنة ص٦٦، وانظر المفسرون من الصحابة ٢/ ٨٩٩.

المبحث الرابع:
التفسير في عصر التَّدوين

كان التَّفسير وغيره من العلوم يتناقل مشافهةً في الغالب، في عصر الصحابة والتابعين؛ حيث كانتُ الكتابةُ وأدواتُها قليلةً في ذلك العصر، وهناك من يُدَوِّن التفسير من الصَّحابة والتابعين[١]، ولكن هذا قليل، ثم إنها مُدَوَّنَاتٌ خاصةٌ غالبًا، لا تنتشر بين الناس، بل ورد عن بعض السَّلف أنهم أتلفوها آخر حياتهم.

ثم بدأ التَّصنيف في القرن الثاني الهجري، وأُلِّفت الكتبُ في الحديث، والتفسير، وعلوم القرآن، واللغة، وغيرها، ويصعب الجزم بتعيين أول كتاب أُلِّفَ في التفسير؛ لكون بعض ما كُتب تلك الفترة فُقِدَ في وقت مبكِّر، أو لأن بعض تلك الكتب كانت مُدَوَّنَاتٍ أو نُسَخًا خاصةً بأصحابها، ولم تُؤَلَّفْ للعامة، ولذلك اختلف العلماءُ قديمًا وحديثًا في أول مَنْ كتب في تفسير القرآن[٢].

---

(١) ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال: «رأيت مجاهدًا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن، ومعه أَلْوَاحُهُ، فيقول له ابن عباس: اكْتُبْ، حتى سأله عن التفسير كله». تفسير الطبري ١/ ٨٥.

ومن ذلك صَحِيْفَة علي بن أبي طلحة (ت١٤٣هـ) عن ابن عباس، وهي صحيفة معروفة أثنى عليها الإمامُ أحمد وغيره، وأخرج منها: البخاري فيما يُعَلِّقه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وقد قيل: لم يسمع ابنُ أبي طلحة من ابن عباس التفسير وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير، قال ابن حجر: «بعد أن عُرِفَت الواسطة، وهي ثقة، فلا ضير في ذلك» ذكرها عنه السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٢، وانظر العجاب ١/ ٤٠٦.

(٢) فقيل أولُ مَنْ كتب في التفسير: سعيد بن جبير [ت: ٩٥هـ]، فقد رُوِي أن عبد الملك بن =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يَصِحُّ القولُ بأن تدوين التفسير بدأ علىٰ أنه باب من أبواب الحديث، ثم استقلَّ في مؤلفات خاصة، كما ذهب إلىٰ ذلك محمد حسين الذهبي[١]، وتابعه علىٰ ذلك كثيرٌ من المعاصرين، وكون بعض كتب الحديث اشتملت علىٰ باب خاص للتفسير[٢] لا ينفي إفرادَ التفسير بمؤلفات خاصة في ذلك العصر[٣].

ومن أوائل ما كُتِبَ في بداية عصر التدوين ما يلي:

تفسير شعبة بن الحجاج [ت: ١٦٠هـ]، وتفسير سفيان الثوري [ت: ١٦١هـ]، وتفسير وكيع بن الجراح [ت: ١٩٧هـ]، وتفسير سفيان بن عُيَينة [ت: ١٩٨هـ]، وتفسير يزيد بن هارون [ت: ٢٠٦هـ]، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني [ت: ٢١١هـ]، وتفسير آدم بن أبي إياس [ت: ٢٢٠هـ]، وتفسير سُنَيْد [ت: ٢٢٦هـ]، وتفسير أبي بكر بن أبي شيبة [ت: ٢٣٥هـ]، وتفسير إسحاق بن راهويه [ت: ٢٣٨هـ]، وتفسير عبد بن حُمَيْدٍ [ت: ٢٤٩هـ]، وتفسير رَوْحِ بن عبادة [ت: ٢٥٠هـ]، وغيرهم، وكل هذه الكتب تَذْكُرُ التفسير مسندًا إلىٰ الصحابة والتابعين وأتباعهم[٤].

وقد وُجد في تلك الفترة وما بعدها مَنْ أدخل في التفسير سوىٰ الآثار

= مروان كتب إليه يسأله أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتبه له، انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٣٣٢، وقيل أولُ مَنْ كتب في التفسير: مجاهد بن جبر[ت: ١٠٤هـ]، وقيل: مقاتل بن سليمان[ت: ١٥٠هـ]، وقيل: عبد الملك بن جريج [ت: ١٥٠هـ]، وقيل: الإمام مالك[ت: ١٧٩هـ]، وقيل غيرهم.

(١) انظر التفسير والمفسرون ١/ ١٤١.

(٢) كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن النسائي الكبرىٰ، ومستدرك الحاكم، وسنن سعيد بن منصور، وغيرها.

(٣) انظر مقالات في علوم القرآن ٢/ ١٣٩.

(٤) انظر الإتقان ٦/ ٢٣٤٢.

المروية عن السَّلف، كأقوال أهل اللغة، وكان له اجتهادٌ في التفسير، وترجيح بين الأقوال، ومنهم:

مقاتل بن سليمان البَلْخِيُّ [ت: ١٥٠هـ]، وتفسيره مطبوع، ولم يقتصر فيه على الآثار، بل أعمل رأيه فيه، ونقل عن أهل اللغة، ويعتبر تفسيره أقدمَ تفسير كامل مطبوع[١].

ومرويات مقاتل في تفسيره محلُّ نظر، فقد نُسِبَ إلى الكذب، ثم إن راوي تفسيره أبو عصمة نوحٌ بن أبي مريم، وهو كذلك منسوبٌ إلى الكذب، كما رواه عنه أيضًا الهُذَيلُ بن حبيب وهو ضعيف[٢]، ولعل هذا سبب عدم إدخال ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما شيئًا من تفسيره في كتبهم.

ومقاتلٌ نفسُهُ إمامٌ في التفسير، أثنى عليه في ذلك عددٌ من الأئمة[٣].

ومن التفاسير التي لم تقتصر على آثار السلف في تلك الفترة: تفسير يحيى بن سلَّام البصري ثم الأفريقي [ت: ٢٠٠هـ]، وقد طبع جزءٌ منه، والموجود منه قرابة الثلثين، وله مختصرات مطبوعة، وهو يذكر الآثار الواردة عن السلف في التفسير، مع العناية بالاختيار والنَّقد[٤].

---

(١) له طبعتان الأولى بتحقيق عبد الله محمود شحاته، والثانية بتحقيق أحمد فريد، وفي هذا التفسير المطبوع نقولٌ عن بعض أهل اللغة المتأخرين عنه كالفرَّاء وأبي عبيدة وثعلب، وهذا يثير الشكوك حول صحة نسبة هذا الكتاب إلى مقاتل، إلا أن يقال إن هذه الزيادات ألحقها به بعضُ النُّسَاخ.

(٢) انظر العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢١٧.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٥٠١، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٣٠).

(٤) انظر التفسير ورجاله ص ٣٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم بعد ذلك جاء شيخُ المفسرين الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري [ت: ٣١٠هـ] فكتب تفسيره الكبير الجليل (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، فأورد فيه تفسير السلف من الصحابة والتابعين بأسانيده إليهم، كما ذكر أقوال أهل اللغة، والشواهد الشعرية، والأحكام الفقهية، مع الترجيح بين الأقوال، وإعمال القواعد والأصول، كل ذلك بعبارة محرَّرة واضحة، علىٰ نحوٍ لم يُسبق إليه، ويأتي التعريف به[1].

كما كتب أهلُ اللغة في هذا العصر مؤلفات في غريب القرآن ومعانيه، ومنها:

معاني القرآن، لأبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ (ت: ٢١٠هـ)، ومعاني القرآن، للأخفش سعيد بن مَسعدة، (ت: ٢١٥هـ)، وغريب القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، وغريب القرآن، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، ومعاني القرآن، لأبي إسحاق الزَّجَّاج (ت: ٣١١هـ)، وغيرها.

ثم بعد ذلك كَثُرتْ المؤلفات في تفسير القرآن الكريم، وتنوَّعت اتجاهاتها ومناهجها، ومن ذلك حذف أسانيد المرويات، والاقتصار علىٰ بعضها.

يقول أبو حيان (ت:٧٤٥هـ): «ثم تتابع الناس في التفسير، وألفوا فيه التآليف، وكانت تآليف المتقدمين أكثرُها إنما هي في شرح لغة، ونقل سبب، ونسخ، وقصص؛ لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب وبلسان العرب، فلما فسد اللسان وكثرتْ العجم، ودخل في دين الإسلام أنواع الأمم المختلفو الألسنة، والناقصو الإدراك، احتاج المتأخرون إلىٰ إظهار ما انطوىٰ عليه كتاب الله تعالىٰ من غرائب

(١) انظر: (ص٧١).

التراكيب، وانتزاع المعاني، وإبراز النكت البيانية، حتىٰ يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها، ولا عُنْصُرُه يحرِّكه إليها...»[1].

وحينما تطورت العلوم في الأمة الإسلامية، وتنوعت المعارف، وظهرت المذاهب الفقهية، والاتجاهات الفكرية، انعكس ذلك علىٰ تفسير القرآن الكريم، فظهر أَثَرُ ذلك في كتب التفسير، وأضحىٰ اتِّجاهُ المؤلف واهتمامُهُ وتخصُّصه يَظْهَرُ علىٰ تفسيره، فالنحوي يجعل جُلَّ اهتمامه في الإعراب كالواحدي في (البسيط)، وأبي حيّان، والأَخباري يشتغل بذكر القصص والأخبار عن الأمم السابقة وإن كانت غير ثابتة، كالثعلبي، والفقيه يستطرد في ذكر الفروع الفقهية والاستدلال لها ومناقشة أدلة المخالفين، كالقرطبي، وصاحب العلوم العقلية يُعنىٰ بذكر أقوال الحكماء والفلاسفة كالرَّازي، وأصحاب الأهواء الباطلة يتكلَّفون في تحريف معاني الآيات لنصرة مذاهبهم الفاسدة، وهكذا[2].

وسيأتي تفصيل ذلك وبيان اتجاهات المفسرين ومناهجهم مع التمثيل لها، في الفصلين الرابع والخامس إن شاء الله تعالىٰ.

وهذه المرحلة من مراحل التفسير طويلة جدًا، حيث امتدت من آخر زمان أتباع التابعين إلىٰ العصر الحاضر، وأكثر الباحثين يجعلونها مرحلةً واحدة؛ لأنه ليس هناك فروق واضحة بين الطبقات الزمنية فيها، والاختلاف بين المفسرين فيها إنما هو اختلاف مناهج، واقعٌ في جميع طبقاتها، لكن كَثُرَتْ في القرون المتأخرة الحواشي والمختصرات للكتب السابقة، وقَلَّتْ التفاسيرُ الجديدة المحرَّرة.

(١) تفسيره ١/ ١٢٠.

(٢) انظر الإتقان ٦/ ٢٣٤٣، و محاضرات في علوم القرآن ص ١٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس:
التفسير في العصر الحديث

هناك خلاف بين الباحثين في مبتدأ العصر الحديث للتفسير[١]، والأظهر أنه يبدأ في أول القرن الرابع عشر الهجري، ونهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك مع ظهور المدرسة العقلية في التفسير، حيث تُعْتَبَرُ جهودُها التفسيرية أولَ الجهود المعاصرة في تجديد التفسير[٢].

وقد ظهرتْ في هذا العصر اتِّجاهاتٌ ومناهجُ وأساليبُ جديدةٌ في التفسير، لم تكن موجودةً في العصور السابقة، مع بقاء المناهج والسِّمات التفسيرية السابقة، فقد أُلِّفَتْ في هذا العصر تفاسيرُ، وَوُضِعَتْ حواشٍ، وكُتِبَتْ مختصراتٌ علىٰ المناهج والأساليب السابقة المعروفة، وما زالت، ومن أبرز الاتِّجاهات والمناهج والأساليب التي ظهرت في العصر الحديث ما يلي:

١) التفسير الموضوعي.

٢) التفسير العقلي المعاصر.

---

(١) مصطلح (العصر الحديث) يختلف تحديده باختلاف العلوم والثقافات، فبدايته عند أصحاب الدراسات التاريخية مثلًا تختلف عن بدايته عند أهل الدراسات الأدبية، وتحديده عند الغرب يختلف عن تحديده عن المسلمين، وهكذا.

(٢) انظر التفسير أساسياته واتجاهاته ص ٢٥٣، علم التفسير كيف نشأ وتطور ص١٣٠.

٣) التفسير العلمي التجريبي.

٤) التفسير الحداثي.

ويأتي التعريف بها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسئلة وتدريبات على الفصل الثاني

أولًا: الأسئلة النظرية:

س١: اذكر المراحل التي مرَّ بها التفسير إجمالًا.

س٢: هل بَيَّنَ النبي ﷺ جميع معاني القرآن الكريم، وضِّح ذلك.

س٣: ما دلائل عُلُوِّ منزلة الصحابة رضي الله عنهم في التفسير؟

س٤: اذكر مصادر الصحابة في التفسير، إجمالًا.

س٥: ما رأيك في العبارة التالية: (كان الصحابة رضي الله عنهم في منزلة واحدة في التفسير، نظرًا لعدالتهم جميعًا، ومعرفتهم بسبب النزول، واللغة العربية، بخلاف التابعين فهم متفاوتون في التفسير).

س٦: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

تميز تفسير الصحابة بما يلي:

- أنه شمل القرآنَ كلَّه.
- عدم العناية بأسباب النزول لمشاهدتهم إياها.
- قِلَّة الاختلاف بينهم في التفسير.
- بجميع ما سبق.

س٧: ما دلائل عُلُوِّ منزلة التابعين في التفسير وتقديمهم على من جاء بعدهم؟

س٨: مثِّل لثلاثة من مشاهير التابعين في التفسير.

س٩: ما رأيك في هذه المقولة: (ظهرت عدة مدارس للتفسير في عهد التابعين، في مكة والمدينة والشام والعراق).

س١٠: اذكر ثلاث خصائص لتفسير التابعين.

س١١: متىٰ بدأ التَّدوين في التفسير؟

س١٢: مثِّل لثلاثة من كتب التفسير التي كُتِبَتْ في بداية عصر التدوين.

اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

من التفاسير التي لم تقتصر علىٰ آثار السلف في بداية التدوين:

- تفسير يحيىٰ بن سلَّام البصري.
- تفسير مقاتل بن سليمان.
- تفسير محمد بن جرير الطبري.
- كل ما سبق.

س١٣: مثِّل لأبرز الاتِّجاهات والمناهج التفسيرية التي ظهرت في العصر الحديث بمثالين.

ثانيًا: التدريبات العملية:

س١: استخرج من تفسير ابن جرير الطبري خمسة آثار تفسيرية عن الصحابة رضي الله عنهم.

س٢: استخرج من تفسير ابن كثير خمسة آثار تفسيرية عن التابعين.

س٣: اختر كتابًا من كتب التفسير التي كُتِبَتْ في بداية عصر التدوين ثم عرِّفْ به ذاكرًا اسمه، واسم مؤلفه وتاريخ وفاته، ومنهجه في كتابه إجمالًا.

الفصل الثالث: أقسام التفسير وأساليبه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقسام التفسير.

المبحث الثاني: أساليب التفسير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول:
أقسام التفسير

هناك تقسيمات مختلفة للتفسير باعتبارات متنوعة[١]، وقد ذهب كثيرٌ من أهل العلم إلىٰ تقسيم التفسير من جهة استمداده إلىٰ قسمين: مأثور ورأي.

قال ابن خلدون: «وصار التفسير علىٰ صنفين: تفسير نقلي مُسند إلىٰ الآثار المنقولة عن السلف...

والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلىٰ اللسان، من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنىٰ بحسب المقاصد والأساليب...»[٢].

وقال الزركشي: «واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يُعتبر تفسيره، وقسم لم يرد.

---

(١) ومن ذلك تقسيم ابن عباس رضي الله عنهما للتفسير من جهة وضوحه ومعرفة الناس به، أربعة أقسام.
قال رضي الله عنه: «التفسير علىٰ أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يَعْلَمُهُ العلماءُ، وتفسير لا يعلمه إلا الله». أخرجه ابن جرير في تفسيره ١/ ٧٠، وسنده ضعيف؛ لأنه من رواية أبي الزِّناد عن ابن عباس، ولم يدْركه، ففيه انقطاع، لكن أخذ به جمعٌ من أهل العلم، قال الزَّركشي في البرهان ٢/ ١٨١: «وهذا تقسيم صحيح» وقال الماوردي في تفسيره ١/ ٣٦: «وهذا التقسيم الذي ذكره ابن عباس صحيح، غير أن ما لا يعذر أحد بجهالته داخل في جملة ما يعلمه العلماء من الرجوع إليهم في تأويله، وإنما يختلف القسمان في فرض العلم به، فما لا يعذر أحد بجهله يكون فرض العلم به علىٰ الأعيان، وما يختص بالعلماء يكون فرض العلم به علىٰ الكفاية، فصار التفسير منقسما علىٰ ثلاثة أقسام...».

(٢) تاريخ ابن خلدون ١/ ٤٣٩.

والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبي ﷺ أو عن الصحابة أو عن رؤوس التابعين...

الثاني: ما لم يرد فيه نقلٌ عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلىٰ فهمه النظر إلىٰ مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق»[1].

ولا يعني هذا أن التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي منهجان أو اتجاهان مختلفان، بل إن التفسير بالمأثور هو الأساس والمصدر الأول للتفسير بالرأي، لكن في المراحل الأولىٰ غَلَبَ التفسيرُ بالمأثور، مع وجود الاجتهاد والرأي، ثم توسَّعَ المفسرون في ذكر الرأي، مع بقاء الآثار[2].

أقسام التفسير من جهة استمداده

(١) البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٧٢، وانظر مناهل العرفان ٢/ ١٤، والتفسير والمفسرون ١/ ١٥٢، ٢٥٥، ومباحث في علوم القرآن لمنّاع القطان ص ٣٥٨.

(٢) انظر علوم القرآن وإعجازه ص ٣٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القسم الأول: التفسير بالمأثور:

تعريفه:

التفسير بالمأثور: هو ما رُوي عن النبي ﷺ أو عن الصحابة رضي الله عنهم أو عن التابعين، في تفسير القرآن الكريم.

ولا يَصِحُّ إدخالُ تفسير القرآن بالقرآن في التَّفسير بالمأثور، إلا إذا كان مرويًا عن النبي ﷺ أو عن الصحابة رضي الله عنهم أو عن التابعين، وما سوىٰ ذلك فهو من اجتهاد المفسِّر، وليس مأثورًا[1].

وأمَّا كون مرويات الصحابة والتابعين فيها اجتهادٌ ورأي فهو صحيح، ولكنْ لايمنع ذلك دخولَها في المأثور؛ لأنها مأثورةٌ بالنسبة إلىٰ مَنْ بعدهم، وإنما خُصَّ بذلك الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لما تميَّزوا به من الخصائص التي لم تتوفَّر فيمن جاء بعدهم، ولذلك ذهب كثيرٌ من أهل العلم إلىٰ أن أقوالهم في التفسير حُجَّةٌ، ما لم يختلفوا.

منزلة التفسير بالمأثور:

تفسير القرآن بالمأثور عن النبي ﷺ والسَّلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين أفضل وأجلُّ من غيره، وقد مضىٰ الحديثُ عن منزلة التَّفسير النَّبوي، ومنزلة تفسير الصحابة والتابعين، وأن أقوالهم مُقَدَّمَةٌ علىٰ أقوال مَنْ جاء بعدهم[2].

فأمَّا النبي ﷺ فقد أمره الله تعالىٰ أن يبين كتابه للناس كما قال تعالىٰ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

(١) انظر التفسير أساسياته واتجاهاته ص ١٨٣ وما بعدها، ومفهوم التفسير والتأويل ص٢١.

(٢) انظر: (ص٣٤، ٣٨، ٤٥).

وأخبر ﷺ أنه قد أُوحِيَ إليه بيانُ القرآن فقال: «ألا وإني أُوتيت القرآن ومثلَهُ معه»[١].

وأمَّا الصحابة والتابعون فلا شك أن أقوالهم مقدمة علىٰ أقوال غيرهم، لما لهم من الفضائل والخصائص التي لم توجد فيمن جاء بعدهم، فهم خير القرون، وأعلم الناس بأسباب النزول وأحواله، وأعرفهم بلغة العرب[٢].

ولذلك تنبغي العناية بالتفسير المأثور وتقديمه علىٰ غيره، ، والرجوع إليه قبل النظر في آراء المفسرين واجتهاداتهم.

ومن الخطأ الاشتغالُ بأقوال متأخري المفسرين ومناقشة أقوالهم والترجيح بينها، دون معرفة أقوال السلف في ذلك.

وأمَّا الدَّعوة إلىٰ ترك التفسير بالمأثور، وابتداع تفسير جديد مناسب لطبيعة الوقت المعاصر، فهي دعوةٌ باطلة، ووسيلة ماكرةٌ لتحريف معاني القرآن الكريم، وصرف الناس عن تحكيمه والعمل به.

أسانيد التفسير بالمأثور:

منهج الأئمة المتقدمين من المحدِّثين والمفسرين وغيرهم، قبولُ المرويات الضعيفة في بيان معاني القرآن، دون العقائد والأحكام، بشرط عدم نكارة متنها، أو مخالفتها لظاهر الكتاب والسنة الصحيحة، وظاهر السياق، وعلىٰ هذا جرىٰ عملُ المفسرين، حيث قَبِلُوها وفسَّروا بها معاني القرآن.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤١٠ ح ١٧١٧٣، وأبو داود ٤/ ٢٠٠ ح٤٦٠٤، والترمذي ٥/ ٣٨ ح٢٦٦٤، وابن ماجه ١/ ٦ ح١٣، وصححه ابن حبان كما في الإحسان ١/ ١٨٩ ح١٢.

(٢) انظر: (ص ٣٨، ٤٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال يحيىٰ بن سعيد القَطَّان: «تساهلوا في التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث...»[١].

وقال البيهقي: «وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم، لأن ما فسروا به ألفاظَه تشهدُ لهم به لغاتُ العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط»[٢].

وقال الخطيب البغدادي: «العلماءُ قد احتجُّوا في التفسير بقوم لم يحتجوا بهم في مُسْنَدِ الأحاديث المتَعَلِّقَةِ بالأحكام...»[٣].

وغالبًا ما يكون الضعفُ راجعًا إلىٰ الرواية لا المعنىٰ، فترك هذه الآثار وتجريد كتب التفسير منها إهدارٌ لتلك المعاني الصحيحة في الجملة، واستبدالٌ لها بمصادر أضعف منها، كأقوال أهل اللغة.

أمَّا المرويات الباطلة والموضوعة الواردة من طُرُقِ الكذَّابين فهي مردودة بلا شك[٤].

وهكذا الطُّرُقُ الواهية جداً، مثل رواية محمد بن مروان السُّدِّي الصغير عن محمد ابن السائب الكَلبي عن أبي صالح بَاذَام عن ابن عباس رضي الله عنهما، وتُسَمَّىٰ سِلْسِلَةَ الكذب[٥].

وقد زعم بعضُ المعاصرين أن التفسير بالمأثور مليءٌ بالروايات المكذوبة، والأخبار الإسرائيلية، فلا يوثق فيه.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٥، والجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٦.

(٢) دلائل النبوة ١/ ٣٧.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٤، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٣، ومجموع الفتاوىٰ ١٣/ ٣٤٦ وما بعدها، وأسانيد نسخ التفسير ص ٥٩، والتفسير النبوي ١/ ١١٢.

(٤) انظر اختلاف السلف في التفسير ص ٥٦-٥٩.

(٥) انظر العُجاب ١/ ٢٠٩، ٢٦٣ والإتقان ٤/ ٢٣٩.

وهـذا غيـر صحيحٌ، فالناظـر في كتب التفسـير بالمأثـور يجـد أن الآثار غير المقبولة فيه والإسرائيليات قليلةٌ جدًا[١]، ثم إن محقِّقي المفسرين كثيرًا ما ينبِّهون عليها ويبينون حالها، ومنهم من أعرض عنها وصان كتابه عنها.

المؤلفات في التفسير بالمأثور:

المؤلفات في التفسير بالمأثور كثيرة، وهي نوعان:

النوع الأول: مأثورٌ مجرَّد، أي ليس فيها غيرُ الأحاديث والآثار عن السلف، وعامَّتها للمتقدمين، قبل ابن جرير الطبري، ومنها ما يلي:

١- **تفسير عبد الملك بن جريج [ت: ١٥٠هـ]**[٢].

٢- **تفسير سفيان بن عُيَيْنَة [ت: ١٩٨هـ]**، وهو مفقود.

٣- **تفسير عبد الرزاق الصَّنْعَاني [ت: ٢١١هـ]**، وهو مطبوع.

٤- **تفسير آدم بن أبي إياس [ت: ٢٢٠هـ]**، وهو مفقود[٣].

٥- **تفسير عبد بن حُمَيْد [ت: ٢٤٩هـ]**، وهو مفقود.

---

(١) انظر: التفسير بالمأثور في مختلف العصور دراسة مقارنة ص ٣٥ وما بعدها.

(٢) صـدرت أخيـرًا نسـخة من هذا التفسـير بتحقيـق د. عبد الرحمن بن حسـن قائـد، معتمدًا علىٰ مخطوطـة فريـدة في ٢٤ ورقـة، وهـي من رواية الحسـن بن محمد بـن الصَبَّاح عـن الحجَّاج بن محمـد المصِّيصِـي عن ابن جريج، وقد رجَّـح المحقق الفاضل أنها إحدىٰ روايات تفسـير ابن جريج، مع أنها قد سـقطت الأوراقُ الأولىٰ والأخيرة منها، فلم يَقِفْ علىٰ عنوانها واسـم مؤلفها وناسخها وتاريخ نسخها، لكن حاول توثيق نسبتها إليه بدلائل أخرىٰ. ويصعب الجزمُ بأن هذه النسخة هي تفسير ابن جريج نفسه، والله أعلم.

(٣) ويرىٰ بعضُ الباحثين أن التفسير المطبوع باسم (تفسير مجاهد) هو تفسير آدم بن أبي إياس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- **تفسير ابن المنذر [ت: ٣١٨هـ]**، وقد طُبعت قطعةٌ منه، وباقيه مفقود[١].

٧- **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم الرَّازي [ت: ٣٢٧هـ]، وقد طُبع الموجود منه، وباقيه مفقود.

٨- **تفسير ابن مَرْدُويَه [ت: ٤١٠هـ]**، وهو مفقود.

٩- الدُّرُ المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السُّيوطي [ت: ٩١١هـ]، وهو مطبوع، وقد حوىٰ جملةً كبيرةً من الآثار الموجودة في التفاسير المتقدمة، لكنه يذكر الآثار بدون إسناد.

النوع الثاني: مأثور غير مجرَّد، والمقصود بها التفاسير التي اعتنت بذكر مرويات السلف في التفسير، لكن لم تقتصر عليها، بل ذكرت فيها القراءات، وأقوال أهل اللغة، وبعض الأحكام الفقهية، وغيرها، وتكلَّمت علىٰ بعض الآثار، ورجحت بين الأقوال، علىٰ تفاوت منها في ذلك، وأكثر كتب التفسير ولاسيما المطوَّلة اشتملت علىٰ المأثور، ولكن هذه الكتب أكثرتْ منها، واعتنتْ بها، واستندتْ إليها أكثر من غيرها، ومن الكتب المطبوعة في هذا النوع ما يلي:

١- **تفسير يحيىٰ بن سلَّام البصري ثم الأفريقي [ت: ٢٠٠هـ]**، وقد طبع جزءٌ منه، والموجود منه قرابة الثلثين.

٢- **تفسير الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري [ت: ٣١٠هـ]**، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

قال ابن حجر العسقلاني عن هذا التفسير، وتفسير ابن المنذر، وتفسير عبد ابن حُمَيْدٍ، وتفسير ابن أبي حاتم الرَّازي: «فهذه التفاسير الأربعة قلَّ أنْ يَشُذَّ عنها

(١) وفيه نقول يسيرة عن أهل اللغة وغيرهم.

شيءٌ من التفسير المرفوع، والموقوف علىٰ الصحابة، والمقطوع عن التابعين»[١].

٣- **تفسير أبي إسحاق الثَّعلبي** [ت: ٤٢٧هـ] (الكشف والبيان).

٤- **تفسير أبي الحسن الماوردي** [ت: ٤٥٠هـ]، (النُّكَتُ والعيون).

٥- **تفسير البغوي** [ت: ٥١٠هـ]، (معالم التنزيل).

٦- **تفسير ابن الجوزي** [ت: ٥٩٧هـ]، (زاد المسير في علم التفسير).

٧- **تفسير الحافظ ابن كثير** [ت: ٧٧٤هـ]، (تفسير القرآن العظيم).

تعريف مختصر بنماذج من كتب التفسير بالمأثور:

أولًا: المأثورُ المجرَّد:

١- **تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم الرَّازي.**

المؤلف: هو الإمام المحدِّث الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الحَنْظَلِي التَّمِيمي الرَّازي، ولد سنة ٢٤١هـ، وتوفي في الرَّي سنة ٣٢٧هـ.

كان إمامًا حافظًا عالمًا عابدًا، من كبار علماء الحديث والجرح والتعديل.

قال أبو يَعْلَىٰ الخَليلي: «أخذ أبو محمد علم أبيه، وأبي زُرْعَةَ، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال»[٢].

وقال عنه الذهبي: «وكان بحرًا لا تُكَدِّره الدِّلاء»[٣].

وقد ترك مؤلفات نفيسة منها: الجرح والتعديل، علل الحديث، المراسيل، الرد علىٰ الجهمية، الزهد، وغيرها[٤].

---

(١) العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٠٣.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٦٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٦٤).

(٤) انظر سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٦٤)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتاب: هذا الكتاب الجليل (تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين) من أنفس كتب التفسير بالمأثور، لجلالة مؤلفه، وتَقَدُّمه، ووجود روايات تفسيرية لا توجد عند غيره، وتحرِّي مؤلفه أصحَّ الأسانيد.

وقد ذكر مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمته سبب تأليفه، ومنهجه فيه، فقال: «سألني جماعةٌ من إخواني إخراجَ تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات، وتنزيل السور، وأن نقصد لإخراج التفسير مجردًا دون غيره، متقصِّين تفسير الآي حتىٰ لا نترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أُخرج ذلك.

فأجبتهم إلىٰ ملتمسهم، وبالله التوفيق، وإياه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتحرَّيت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبعها متنًا، فإذا وجدتُّ التفسير عن رسول الله ﷺ لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتىٰ بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة، فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد، وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسنادًا، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم»[1].

والكتاب لا يوجد كاملًا، بل فُقِدَتْ منه أجزاء كبيرة، وهو مطبوع أكثر من طبعة، أجودها الطبعة الأخيرة التي نشرتها دار ابن الجوزي في الدمام في ستة عشر

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٤.

مجلدًا، وهي في الأصل رسائل علمية، في جامعة أم القرىٰ.

٢- الدُّرُ المنثور في التفسير بالمأثور.

المؤلف: هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السُّيُوطِي الشافعي، ولد في القاهرة سنة ٨٤٩هـ، وتوفي فيها سنة ٩١١هـ، نشأ في طلب العلم فجدَّ واجتهد، ورحل في طلب العلم إلىٰ بلاد كثيرة، وأخذ عن كبار مشايخ عصره، فحصَّل علومًا كثيره، فكان من أعلم أهل زمانه.

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «ورُزِقْتُ التَّبَحُّرَ في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع...»[١].

اشتهر بكثرة التأليف، وكتب في فنون كثيرة، ومن مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، الجامع الصغير، معترك الأقران، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، وغيرها.

ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس، وأعرض عن الدنيا، وتفرَّغ للعبادة والتأليف، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في كتاب سمَّاه (التنفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس) ولم يزل علىٰ ذلك حتىٰ وفاته[٢].

الكتاب: هذا الكتاب من أفضل كتب التفسير بالمأثور، وقد اقتصر فيه المؤلف علىٰ ذكر الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، ولم يتكلم علىٰ هذه الآثار، أو يرجِّح بين أقوال السلف.

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٣٣٨).

(٢) انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ قد كتب تفسيرًا واسعًا بعنوان: (ترجمان القرآن) ضمَّنه التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فلما أتمه ورأى قصور الهمم عن تحصيله، ورغبة الناس في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد = اختصره في هذا الكتاب (الدر المنثور) مكتفيًا بذكر المتون، مع تخريجها[1].

ويتميز هذا الكتاب بجمع آثار السلف في التفسير، وإن لم يستوعبها، لكنه جمع آثارًا كثيرة من كتب مفقودة اليوم.

والكتاب له عدة طبعات، من أجودها الطبعة التي حققها مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، بإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، وقد صدرتْ في ١٧ مجلدًا.

ثانيًا: المأثورُ غير المجرَّد:

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

المؤلف: هو الإمام الحافظ المجتهد المفسر الفقيه المؤرِّخ، أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبري، ولد في طَبَرِستان سنة ٢٢٤هـ، وتوفي ببغداد سنة ٣١٠هـ.

وكان عالمًا بالتفسير والقراءات والسنن والآثار والفقه واللغة والتاريخ وغيرها، له مؤلفات كثيرة، حتى قيل: إنه مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، ومن مؤلفاته المشهورة: تاريخ الأمم والملوك، اختلاف الفقهاء، تهذيب الآثار، وغيرها.

قال الإمام ابن خزيمة: «ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير»[2].

---

(١) انظر الدر المنثور ١/ ٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٣.

وقال الخطيب البغدادي: «وكان أحدَ أئمة العلماء يُحكم بقوله، ويرجع إلىٰ رأيه لمعرفته وفضله.

وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين، في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يُصَنِّفْ أحدٌ مثلَه، وكتاب سمَّاه تهذيب الآثار، لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء»[1].

الكتاب: يعتبر هذا التفسير الجليل (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من أنفس كتب التفسير، وأوسعها، وأنفعها، وأكثرها تحريرًا.

وقد أثنىٰ عليه العلماء قديمًا وحديثًا، وأفادوا منه، ونهلوا من معينه، وتقدم قول الخطيب: «لم يُصَنِّفْ أحدٌ مثله».

وقال أبو حامد الأسفراييني: «لو سافر رجلٌ إلىٰ الصين حتىٰ يحصل علىٰ كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين»[3].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨).

(٢) انظر تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٥٤٨).

(٣) مجموع الفتاوىٰ ١٣/ ٣٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ميزات هذا الكتاب الكبير ما يلي:

- عنايته بذكر آثار السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، بالأسانيد.
- ذكر أقوال المفسرين والاستدلال لها والترجيح بينها.
- إيراد الشواهد الشعرية، وتوجيهها، ومناقشة أقوال أهل اللغة.
- اتِّباعه لمنهج أهل السنة والجماعة في مسائل الاعتقاد.
- ذكر القراءات وتوجيهها.

والكتاب له عدة طبعات، من أفضلها الطبعة التي حققها مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، بإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، وقد صدرتْ في ٢٦ مجلدًا.

٢- زاد المسير في علم التَّفسير.

المؤلف: هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي التَّيمي الحنبلي، ولد في بغداد سنة ٥١٠ هـ، وتوفي فيها سنة ٥٩٧هـ، نشأ في طلب العلم فحفظ القرآن صغيرًا، وسمع كتب السنة، واشتغل بالتعليم والوعظ والتأليف.

قال عنه الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ، عالم العراق، وواعظ الآفاق... الواعظ المفسر، صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم»[1].

وقال الحافظ ابن الدُّبَيْثي: «شيخنا الإمام جمال الدين بن الجوزي، صاحب

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٩٢).

التصانيف في فنون العلم، من التفاسير، والفقه، والحديث، والوعظ، والرقائق، والتواريخ، وغير ذلك، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف علىٰ صحيحه من سقيمه. وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال، ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة، والانقطاع والاتصال، وله في الوعظ العبارة الرائقة، والإشارات الفائقة. والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة...»[1].

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من المكثرين في التأليف، ومن مؤلفاته: نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، المنتظم في التاريخ، صفوة الصفوة، وغيرها.

الكتاب: زاد المسير من أشهر كتب التفسير، لاشتماله علىٰ أقوال السلف، وأسباب النزول، ومعاني الألفاظ، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، مع الاختصار، وحسن التحرير، وذكر الأقوال في معاني الآيات معدودةً معزوةً إلىٰ أصحابها.

قال مؤلفه في مقدمته: «لما رأيتُ جمهور كتب المفسِّرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه، حتىٰ ينظر للآية الواحدة في كُتُبٍ، فربَّ تفسير أَخَلَّ فيه بعلم الناسخ والمنسوخ، أو ببعضه، فإن وجد فيه لم يوجد أسباب النزول، أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكيِّ من المدني، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلىٰ حُكْمِ الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية، إلىٰ غير ذلك من الفنون المطلوبة.

وقد أدرجتُ في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة، مع ما لم أذكره مما لا

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستغني التفسير عنه، ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه»[١].

وقد اعتمد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في الكتاب على تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ونقل عنه كثيرًا، وتابعه في حكاية الأقوال، وعزا إليه كثيرًا، وخالفه في مسائل، وزاد عليه زيادات كثيرة.

ويتميز الكتاب بما يلي:

- العناية بذكر أقوال السلف.

- استيفاء ما يتعلق بالآية في الجملة، من بيان معنى، وإعراب، وذكر قراءة، وبيان حُكم، وذكر ناسخ ومنسوخ.

- سهولة العبارة، وحسن العرض.

- حصر أقوال المفسرين في المعاني المختلف فيها، وعرضها بأسلوب مرتب مجمل.

ويؤخذ عليه ما يلي:

- تأويل بعض الصفات وتفويض أخرى[٢].

- تشقيق الأقوال وتكثيرها، حيث يجعل من اختلاف عبارات المفسرين في المعنى الواحد أقوالًا متعددة، كما يفعل الماوردي.

- ذكر الأقوال بلا ترجيح غالبًا.

---

(١) زاد المسير في علم التَّفسير ١/ ١.

(٢) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ١/ ٣٢٣: «إن أبا الفرج نفسَه متناقضٌ في هذا الباب، لم يثبت على قدم النفي ولا على قدم الإثبات..» وانظر المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ٢/ ٨٤٦.

والكتاب له أكثر من طبعة، من أفضلها: طبعة وزارة الأوقاف القطرية، وقد صدرت في خمسة عشر مجلدًا.

٣- تفسير القرآن العظيم.

المؤلف: هو الإمام الحافظ المفسِّر المحدث الفقيه المؤرِّخ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ولد في بُصْرىٰ الشام سنة ٧٠٠ هـ، وتوفي في دمشق سنة ٧٧٤ هـ.

له مؤلفات كثيرة منها: البداية والنهاية، جامع المسانيد، اختصار علوم الحديث، وغيرها.

قال فيه ابن حبيب: «زعيم أربابِ التأويل، سمعَ وجمع وصنَّف، وأطرب الأسماع بالفتوىٰ وشنَّف، وحدث فأفاد، وطارت أوراق فتاويه في البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت اليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير»[1].

الكتاب: هذا الكتاب المبارك من أنفس كتب التفسير وأشهرها، ولاسيما في العصر الحاضر، فقد انتشر انتشارًا عظيمًا، وانتفع به الناس وأقبلوا عليه قراءةً وتدريسًا وتهذيبًا، وأثنىٰ عليه العلماء وأوصوا بدراسته.

قال السيوطي: «له التفسير الذي لم يُؤَلَّفْ علىٰ نمطه مثلُه»[2].

وقال الشوكاني: «وله تصانيف مفيدة منها التفسير المشهور وهو في

(١) شذرات الذهب ٨/ ٣٩٨.

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥٣٤).

مجلدات، وقد جمع فيه فأوعىٰ ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها»[1].

والكتاب يتميز بما يلي:

- العناية بتفسير القرآن بالقرآن.
- العناية بتفسير القرآن بالسنة.
- العناية بذكر الآثار عن الصحابة والتابعين.
- الترجيح بين الأقوال.
- اتباع منهج أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة.
- سهولة الأسلوب والبعد عن التعقيد.
- وجود مقدمة محررة نافعة، اقتبس بعض فقراتها من مقدمة شيخه ابن تيمية.

ولـه مختصرات كثيرة جدًا، من أجودها: عمدة التفسير عـن الحافظ ابن كثير، لأحمد شاكر، واليَسِير في اختصار تفسير ابن كثير، لصلاح بن محمد عرفات وزملائه.

وللكتـاب طبعـات مختلفة مـن أجودها: الطبعـة التي أخرجتهـا دار طيبة في الرياض بتحقيق سامي بن محمد السلامة، وقد صدرتْ في خمسة مجلدات كبار.

القسم الثاني: التفسير بالرأي:

تعريفه:

المراد بالتفسير بالرأي أو الاجتهاد: هو أن يُعْمِلَ المفسر عَقْلَهُ في فَهْمِ القرآن،

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١٥٣).

وبيان معانيه، والاستنباط منه، مستخدمًا أدوات الاجتهاد[١].

وهو أحد مصادر التفسير المعتبرة، وقد عمل به الصحابة والتابعون، وما زال المفسرون يجتهدون في تفسير القرآن واستنباط معانيه.

حكم التفسير بالرأي:

التفسير بالرأي نوعان:

النوع الأول: التفسير المبني على أدوات الاجتهاد الصحيحة، كاللغة العربية، والنظر في السياق، ومعرفة سبب النزول...، الصادرُ عَمَّنْ لديه الأَهليةُ لتفسير القرآن الكريم[٢]، فهذا مقبول ومحمود؛ فقد أمر الله تعالى بتدبُّرِ كتابه، واجتهد الصحابة رضي الله عنهم والتابعون في بيان معانيه.

النوع الثاني: التفسير المبني على مجرد الرأي والهوى، أو المخالفُ لما ثبت عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين، أو المخالفُ للقواعد والأصول الشرعية، أو الصادرُ عَمَّن لا يملك أدوات الاجتهاد في التفسير؛ لجهل أو قصور، كما هو حاصل في كثير من تفسيرات الطوائف الضالة القديمة والمعاصرة، أو بعض الجهَّال؛ فهذا محرم ومذموم.

وقد حَكَى بعضُ المؤلفين خلافًا في حكم التفسير بالرأي، وأن هناك من منعه، وأوجب الاقتصار على المأثور، وهناك من أجازه.

والصواب أنه لا خلاف في ذلك، فالتفسير بالرأي المحمود، الملتزم بضوابط الاجتهاد وأدواته المعروفة، لا خلاف في قبوله، أما التفسير بالرأي المذموم، المخالف للآثار، وضوابط الاجتهاد الصحيحة، فهو مجمع على تحريمه ورَدِّه[٣].

---

(١) انظر التفسير والمفسرون ١/ ٢٥٥، ومقالات في علوم القرآن ١/ ٢٨٢.

(٢) وهو من توفَّرت فيه شروط المفسِّر.

(٣) انظر تفسير الماوردي ١/ ٣٤، ومقدمة جامع التفاسير ص ٩٣، والإتقان ٦/ ٢٢٨٨، والتفسير =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشاطبي: «إعمالُ الرأي في القرآن جاء ذَمُّهُ، وجاء أيضا ما يقتضي إعمالَهُ، والقول فيه: أن الرأي ضربان:

أحدهما: جارٍ علىٰ موافقة كلام العرب وموافقة الكتاب والسنة؛ فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالمٍ بهما.

وأما الرأي غيرُ الجاري علىٰ موافقة العربية، أو غير الجاري علىٰ الأدلة الشرعية؛ فهذا هو الرأي المذموم من غير إشكال...»[1].

المؤلفات في التفسير بالرأي:

المؤلفات في التفسير بالرأي كثيرةٌ جدًا، وهي غالب كتب التفسير في العصور المتأخرة، وليس المقصودُ خُلُوَّها من الآثار تمامًا، وإنما المراد غَلَبَةُ التفسير بالرأي والاجتهاد عليها، ولها اتجاهات ومناهج متنوعة، منها المقبول، ومنها المردود، ومن المؤلفات المطبوعة في التفسير بالرأي ما يلي:

١- **تفسير الزَّمَخْشَري** [ت:٥٣٨هـ] (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).

٢- **تفسير ابن عطية** [ت: ٥٤٦هـ]، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)[2].

٣- **تفسير فخر الدين الرازي** [ت: ٦٠٦هـ]، (مفاتيح الغيب).

=والمفسرون١/ ٢٦٤، والتفسير أساسياته واتجاهاته ص٢٠٢-٢٠٥، وفصول في أصول التفسير ص٤٧.

(١) الموافقات ٤/ ٢٧٦ باختصار.

(٢) وقد جعله محمد حسين الذهبي من كتب التفسير المأثور. انظر التفسير والمفسرون ١/ ٢٠٤، وتابعه علىٰ ذلك كثيرٌ من المؤلفين بعده، والواقع أن غالبه في الرأي، وإن اشتمل علىٰ كثير من الأحاديث والآثار.

٤- تفسير القرطبي [ت: ٦٧١هـ]، (الجامع لأحكام القرآن).

٥- تفسير البيضاوي [ت:٦٨٥] (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

٦- تفسير ابن جُزَي الكلبي [ت: ٧٤١هـ]، (التسهيل لعلوم التنزيل).

٧- تفسير أبي حَيَّان [ت: ٧٤٥هـ]، (البحر المحيط).

٨- تفسير السَّعدي [ت: ١٣٧٦هـ]، (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

٩- تفسير ابن عاشور [ت: ١٣٩٣هـ]، (التحرير والتنوير من التفسير).

١٠- تفسير الشِّنقيطي [ت:١٣٩٣هـ]، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن).

تعريف مختصر بنماذج من كتب التفسير بالرأي:

أولًا: التفاسير القديمة:

١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

المؤلف: هو جارُ الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزَّمَخْشَري الخوارزمي المعتزلي، الملقب بجار الله، لمجاورته بمكة، حيث أَلَّف فيها تفسيره.

ولد سنة ٤٦٧هـ في زَمَخْشَرَ، قرية من قرىٰ خوارزم، وتوفي في جُرْجَانِيَّةَ خوارزم[١]، سنة ٥٣٨هـ.

رحل في طلب العلم إلىٰ بلاد كثيرة، وبرع في علوم عديدة، ولا سيما علوم اللغة العربية، وكان معتزليًا مظهرًا لاعتزاله، داعيةً إليه، له مؤلفات كثيرة من أفضلها: الفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، والمفصَّل، وغيرها[٢].

الكتاب: هذا الكتاب من أشهر كتب التفسير، تميَّز بالعناية ببلاغة القرآن،

---

(١) خُوارِزْم إحدىٰ مُدُن خُرَاسان، وتقع اليومَ في آسيا الوسطىٰ غرب جمهورية أوزبكستان، ومن قراها: زَمَخْشَرَ وجُرْجَانِيَّةَ. انظر معجم البلدان (٢/ ٣٩٥).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١)، وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأساليب بيانه، وجمال نظمه، فكان مرجعًا في هذا الباب لعامة منْ جاء بعده، ولم يكتب أحدٌ قبله علىٰ منواله.

وقد مدحه مؤلفُه بقوله[1]:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعَمْري مثل كَشَّافِيْ

إن كنتَ تَبْغِي الهُدَى فالزم قراءته ... الجهل كالدَّاء وَالكَشَّافُ كَالشَّافِي

كما أثنىٰ عليه جمعٌ من أهل العلم مع تنبيههم علىٰ ما فيه من اعتزاليات.

قال حيدر بن محمد الهروي: «إن كتاب (الكشاف) عالي القدر، رفيع الشأن، لم يُرَ مثله في تصانيف الأولين، ولم يرد شبيهُه في تآليف الآخرين، اتفقتْ علىٰ متانة تراكيبه الرشيقة كلمةُ المهرة المتقنين، واجتمعت علىٰ محاسن أساليبه الأنيقة ألسنةُ الكلمة من المُفْلَقِين، ما قَصَّرَ في قوانين التفسير وتهذيب براهينه، وتمهيد قواعده، وتشييد معاقده... ولذلك قد تداولته أيدي النظار، فاشتهر في الأقطار كالشمس في وسط النهار...

ويؤخذ عليه أمور منها: أنه كلما شرع في تفسير آية من الآيات القرآنية مضمونها لا يساعد هواه، ومدلولها لا يطاوع مشتهاه، صرفها عن ظاهرها بتكلفات باردة، وتَعَسُّفَات جامدة، وصرف الآية -بلا نكتة من غير ضرورة- عن الظاهر، وفيه تحريف لكلام الله ﷻ، وليته يكتفي بقدر الضرورة، بل يبالغ في الإطناب والتكثير؛ لئلا يتهم بالعجز والتقصير، فتراه مشحونًا بالاعتزالات الظاهرة التي تتبادر إلىٰ الأفهام، والخفية التي لا تتسارق إليها الأوهام، بل لا يهتدي إلىٰ حبائله إلا ورادٌ بعد وراد، من الأذكياء الحذَّاق، ولا ينتبه لمكائده إلا

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٤٧٥).

واحدٌ من فضلاء الآفاق، وهذه آفة عظيمة، ومصيبة جسيمة...»[١].

ويتميز هذا التفسير بما يلي[٢]:

- الاهتمام بالتفسير اللُّغَوي للألفاظ.
- العناية ببيان وجوه البلاغة القرآنية كما تقدم.
- الاختصار وتحرير العبارة وسهولتها.
- قِلَّة الإسرائيليات.
- إيراد كثير من المسائل بأسلوب السؤال والجواب تشويقًا للقارئ، حيث يقول: إن قلتَ، ثم يجيب بقوله: قلتُ.

ويؤخذ عليه ما يلي:

- اتباع منهج المعتزلة ونُصْرَتُهُ والتَّعَصُّبُ له.
- لَمْزُ أهل السُّنَّة والجماعة والسُّخرية بهم.
- كثرة الأحاديث الموضوعة فيه[٣].

ولبراعته في البيان، وتمكُّنه من فنون البلاغة، يَدُسُّ آراءه الاعتزالية بأسلوب خفي.

قال ابن تيمية عن تفاسير المبتدعة: «ومن هؤلاء من يكون حسنَ العبارة

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٤٨٣ بتصرف يسير.

(٢) انظر مناهل العرفان ٢/ ٧٧، والتفسير والمفسرون ١/ ٤٣٣.

(٣) كتب الحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعي كتابًا في تخريج أحاديث الكشاف، وقد لخَّصه وزاد عليه الحافظُ ابن حجر العسقلاني، في كتاب سمَّاه: الكافِ الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فصيحًا، وَيَدُسُّ البِدَعَ في كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه، حتىٰ إنه يَرُوْجُ علىٰ خلق كثير من أهل السنة كثيرٌ من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله، وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم مَنْ يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يَعْلَمُ أو يعتقد فسادها، ولا يهتدي لذلك»[1].

وقال **البُلْقِيْني**: «استخرجتُ من الكشَّاف اعتزالًا بالمناقيش، من قوله في تفسير: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وأي فوز أعظم من دخول الجنة، أشار به إلىٰ عدم الرؤية»[2].

وقد كُتِبَتْ عليه حواشٍ وشروح كثيرة، وتعقَّب عددٌ من أهل العلم ما فيه من اعتزال، ومن أشهر حواشيه: حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال)، لناصر الدين أحمد بن المنيِّر[3]، و(فُتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب) لشرف الدين الحسن بن محمد الطِّيْبِي.

ولذلك لا يُنْصَحُ من ليس له إلمامٌ بأصول العقيدة، وإدراكٌ لتحريفات المعتزلة بقراءته، وهناك تفاسير أخرىٰ أفادت منه في باب البلاغة وأساليب البيان، مع اجتناب اعتزالياته.

---

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير ص ٧٥.

(٢) ذكره السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٤٥.

(٣) وهناك رسالة معاصرة بعنوان: (المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير) لصالح بن غرم الله الغامدي، تعقَّب فيها ابن المنيِّر في مواضع خالف فيها مذهب السلف، حيث إن ابن المنير سار علىٰ مذهب الأشاعرة.

قال الحافظ ابن حجر: «من رسختْ قدمُه في السُّنَّة، وقرأ طرفًا من اختلاف المقالات، انتفع بتفسيره، ولم يضرَّه ما يخشىٰ من دسائسه»[١].

والكتاب له أكثر من طبعة، منها: من أفضلها طبعة دار اللباب، وقد صدرت في عشرة مجلدات.

٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

المؤلف: هو القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي الأندلسي المالكي، ولد في غَرْناطة سنة ٤٨١هـ، ونشأ في بيت علم وكرم وفضل، فأدرك وحصل ونبغ، وتولىٰ القضاء فأحسن فيه وعدل، توفي في لُوْرَقَة[٢] سنة ٥٤٦هـ.

قال ابن الزبير: «كان فقيهًا جليلًا، عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير، نحويًا لغويًا أديبًا، بارعًا شاعرًا مفيدًا، ضابطًا سنيًا، فاضلًا من بيت علم وجلالة، غايةً في تَوَقُّد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف... وألف: تفسير القرآن العظيم، وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها»[٣].

الكتاب: هذا التفسير من أهم وأنفع كتب التفسير، مكث مؤلفه في تصنيفه مدة طويلةً، وحرَّره تحريرًا بالغًا، وظهرتْ فيه شخصيتُه العلمية الناقدة، ولذلك احتفىٰ به العلماء من المشارقة والمغاربة وأثنوا عليه وأفادوا منه.

قال ابن جُزَيٍّ الكلبي: «وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع علىٰ تآليف من كان قبله فهذبها ولَخَّصَها، وهو مع ذلك حسن

---

(١) لسان الميزان ٨/ ٨.

(٢) إحدىٰ مدن الأندلس.

(٣) بغية الوعاة (٢/ ٧٣).

العبارة، مسدَّد النظر، محافظ على السنة»[١].

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة تفسيره مبينًا منهجه فيه: «وقصدتُ أن يكون جامعًا وجيزًا، لا أذكر فيه من القصص إلاَّ ما لا تنفكُّ الآية إلا به.

وأَثْبَتُّ أقوال العلماء في المعاني منسوبةً إليهم، على ما تَلَقَّى السَّلفُ الصالحُ -رضوان الله عليهم- كتابَ اللهِ تعالى من مقاصدِ العربية، السليمة من إلحادِ أهلِ القولِ بالرُّموزِ، وأهلِ القولِ بالباطنِ وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماءِ الذين حازوا حسن الظنِّ بهم لفظٌ ينحو إلى شيءٍ من أغراضِ الملحدين، نبَّهتُ عليه.

وسردتُّ التَّفسيرَ في هذا التَّعليقِ بحسبِ رُتبةِ ألفاظِ الآيةِ: من حُكْمٍ، أو نَحْوٍ، أو لُغَةٍ، أو قِرَاءَةٍ...»[٢].

والكتاب يتميز بما يلي:

- ذكر أقوال السلف في معاني الآيات.
- العناية بالترجيح ومناقشة الأقوال.
- العناية باللغة والنحو، والوجوه والنظائر.
- ذكر القراءات، وتوجيهها.

ويؤخذ عليه تأويل آيات الصفات على منهج الأشاعرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل، فإنه كثيرًا ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو من أَجَلِّ التفاسير وأعظمها قدرًا، ثم إنه يَدَعُ

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٠).

(٢) تفسيره ١/ ٩.

ما نقله ابنُ جرير عن السلف لا يحكيه بحال، ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلىٰ السنة من المعتزلة»[١].

والكتاب له أكثر من طبعة، أفضلها: طبعة وزارة الأوقاف القطرية، بتحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وزملائه، وقد صدرت في ثمانية مجلدات.

٣- الجامع لأحكام القرآن والمُبيِّنُ لما تضمنه من السنة وآي الفرقان.

المؤلف: هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي، ولد ونشأ في قرطبة، ثم رحل إلىٰ المشرق فاستقرَّ في مصر وبها توفي سنة ٦٧١هـ، وكان عالمًا فقيهًا عابدًا زاهدًا، له مؤلفات عديدة منها: التذكار في أفضل الأذكار، الأسنىٰ شرح أسماء الله الحسنىٰ، التذكرة في أحوال الموتىٰ وأمور الآخرة، الإعلام بما في دين النصارىٰ من الأوهام.

قال عنه الذهبي: «إمام متفنّن متبحِّر فِي العلم، له تصانيف مفيدة تدلُّ علىٰ كثرة اطّلاعه ووُفُور فضْله... وقد سارت بتفسيره العظيم الشّأن الرُّكْبانُ؛ وهو كامل فِي معناه»[٢].

وقال ابن فرحون: «كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف، جمع في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا في اثني عشر مجلدًا سماه

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٨٠.

(٢) تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن)[١]، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ»[٢].

الكتاب: هو تفسيرٌ جامع كما سماه مؤلفه، لكن غلب عليه الاهتمام باستنباط الأحكام الفقهية من الآيات الكريمة، وذكر أقوال الفقهاء فيها، ولاسيما تقرير مذهب الإمام مالك من غير تعصُّب، يضع ذلك في مسائل تحت كل آية.

وقد اشترط في هذا الكتاب أن يضيف الأقوال إلىٰ قائليها، والأحاديث إلىٰ مصنفيها؛ لأن من بركة العلم أن يضاف القول إلىٰ قائله، كما ذكر[٣].

والكتاب يتميز بما يلي:

- العناية ببيان الأحكام الفقهية، وأقوال الفقهاء فيها، فهو من أهم تفاسير آيات الأحكام.
- استيفاء الكلام علىٰ الآية، بذكر المعاني والاشتقاق والإعراب والنزول والقراءات وغيرها.
- ذكر أقوال السلف في معاني الآيات.

ويؤخذ عليه تأويل آيات الصفات علىٰ منهج الأشاعرة، والاستطراد أحيانًا بذكر فروع ومسائل فقهية بعيدة الصلة بالآية.

والكتاب له طبعات كثيرة، أفضلها الطبعة التي نشرتها مؤسسة الرسالة،

---

(١) والمثبت في مقدمة التفسير ١/ ٨: (وآي الفرقان).

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٣٠٨)، وانظر طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٦٥.

(٣) تفسيره ١/ ٨.

بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وقد صدرتْ في ٢٤ مجلدًا.

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

المؤلف: هو القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، ولد في مدينة البيضاء بشيراز، وتوفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ، وهو من أُسرة علمية معروفة، ولي القضاء، والفتيا، والتدريس.

له مؤلفات كثيرة منها: المنهاج وشرحه، الإيضاح، شرح الكافية لابن الحاجب، وغيرها.

قال السبكي: «كان إمامًا مبرزًا نظارًا خَيِّرًا، صالحًا متعبدًا»[1].

وقال ابن حبيب: «تكلم كلٌّ من الأئمة بالثناء علىٰ مصنفاته، ولو لم يكن له غير المنهاج الوجيز لفظه لكفاه»[2].

الكتاب: هو من التفاسير المتوسطة المفيدة، اختصره المؤلف من ثلاثة تفاسير: الأول: تفسير الكشاف للزمخشري، وأخذ منه البلاغة والمعاني، مع ترك ما فيه من الاعتزال، والثاني: التفسير الكبير للفخر الرازي، وأخذ منه المسائل الكلامية والفلسفية، والثالث: جامع التفاسير للراغب الأصفهاني، وأخذ منه بيان معاني الألفاظ واشتقاقها، وأضاف إلىٰ ذلك إضافات مفيدة.

وقد اهتم بتحليل الألفاظ، وذكر اللطائف البلاغية، مع الاختصار وحسن الصياغة.

قال عنه حاجي خليفة: «كتاب عظيم الشأن، غَنِيٌّ عن البيان، لَخَّصَ فيه من (الكشاف) ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن (التفسير الكبير) ما يتعلق

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٢).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالحكمة والكلام، ومن (تفسير الراغب) ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إليه ما وَرَىٰ زِنادُ فكره من الوجوه المعقولة، فجلا رَيْنَ الشك عن السريرة، وزاد في العلم بسطة وبصيرة...»[1].

ويتميز الكتاب بما يلي:

- الاختصار وتحرير العبارة.
- الاهتمام ببيان الألفاظ، وما يتعلق بها من اشتقاق وإعراب، وتصريف.
- الاهتمام باللطائف البلاغية.
- الإقلال من ذكر الإسرائيليات، وحكاية ما يذكره منها بصيغة التمريض.

وقد اشتهر الكتاب، ودُرِّس في المساجد والمدارس، وكُتبتْ عليه حواشٍ كثيرة جدًا، منها حاشية الشهاب الخفاجي، وحاشية السيوطي (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار).

ويؤخذ عليه تأويل آيات الصفات علىٰ منهج الأشاعرة، وذكر أحاديث موضوعة ولا سيما في فضائل السور، كما يؤخذ عليه إيراد بعض المسائل الفلسفية.

والكتاب له طبعات كثيرة، أفضلها الطبعة التي نشرتها دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، بتحقيق محمد حسن حلَّاق، في ثلاثة مجلدات.

٥- تفسير الجَلَالين:

المؤلف: ألَّفَ هذا التفسير عالمان جليلان من علماء الشافعية، وهما: جلالُ الدين المَحَلِّي، وتلميذه جلالُ الدين السُّيوطي، ولذلك سُمِّيَ بهذا الاسم (الجلالين) نسبةً لهما.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ١٨٦).

والمَحَلِّي: هو جَلَال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المَحَلِّي الشافعي، ولد في القاهرة سنة ٧٩١ هـ، نشأ في طلب العلم، وبرع في فنون عديدة، وكان ورعًا زاهدًا آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، تولَّىٰ التدريس، والفتوىٰ، واعتذر عن القضاء، له مؤلفات محررة نافعة منها: شرح جمع الجوامع، وشرح المنهاج، وشرح الورقات، توفي في القاهرة سنة ٨٦٤ هـ[١].

وقد ابتدأ تأليف هذا التفسير المبارك من أول سورة الكهف إلىٰ آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمها وافته المنية، ثم بعد مدة أكمله تلميذُه جلال الدين السيوطي[٢]، ففسَّر الباقي من أول سورة البقرة إلىٰ آخر سورة الإسراء.

الكتاب: يعتبر تفسير الجلالين من التفاسير المختصرة[٣] القيِّمة المُحْكَمة، حيث صاغه مؤلفاه بعبارة مختصرة محرَّرة، مع كثرة ما فيه من الفوائد، واللطائف.

والكتاب اشترك في تأليفه مؤلفان جليلان، في فترتين مختلفتين، ومع ذلك لا تكاد تجد فرقًا بينهما في المنهج والأسلوب[٤].

وهو أشهر التفاسير المختصرة المتقدمة وأكثرها انتشارًا، أثنىٰ عليه العلماء،

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٤٣).

(٢) وتقدم التعريف به، انظر: (ص٧٠).

(٣) ومختصرات التفسير نوعان: ١- مختصرات أصلية، أي أُلِّفتْ مختصرةً، مثل الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، وجامع البيان في تفسير القرآن للإيجي، وتفسير الجلالين، ومن المختصرات المعاصرة: التفسير المُيَسَّر، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم، والمختصر في التفسير. ٢- مختصرات لتفاسير سابقة، مثل عمدة التفسير اختصار تفسير ابن كثير، لأحمد شاكر، وزبدة التفسير اختصار فتح القدير، للأشقر.

(٤) وقد أثنىٰ السيوطي علىٰ عمل المحلي، وذكر أنه أحسن مما وضعه هو بطبقات كثيرة، وهذا من تواضعه رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر تفسير الجلالين ص٣٠٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ودَرَّسوه، وكتبوا عليه حواشيَ كثيرة جدًا، من أشهرها: حاشية الجَمَل (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) لسليمان بن عمر العُجيلي، المشهور بالجمل.

قال حاجي خليفة مثنيًا علىٰ تفسير الجلالين: «وهو مع كونه صغير الحجم، كبيرُ المعنىٰ، لأنه لبُّ لباب التفاسير»[١].

وقال الزرقاني: «أما تفسير الجلالين فكتاب قيم سهل المأخذ إلىٰ حدٍّ ما، مختصر العبارة كثيرًا، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشارا ونفعًا، وإن كان أصغرها أو من أصغرها شرحًا وحجمًا، تداولته طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم، وطبع طبعات كثيرة متنوعة»[٢].

ويتميز الكتاب بما يلي[٣]:

- الإيجاز ودقَّة العبارة، وعدم الاستطراد، وقد ذكر صاحب كشف الظنون أن بعض علماء اليمن عدَّ حروف القرآن وحروف تفسير الجلالين فوجدهما متساويين إلىٰ سورة المزَّمل، ثم بعد ذلك زاد التفسير[٤].

- اشتمال الكتاب علىٰ معلومات تفسيرية كثيرة متنوعة مع اختصاره، فقد اشتمل علىٰ ذكر القراءات، وتوجيهها، والآثار، والنواحي اللغوية من إعراب، وشرح غريب، وبيان اشتقاق وتصريف، ونكات بلاغية.

- العناية بذكر أسباب النزول، وبيان الناسخ والمنسوخ، وتوجيه المشكلات،

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٤٥).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ٢/ ٧٤.

(٣) انظر التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها ص٨١٤، ٨٣٦.

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٤٤٥.

وبيان المبهمات، ومعلومات السورة كمكان نزولها، وعدد آياتها.

ويؤخذ على الكتاب تأويل آيات الصفات على منهج الأشاعرة، وإيراد بعض الروايات الباطلة، وتعيين بعض المبهمات بغير دليل.

٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

المؤلف: هو العلَّامة محمد بن علي بن عبد الله الخَوْلاني الشوكاني، ولد في شوكان باليمن سنة ١١٧٣هـ، ثم رحل مع والده إلى صنعاء فاستقرَّ بها وفيها توفي سنة١٢٥٠ هـ.

نشأ في طلب العلم فجدَّ واجتهد، وحفظ المتون، ولازم الشيوخ، حتى بلغ رتبة الاجتهاد فترك التقليد، وتولى التدريس والإفتاء والقضاء في صنعاء حتى وفاته، ودعا إلى ترك البِدَع والخُرَافات، وإلى نبذ التَّعصب والتقليد الأعمى، فأُوذي بسبب ذلك وعُودي، فلم يصرفه ذلك عن دعوته.

وقد ترك رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلفاتٍ كثيرةً نفيسة منها: التُّحَف بمذهب السلف، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، إرشاد الفحول إلى علم الأصول، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار[1].

الكتاب: فتح القدير من التفاسير القيِّمة الجامعة، حيث جمع فيه مؤلفه بين الرواية والدراية، أو الأثر والرأي، وذكر فيه كل ما يعين على شرح الآيات من آثار ولغة وقراءات وأحكام وغيرها، وهو يورد ما يتعلق بالرأي ثم يتبع ذلك بذكر الآثار، وقد قُرِّرَ في كثير من الجامعات والكليات الشرعية لجودته وشموله، كما هُذِّب واختصر، ومن أجود مختصراته: زُبدة التفسير، لمحمد سليمان الأشقر.

وقد اعتمد الشوكاني في تفسيره على تفسيرين مشهورين هما: الدر المنثور

(١) انظر الأعلام ٦/ ٢٩٨، ومعجم المؤلفين ١١/ ٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في التفسير بالمأثور، وأخذ عنه الرواية، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأخذ عنه ما يتعلق بالدراية، وأضاف إلىٰ ذلك إضافاتٍ كثيرةً متنوعة، من مصادر مختلفة، مع الترجيح وإعمال الرأي.

يقول في مقدمته مبينًا هدفه فيه ومنهجه: «إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلكوا طريقين:

الفريق الأول: اقتصروا في تفاسيرهم علىٰ مجرّد الرواية، وقنعوا برفع هذه الراية.

والفريق الآخر: جرّدوا أنظارهم إلىٰ ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلىٰ الرواية رأسًا، وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساسًا، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب... وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار علىٰ مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطَّنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت علىٰ سلوكه إن شاء الله، مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنىٰ العربي الإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص علىٰ إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ، أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أو الأئمة المعتبرين...»[1].

والتفسير يتميز بما يلي:

- الجمع بين الرواية والدراية.
- الشمول والتعرُّض لكل ما يعين علىٰ فهم الآية من لغة وقراءات وأسباب نزول، وغيرها.

(١) فتح القدير للشوكاني ١/ ٧٠.

- الموازنة بين الأقوال، وبيان الراجح منها.
- التحذير من البدع، والتَّعَصُّب المذهبي، والتقليد الأعمىٰ، الذي كان شائعًا في الأمة في عصره.

ويؤخذ عليه تأويل كثير من آيات الصفات تبعًا للقرطبي وغيره[١]، كذلك يؤخذ عليه إيراد أحاديث منكرة وموضوعة[٢].

ثانيًا: التفاسير المعاصرة:

١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

المؤلف: هو العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعدي التميمي، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٧٦هـ.

نشأ نشأة علمية فأدرك وحفظ المتون، وفاق أقرانه، ثم جلس للتدريس وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وتولىٰ الإمامة والخطابة والتعليم في الجامع الكبير في عنيزة حتىٰ وفاته، فنفع الله به نفعًا عظيمًا.

له مؤلفات كثيرة نفيسة منها: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، القواعد الحسان لتفسير القرآن، المواهب الربانية من الآيات القرآنية، منهج السالكين[٣].

الكتاب: هذا الكتاب من أجلِّ كتب التفسير المعاصرة، بين مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ فيه معاني الآيات بأسلوب مجمل سهل، مع ما يستنبط من الآيات من فوائد وهدايات،

---

(١) انظر المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ٣/ ١٢٧٢.

(٢) انظر التفسير والمفسرون ٢/ ٢٨٨.

(٣) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٢١٨.

ولـم يدخل في تحليل ألفـاظ الآيات لأن غيره من المفسـرين كفاه ذلك، ولذلك كتب الله له القبول، وانتشر انتشارًا واسعًا، وأفاد منه الناس عامةً ومتعلمين.

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا مقصوده ومنهجه فيه: «وقد كَثُرَتْ تفاسيرُ الأئمة رحمهم الله لكتـاب الله، فمن مطوِّل خارج في أكثـر بحوثه عن المقصود، ومن مقصِّر، يقتصر علىٰ حل بعض الألفاظ اللغوية، وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يُجعل المعنىٰ هو المقصود، واللفظ وسـيلة إليه، فَيُنظر في سـياق الكلام، وما سِيْقَ لأجله، ويُقابل بينـه وبيـن نظيره في موضـع آخر؛ ويُعرف أنه سِيق لهداية الخلـق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حَضَريهم وبَدَويهم، فالنظر لسـياق الآيات مع العلم بأحوال الرسـول وسـيرته مـع أصحابه وأعدائه وقـت نزوله، من أعظم ما يعين علـىٰ معرفته وفهم المـراد منـه، خصوصـا إذا انضـم إلـىٰ ذلك معرفـة علـوم العربية علـىٰ اختلاف أنواعهـا... ولما منَّ الباري عليَّ وعلىٰ إخواني بالاشـتغال بكتابه العزيز بحسـب الحـال اللائقـة بنا، أحببت أن أرسـم من تفسـير كتاب الله ما تيسـر، وما منَّ به الله علينا، ليكون تذكرةً للمحصلين، وآلة للمسـتبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خـوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنىٰ هو المقصود، ولم أشـتغل في حل الألفاظ والعقود، للمعنىٰ الذي ذكرت، ولأن المفسـرين قد كفوا من بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيرا»[1].

والكتاب له ميزات عديدة أهمها ما يلي:

- سهولة العبارة، وجمال العرض.
- ذكر الفوائد واستنباط الهدايات.

---

(١) تفسيره ص: ٢٩.

- اتباع منهج أهل السنة والجماعة.

- اختيار الراجح من الأقوال وصياغته صياغةً محررة حسنة.

والكتاب له أكثر من طبعة من أفضلها: طبعة مؤسسة الرسالة، بتحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، وقد صدرت في مجلد واحد كبير.

٢) التحرير والتنوير من التفسير.

المؤلف: هو العلَّامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التُّونسي، ولد بالمرسىٰ، من ضواحي العاصمة التونسية سنة ١٢٩٦هـ، وتوفي في تونس سنة ١٣٩٣ هـ.

نشأ في بيت فضل وعلم، فحفظ القرآن الكريم حفظًا متقنًا، كما حفظ جملة من المتون العلمية، في مقتبل عمره، وتولىٰ القضاء، ثم عيِّن مفتيًا علىٰ مذهب الإمام مالك، فباشر ذلك بنزاهة وحسن نظر، ثمَّ كان شيخ جامع الزيتونة، كما عين عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي العربي بدمشق.

له مؤلفات عديدة نفيسة منها: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، أليس الصبح بقريب، وغيرها[1].

الكتاب: هذا التفسير من أجود التفاسير المعاصرة وأنفسها، فهو موسوعة علمية تفسيرية لغوية، اجتهد المؤلف في استقصاء مباحثه وتحرير مسائله، وأطال النفس في ذلك، فأجاد وأفاد.

وقد قصد مؤلِّفُه رَحِمَهُ اللَّهُ كما ذكر في مقدمته، بيانَ فن دقائق البلاغة العربية،

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ٦/ ١٧٤، و (شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور)، لبلقاسم الغالي ص ٣٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ووجوه الإعجاز، وأساليب الاستعمال، كما اهتمَّ أيضا ببيان تناسب واتصال الآي بعضها ببعض، كذلك أبان أغراض كل سورة، وتعرض لمعاني المفردات في اللغة العربية مع الضبط والتحقيق، ثم قال: «ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير وسميته (تحرير المعنىٰ السديد، وتنوير العقل الجديد؛ من تفسير الكتاب المجيد)، واختصرتُ هذا الاسم باسم (التحرير والتنوير من التفسير)»[١]، وقد مكث في تأليفه تسعًا وثلاثين سنة وستة أشهر[٢].

ويمكن إجمال مزايا الكتاب فيما يلي:

- الاهتمام ببيان أساليب البلاغة القرآنية ولطائفها.
- بيان أغراض وموضوعات كل سورة.
- الاهتمام ببيان المفردة القرآنية واشتقاقها، وذكر شواهدها من كلام العرب.
- ذكر المناسبات بين الآيات.
- العناية ببيان مقاصد التّشريع، والقواعد الأصولية والفقهية.
- تصدير الكتاب بمقدمات عشر نافعة.

ويؤخذ عليه تأويل الصفات علىٰ منهج الأشاعرة في بعض المواضع[٣]، ووجود بعض الأحاديث المنكرة.

والكتاب له أكثر من طبعة، أشهرها وأفضلها: طبعة الدار التونسية للنشر، في ١٥ مجلدًا كبيرًا.

---

(١) تفسيره ١/ ٨.

(٢) تفسيره٣٠/ ٦٣٦.

(٣) وفي مواضع أخرىٰ أثبت مذهب السلف، وهو إذا خالفهم تأدب معهم واعتذر لهم وأثنىٰ عليهم. انظر مدخل لتفسير التحرير والتنوير ص٣٨.

٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

المؤلف: هو المفسِّر الفقيه الأصولي اللُّغَوي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجَكَنِي الشنقيطي، ولد في شِنقيط (دولة موريتانيا الإسلامية الآن)، ولد عند ماء يُسَمَّىٰ تَنْبَه من أعمال مدينة كيفة في موريتانيا سنة ١٣٢٥هـ، وبها نشأ وتعلم العلوم الشرعية واللُّغوية، فبرع فيها وتفوَّق، وتولىٰ التدريس والإفتاء والقضاء في بلده، ولما حَجَّ بيتَ الله الحرام واتصل بعلماء المملكة، عزم علىٰ البقاء فيها، وأذن له الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بالتدريس في المسجد النبوي فاستوطن المدينة، ثم انتقل للتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، فلما افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عين مدرسًا فيها، كما عيِّن عضوًا في هيئة كبار العلماء، وعضوًا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، له مؤلفات نفيسة منها: منع جواز المجاز في المنزَّل للتعبد والإعجاز، دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، آداب البحث والمناظرة، مذكرة في أصول الفقه، وغيرها. توفي في مكة بعد حج سنة ١٣٩٣ هـ[1].

الكتاب: هذا التفسير من أنفس التفاسير المعاصرة، وأكثرها تحريرًا، وقد بيَّن المؤلف مقصده في هذا الكتاب بقوله في مقدمته: «واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمرين:

أحدهما: بيان القرآن بالقرآن؛ لإجماع العلماء علىٰ أن أشرف أنواع التفسير وأجلها: تفسير كتاب الله بكتاب الله؛ إذ لا أحدَ أعلم بمعنىٰ كلام الله من الله جل وعلا...

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبيَّنة -بالفتح- في هذا الكتاب، فإنا نبين ما فيها من الأحكام، وأدلتها من السنة، وأقوال العلماء في ذلك،

---

(١) انظر ترجمة تلميذه عطية محمد سالم، في مقدمة تفسيره، طبعة دار ابن تيمية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصُّب لمذهب معيَّن، ولا لقول قائل معين...

قد تضمن هذا الكتابُ أمورًا زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج إليه من صرف وإعراب والاستشهاد بشعر العرب، وتحقيق ما يحتاج إليه من المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد الأحاديث»[1].

والكتاب في الجملة يتميز بما يلي:

- العناية بتفسير القرآن بالقرآن، فهو من أشهر التفاسير التي عُنِيَتْ بذلك.
- العناية ببيان الأحكام الفقهية، مع الاستدلال لها.
- العناية بتحرير الأقوال والموازنة بينها.
- الاهتمام بالمباحث الأصولية واللغوية.
- اتباع منهج أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة.

وختامًا أُنبه على أمرين:

الأول: أن المؤلف إنما التزم بتفسير الآيات التي لها بيانٌ في القرآن نفسه، إمَّا قراءة سبعية، أو آية أخرى، وعلى ذلك ترك كثيرًا من الآيات فلم يفسِّرها.

الثاني: أن المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ لم يُتمَّه، بل وصل فيه إلى نهاية سورة المجادلة، فأتمه تلميذه عطية محمد سالم، مقتبسًا في تفسير ما بقي، من كلام الشيخ في السور المتقدمة.

والكتاب له عدة طبعات، من أفضلها: طبعة دار عالم الفوائد، وقد صدرت في سبعة مجلدات، دون التَّتمة.

---

(١) تفسيره ١/ ٨.

المبحث الثاني:
أساليب التفسير

المراد بالأساليب هنا: طُرُقُ العرض والتعبير، وقد حصرها كثير من المعاصرين[١] في أربعة أساليب، هي:

أولًا: التفسير التحليلي:

وهو بيان معاني الألفاظ في الآية، وإيضاح إعرابها، وبلاغتها، وذكر ما ورد فيها من قراءات، وأسباب نزول، وأحكام، وإيراد أقوال المفسرين فيها، حسب ترتيبها في المصحف، وعلىٰ هذا الأسلوب جرىٰ عامَّةُ المفسرين، علىٰ تفاوت بينهم في الطُّول والاختصار، وتنوعٍ في المناهج، والاتجاهات.

ومن المؤلفات في هذا الأسلوب: تفسير الطبري، وتفسير الواحدي، وتفسير ابن عطية، وتفسير الزمخشري، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن جُزي، وتفسير ابن كثير، وتفسير ابن عاشور، وغيرها.

ثانيًا: التفسير الإجمالي:

وهو بيان المعنىٰ العام للآيات القرآنية، دون دخول في تحليل الألفاظ، ومن المؤلفات في هذا الأسلوب: تفسير السعدي، وتفسير محمد المكي الناصري،

---

(١) أول من رأيته قسَّمها هذه الأقسامَ الأربعة الشيخُ أحمد الكومي في التفسير الموضوعي ص ٩ وما بعدها، وأطلق عليها: أنواع التفسير، وتابعه كثيرون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتفسير الميسر، ألفه مجموعة من العلماء، ونشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية.

وهناك تفاسير جَمَعَتْ بين الأسلوب التحليلي والإجمالي مثل: تفسير المراغي، وتفسير أبي بكر الجزائري، والتفسير المحرَّر، الذي نشرته مؤسسة الدُّرر السَّنية في الظَّهران، وغيرها.

ثالثًا: التفسير المُقارَن:

وهو بيان الآيات القرآنية بإيراد أقوال المفسرين فيها وأدلتهم، مع الموازنة بين آرائهم، وبيان الراجح منها[1]، ومن المؤلفات في هذا الأسلوب تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن عطية، وتفسير الشنقيطي، وغيرها.

وقد توسَّع بعضُهم في ذكر وجوه المقارنة فذكر منها: المقارنة بين اتجاهات المفسرين، والمقارنة بالأحاديث النبوية، أو بما ورد في الكتب السابقة[2].

وفي رأيي أن هذا الأسلوبَ أو النوعَ راجع إلىٰ التفسير التحليلي، لكن أصحاب التفسير التحليلي متفاوتون في إيراد أقوال المفسرين والموازنة بينها، وأكثر كتب التفسير المبسوطة تذكر أقوال المفسرين وتوازن بينها وتبيِّن الراجح منها، ولذلك لا نستطيع أن نقول إن هذا الأسلوب مستقلٌّ عن أسلوب التفسير التحليلي.

وأمَّا إدخال وجوه المقارنة الأخرىٰ فهو تكلُّف ظاهر، ووجودها في مواضع

(١) انظر التفسير الموضوعي لأحمد الكومي ص ١٧، والمدخل إلىٰ التفسير الموضوعي ص ١٧، والتفسير أساسياته واتجاهاته ص ٢٠٦، والتفسير المقارن بين النظرية والتطبيق ص ٤٣.

(٢) انظر التفسير الموضوعي لأحمد الكومي ص ١٧، وهو أول من أطلق مصطلح (التفسير المقارن)، حسب علمي.

من كتب التفسير لا يعني أنها أسلوب مستقلٌّ مقصود، بل يَتعرض لها المفسِّر كما يتعرض لغيرها من المباحث المتمِّمة لبيان معاني الآيات.

والإشكال هنا ليس في ذات المصطلح (التفسير المقارن)، إنما الإشكال -في رأيي- في جعله قسيمًا للتفسير التحليلي، وتصنيف كتب التفسير وفق هذين النوعين، وهذا غير صحيح، لوجوه متعددة[1].

رابعًا: التفسير الموضوعي:

وهو الكشف الكلي عن موضوع من موضوعات القرآن، وفق منهج مخصوص.

والتفسير الموضوعي بهذا المصطلح والمنهج المتَّبع في الكتابة اليومَ، لم يظهر إلا في العصر الحاضر، وإن كان له أصلٌ في مؤلفات المتقدمين.

وهناك عدة مجالات أو أنواع للتفسير الموضوعي، تفاوت الباحثون في تحديدها، فمنهم من اقتصر علىٰ مجال واحد، وهو الموضوع القرآني، ومنهم من اقتصر علىٰ مجالين هما: الموضوع القرآني، والسورة القرآنية، ومنهم من جعلها ثلاثة مجالات بإضافة المصطلح أو المفردة القرآنية، ومنهم مَن جعلها ستة مجالات بإضافة موضوع في سورة، والأدوات أو الحروف، والمقالة القرآنية.

وعند التأمل يظهر أن الرأي الثاني هو الأرجح، وأنهما مجالان فقط، وأكثر الدراسات التطبيقية فيهما:

١) الموضوع القرآني، ومن أمثلته: الهجرة في القرآن الكريم، التقوىٰ في

(١) للاستزادة ينظر: مصطلح التفسير المقارن دراسة نقدية، للمؤلف، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٢٠٠ الجزء الأول، شعبان ١٤٤٣هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن الكريم، الحب والبغض في القرآن الكريم، الحوار في القرآن الكريم معالمه وأهدافه.

٢) السورة القرآنية، ومن أمثلته: العواصم من الفتن في سورة الكهف، سورة المطففين وأثرها في السلوك وتزكية النفوس، موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.

والتفسير الموضوعي له منهج خاص في الكتابة لا بد من الالتزام به والوفاء بأركانه، ولكلِّ مجالٍ منه خطواتٌ وإجراءاتٌ خاصة، في جمع المادة العلمية وصياغتها، وهناك أمور مشتركة بين هذه المجالات، مثل تفسير الآيات تفسيرًا إجماليًا، وربطها بالواقع، وذكر ما فيها من فوائد ولطائف وهدايات[1].

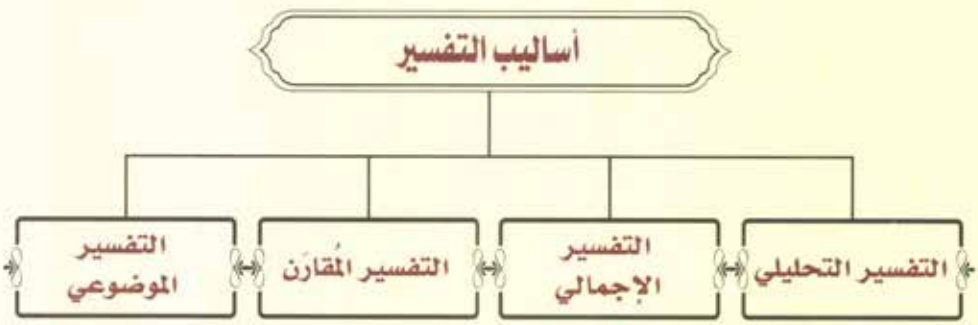

(١) انظر كتابي: المدخل إلى التفسير الموضوعي.

أسئلة وتدريبات على الفصل الثالث

أولًا: الأسئلة النظرية:

س١: اذكر أقسام التفسير من جهة استمداده.

س٢: عرف التفسير بالمأثور، وهل يَصِحُّ إدخالُ تفسير القرآن بالقرآن فيه، علِّل ذلك.

س٣: ما رأيك في الدَّعوة إلىٰ ترك التفسير بالمأثور، وابتداع تفسير جديد مناسب لطبيعة الوقت المعاصر؟

س٤: هل تقبل المرويات الضعيفة في بيان معاني القرآن، وضِّح ذلك؟

س٥: مثِّل بمثالين لكتب التفسير بالمأثور المجرَّد وغير المجرَّد.

س٦: عرِّف بتفسير محمد بن جرير الطَّبري، ذاكرًا اسم الكتاب، وتاريخ وفاة مؤلفه، وأفضل طبعاته، وميزتين من ميزاته.

س٧: عرِّف بتفسير ابن كثير، ذاكرًا اسم الكتاب، وتاريخ وفاة مؤلفه، وأفضل طبعاته، وميزتين من ميزاته، وأحد مختصراته.

س٨: مثِّل لثلاثة من التفاسير بالرأي مع ذكر أسماء مؤلفيها.

س٩: مثل لاثنين من التفاسير المعاصرة مع ذكر اسمي مؤلفيهما.

س١٠: تحدث عن تفسير الزمخشري من خلال ما يلي:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- اسم الكتاب. ب- تاريخ وفاة مؤلفه. ج- ميزة من ميزاته. د- أحد المآخذ عليه. هـ- اسم أحد حواشيه.

س١١: اذكر أساليب التفسير إجمالًا، ممثلًا لكل أسلوب بكتاب.

ثانيًا: التدريبات العملية:

س١: مِنْ ميزات تفسير ابن جرير اتِّباعه لمنهج أهل السنة والجماعة في مسائل الاعتقاد، استخرج ثلاثة مواضع من تفسيره تبيِّن ذلك.

س٢: اعتنىٰ ابنُ كثير بتفسير القرآن بالقرآن، استخرج ثلاثة مواضع من تفسيره تبيِّن ذلك.

س٣: اعتمد الشوكاني في تفسيره علىٰ تفسير الدر المنثور للسيوطي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، حاول إثبات ذلك من خلال المقارنة بينه وبين هذين التفسيرين، ذاكرًا موضعين يظهر فيهما ذلك.

س٤: اعتنىٰ ابنُ عاشور بإبراز اللطائف البلاغية القرآنية، استخرج ثلاثة مواضع من تفسيره تبيِّن ذلك.

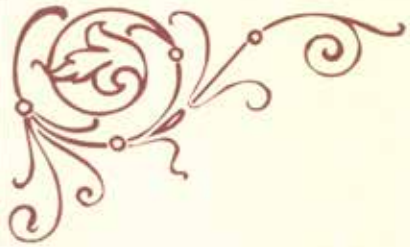

الفصل الرابع: اتجاهات المفسرين

وفيه مدخل وخمسة مباحث:

المبحث الأول: الاتجاه اللُّغوي.

المبحث الثاني: الاتجاه الفقهي.

المبحث الثالث: الاتجاه الإشاري.

المبحث الرابع: الاتجاه العقلي المعاصر.

المبحث الخامس: الاتجاه العلمي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مدخل

المراد باتِّجاه المفسِّر: الهدف الذي يريد المفسِّر تحقيقه من تفسيره، ويعتني بذكره أكثر من غيره، ويُطلق عليه المنهج[١].

وهناك اتجاهات عديدة للمفسرين، يطول استيعابها، والحديث عن كُتُبِها ومناهج مؤلفيها تفصيلًا، ولذلك سأقتصر في هذا الفصل على الاتجاهات المشهورة، التي كانت لها معالم واضحة، ومؤلفات شائعة، مع ذكر نماذج مختارة من تفاسيرها، وهي: الاتجاه اللُّغوي، والاتجاه الفقهي، والاتجاه الإشاري، والاتجاه العقلي المعاصر، و الاتجاه العلمي.

أما الاتجاهات التي لم يكن لها أصول ومعالم واضحة، أو ليس لها شيوع وامتداد، ونتاج علمي معروف، أو لم تكن مقصودةً أصالةً للمؤلف، بل هي سمةٌ بارزة في تفسيره، فلن أتحدث عنها.

ثم إن تصنيف هذه الاتجاهات مَحَلُّ اجتهاد، فمن الباحثين مَنْ يزيد فيها، ومنهم من ينقص، ومنهم من يَضُمُّ اتجاهًا إلى آخر كالتفسير العقلي والاجتماعي.

وتبقى هناك تفاسيرُ كثيرة يصعب تصنيفها تحت مجال معين، ولذلك أطلق عليها بعض المعاصرين: مدرسة الجمهور[٢].

---

(١) انظر: (ص١٣).

(٢) انظر: المفسرون مناهجهم ومدارسهم ص ٦.

وتقدم تقسيم التفسير إلىٰ تفسير أثري، وتفسير اجتهادي، وهو تقسيم واسع، تندرج تحته هذه الاتجاهات وغيرها.

كما تقدم ذكرُ أساليب التفسير، وبعضها يمكن أن يدخل تحت الاتجاهات أو المناهج، ولاسيما التفسير الموضوعي.

والأمر في هذه التقسيمات والتصنيفات واسعٌ، والهدف منها تقريب العلم وتوضيحه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول:
الاتجاه اللُّغوي

التعريف بالاتجاه اللُّغوي في التفسير:

عُنِيَ بعضُ المفسرين ببيان القرآن الكريم من خلال اللغة العربية بمجالاتها المتعددة، ويُطلق عليه التفسير اللغوي.

والمراد بالتفسير اللُّغَوي: بيانُ القرآن بما وَرَدَ في لغة العرب[١].

واللُّغة العربية أحد مصادر التفسير؛ فإن الله ﷻ أنزل كتابه بلسان عربي مبين، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال ﷻ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إذا خَفِيَ عليكم شيءٌ من القرآن، فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب»[٢].

وقال الواحدي: «مَنْ تأمل مصنَّفات المفسرين وَوَقَفَ علىٰ معاني أقوالهم، لم يقف علىٰ معاني كلام الله دون الوقوف علىٰ أصول اللغة والنحو»[٣].

---

(١) انظر التفسير اللغوي ص٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٣٦٦، وانظر الدر المنثور ٨/ ٢٥٤، ورُوي نحوه عن عمر رضي الله عنه كما يأتي.

(٣) التفسير البسيط ٦/ ٤.

وقال الزركشي: «واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسيرُ شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلُّمُ اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركًا وهو يعلم أحد المعنيين، والمرادُ المعنىٰ الآخر»[١].

ولذلك رجع الصحابةُ، والتابعون، وأئمةُ المفسرين، في جميع الطبقات، إلىٰ اللُّغة العربية، لبيان معاني القرآن الكريم.

كما أُلِّفَتْ مؤلفاتٌ خاصة في مجالات معينة من مجالات بيان القرآن باللغة، أشهرها ثلاثة، وهي كما يلي:

المجال الأول: غريب القرآن.

والمراد بغريب القرآن: الألفاظ الغامضة في القرآن، لقلة استعمالها عند قوم معينين[٢].

وقد اعتنت به بعضُ التفاسير ببيان الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، ومنها ما يلي:

١- تفسير ابن جرير الطبري [ت:٣١٠هـ]، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

٢- تفسير ابن عطية [ت:٥٤٦هـ]، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز).

٣- تفسير ابن عاشور [ت:١٣٩٣هـ]، (التحرير والتنوير من التفسير).

---

(١) البرهان ١/ ٣٧٠، وانظر التحرير والتنوير ١/ ١٨.

(٢) انظر جهود الأمة في غريب القرآن، لعبد الرحمن الشهري، مطبوع ضمن أبحاث مؤتمر جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم ٣/ ١٢٠٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما أُلِّفَتْ فيه مؤلفاتٌ كثيرة للمتقدمين والمتأخرين، منها ما يلي:

١- مجاز القرآن، لأبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بن المثنىٰ (ت: ٢١٠هـ).

٢- معاني القرآن، لسعيد بن مَسْعَدَةَ الأَخْفَش (ت: ٢١٥هـ).

٣- تفسير غريب القرآن، لابن قُتَيْبَةَ (ت: ٢٧٦هـ).

٤- معاني القرآن، للزَّجَّاج (ت: ٣١١هـ).

٥- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ).

٦- عُمْدَةُ الحفَّاظ، لأحمد بن يوسف السَّمين الحَلَبي (ت: ٧٥٦هـ).

٧- كلمات القرآن تفسير وبيان، لحسنين محمد مخلوف (ت: ١٤١٠هـ).

٨- الميسَّر في غريب القرآن، أعده مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.

٩- السِّراج في بيان غريب القرآن، لمحمد بن عبد العزيز الخضيري.

وهذه الكتب مرتَّبة علىٰ ترتيب السور في المصحف، عدا المفردات وعمدة الحفَّاظ، فهما مرتَّبان ترتيبًا هِجَائِيًّا أَلِفْبَائِيًّا.

المجال الثاني: إعراب القرآن.

والمقصود به: تخريج كلمات وتراكيب القرآن الكريم علىٰ القواعد النحوية[1].

وقد اعتنت به بعضُ التفاسير عنايةً خاصةً، ومنها ما يلي:

---

(١) انظر علم إعراب القرآن تأصيل وبيان ص ٢٧.

١- تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه[١]، للفرّاء (ت٢٠٧هـ).

٢- التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي (ت: ٤٦٨هـ).

٣- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي [ت: ٧٤٥هـ].

٤- الدُّر المَصُون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف السَّمين الحَلَبي (ت: ٧٥٦هـ).

كما أُلِّفَتْ مؤلفات خاصة بإعراب القرآن، ومنها:

١- إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس [ت: ٣٣٨هـ].

٢- تفسير مُشْكِل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي [ت: ٤٣٧هـ].

٣- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العُكْبَري (ت: ٦٦٦هـ).

٤- الجدول في إعراب القرآن وصَرْفِه وبيانه، لمحمود صافي [ت: ١٩٨٥م].

٥- إعراب القرآن الكريم، لمحمد الطيب الإبراهيم.

٦- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش (ت: ١٤٠٣هـ).

وغيرها كثير للمتقدمين والمعاصرين.

المجال الثالث: البلاغة القرآنية.

حيث اعتنت بعضُ التفاسير بإبراز أسرار البلاغة، واستخراج اللطائف البيانية، في الآيات القرآنية، ومنها ما يلي:

١- الكشَّاف، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).

٢- تفسير ابن عرفة، لمحمد بن محمد ابن عرفة المالكي، (ت: ٨٠٣هـ).

---

(١) هكذا سمَّاه مؤلفه، وقد اشتهر بـ(معاني القرآن).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، لأبي السُّعود العِمَادي (ت:٩٨٢هـ).

٤- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

المبحث الثاني:
الاتجاه الفقهي

التعريف بالاتجاه الفقهي في التفسير:

من الاتجاهات التي سلكها بعض المفسرين العناية ببيان الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات القرآنية، وذكر أقوال الأئمة فيها، ويطلق عليه التفسير الفقهي، أو تفسير آيات الأحكام.

والمراد بالتفسير الفقهي: التفسير الذي يجمع آيات الأحكام الشرعية، من القرآن الكريم، ويفسرها في كتاب مستقل[1].

عدد آيات الأحكام:

احتوى القرآن الكريم على عدد كبير من آيات الأحكام العملية، وقد اختلف العلماء في عددها على أقوال أشهرها ما يلي:

القول الأول: أنها خمسمائة آية.

القول الثاني: أنها مائة وخمسون آية.

القول الثالث: أنها مائتا آية.

القول الرابع: أنها غيرُ محصورة بعدد معين، حيث تؤخذ الأحكام من الآيات

(١) تفاسير آيات الأحكام ومناهجها ١/ ٣٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصريحة في الأحكام، ومن آيات القصص، والعقائد وغيرها، وهذا هو الراجح، ويُحمل قول من حصرها في عدد معين على أن مراده الآيات الدالة على الحُكم صراحة، دون غيرها مما يمكن الاستنباط منه بأدوات الاستنباط المعروفة.

يقول القَرَافي: «فلا تكاد تَجِدُ آيةً إلَّا وفيها حُكْمٌ، وحصرها في خمسمائة آية بعيد»(١).

ويقول الطُّوفي: «والصحيح أن هذا التقدير غيرُ معتبر، وأن مقدار أدلة الأحكام في ذلك غير منحصر؛ فإن أحكام الشرع كما تُستنبط من الأوامر، والنواهي؛ كذلك تُستنبط من الأقاصيص، والمواعظ، ونحوها، فقلَّ آية في القُرْآن الكريم، إلَّا ويُستنبط منها شيء من الأحكام، وإذا أردتَ تحقيق هذا؛ فانظر إلى كتاب أدلة الأحكام، للشيخ عِز الدِّين بن عبد السلام، وكأن هؤلاء الذين حصروها في خمسمائة آية، إنما نظروا إلى ما قُصد منه بيان الحكم دون ما اسْتُفِيد منه، ولم يُقصد به بيانها»(٢).

وقال الشوكاني: «ودعوى الانحصار في هذا المقدار إنما هو باعتبار الظاهر، للقطع بأن في الكتاب العزيز من الآيات التي تُسْتَخْرَجُ منها الأحكام الشرعية أضعاف أضعاف ذلك، بل من له فهم صحيح، وتدبر كامل، يستخرج الأحكام من الآيات الواردة لمجرد القصص والأمثال»(٣).

---

(١) شرح تنقيح الفصول (ص: ٤٣٧).

(٢) شرح مختصر الروضة ٣/ ٥٧٧.

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ٢٠٦).

المؤلفات في تفسير آيات الأحكام:

اعتنىٰ المفسرون بجمع آيات الأحكام وتفسيرها، فمنهم من أفرد تفسيرها في كتب معينة، تُسَمَّىٰ (أحكام القرآن) أو (تفسير آيات الأحكام)، ومنهم من تحدَّث عنها في أثناء تفسيره، فكانوا يتوَّقفون عندها ويتكلَّمون عمَّا تضمَّنته من أحكام، ويذكرون أقوال الأئمة فيها، علىٰ تفاوت بينهم في ذلك.

وكان أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ في ذلك مقاتلُ بن سليمان البَلْخِيُّ [ت: ١٥٠هـ]، في كتابه (تفسير الخمسمائة آية في الأمر والنهي والحلال والحرام)، وهو مطبوع، ثم توالت المؤلفاتُ بعد ذلك، فكتب في تفسير آيات الأحكام عددٌ كبير من المتقدمين والمتأخرين، ثم أضحىٰ أَتْبَاعُ المذاهب الفقهية يؤلفون في تفسير آيات الأحكام، فَيُقَرِّرُون مذاهبهم، ويستدلون لها، ويناقشون المخالفين لهم، ومن المؤلفات المطبوعة فيها ما يلي:

١- أحكام القرآن، لأبي جعفر الطَّحَاوي الحَنَفي (ت: ٣٢١هـ)، وهو يسير علىٰ منهج المحدثين، بذكر الآثار عن السلف حول أحكام الآيات، وهو مُرتَّبٌ علىٰ أبواب الفقه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- أحكام القرآن، لأبي بكر الجَصَّاص الرَّازي الحَنَفِي (ت: ٣٧٠هـ)، وقد رتَّبه حسب ترتيب المصحف[١]، وتوَّسع في ذكر الأحكام والاستدلال لها ومناقشة المخالفين من أهل المذاهب الأخرىٰ.

ويؤخذ عليه رَحِمَهُ اللَّهُ التَّعَصُّبُ لمذهبه الحنفي والغِلْظة علىٰ المخالفين له ولَمْزُهم، كما أُخذ عليه الميلُ إلىٰ مذهب المعتزلة في مواضع من كتابه هذا.

٣- أحكام القرآن للإمام الشافعي، جمعه ورتبه الإمامُ البيهقي الشافعي، صاحبُ السُّنن (ت: ٤٥٨هـ)، وقد جمع نصوصَ الإمام الشافعي حول آيات الأحكام، كما نقل عن أتباعه وكبار رجال مذهبه، وقد رتبه حسب أبواب الفقه، دون توسُّع.

٤- أحكام القرآن، لإلْكِيَا الهرَّاسي الشافعي (ت: ٥٠٤هـ)، وهو من المراجع المهمَّة ولاسيما في فقه الشافعية.

ويؤخذ عليه رَحِمَهُ اللَّهُ التَّعَصُّبُ لمذهبه الشافعي، والشِّدَّةُ علىٰ المخالفين له.

٥- أحكام القرآن، لأبي بكر بن محمد بن العَلاء القُشَيري البصري المالكي (ت: ٣٤٤هـ)، وهو من أنفس كتب أحكام القرآن وأقدمها، وقد تميز بالعناية بذكر الآثار عن السلف، والترجيح بين الأقوال، وهو مختصر لكتاب (أحكام القرآن) للقاضي إسماعيل بن إسحاق البصري المالكي (ت: ٢٨٢هـ)[٢].

٦- أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي الإشبيليِّ المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، وهو من أجود كتب أحكام القرآن وأوسعها، وأجودها ترتيبًا، وقد ذكر فيه أكثرَ من ثمانمائة آية.

---

(١) معظم تفاسير آيات الأحكام مرتبة حسب ترتيب المصحف.

(٢) وكتاب القاضي إسماعيل بن إسحاق من أشهر كتب أحكام القرآن وأوسعها، لكنه مفقود، وقد وُجِدَتْ منه قِطَعٌ متفرقة.

ويؤخذ عليه رَحِمَهُ اللَّهُ التَّعَصُّبُ لمذهبه المالكي، والغِلْظة علىٰ العلماء وبعض الأئمة المتقدمين.

وهذا الكتاب، مع كتابي إلْكِيَا الهرَّاسِي، وأبي بكر الجَصَّاص، أشهر كتب تفاسير آيات أحكام القرآن، وقد وقعتْ في التَّعَصُّب الفقهي المذموم -عفا الله عنَّا وعن أصحابها- فينبغي الإفادة منها، مع الحذر مما وقعتْ فيه من تعصب وشدة علىٰ المخالفين.

٧- أحكام القرآن، لعبد المُنعم بن الفَرَس الغرناطي المالكي (ت: ٥٢٥هـ)، وقد اهتم بذكر المذهب المالكي، وابتعد عن التعصب، فكان لطيفَ العبارة عفيف اللسان.

٨- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي المالكي (ت: ٦٧١هـ)، وهو تفسير شامل للقرآن الكريم، لم يقتصر علىٰ آيات الأحكام، لكنه اهتمَّ بآيات الأحكام اهتمامًا كثيرًا، وشَغَلَتْ أكثر الكتاب، كما هو ظاهر من عنوانه، وتقدم التعريف به[١].

أما المذهب الحنبلي فلم يُعْرَفْ فيه إلا كتابٌ واحد[٢]، وهو أحكام القرآن، لأبي يَعْلَىٰ محمد بن الحسين الفرَّاء الحنبلي (ت: ٤٥٨هـ)، وهو مفقود[٣].

وبعضهم يُدرج زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي الحَنبلي [ت: ٥٩٧هـ]، ضمن تفاسير آيات الأحكام، والحقيقة أنه لا يصدق عليه أنه من

---

(١) انظر: (ص٨٦).

(٢) وقد كتب في ذلك بعضُ الحنابلة المعاصرين كما يأتي، لكن لم يتقيدوا بتقرير المذهب والاستدلال له، بل خالفوه في مسائل كثيرة.

(٣) انظر تفاسير آيات الأحكام ومناهجها ٢/ ٧٢٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتب أحكام القرآن، بل هو تفسير شامل كما هو معلوم[١].

وقد كتب عددٌ من المعاصرين في تفسير آيات الأحكام، ولاسيما بعد أن أَضْحَتْ مقررًا دراسيًا في المعاهد والكليات الشرعية، ومن المؤلفات المعاصرة المطبوعة ما يلي:

١- نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، لصدِّيق حسن خان القِنَّوْجِي (ت: ١٣٠٧هـ)، فسَّر فيه أكثر من مئتي آية.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي [ت: ١٣٩٣هـ]، ولم يقتصر فيه على تفسير آيات الأحكام، لكنه اعتنى ببيان آيات الأحكام عناية كبيرة، وتوسَّع في ذلك مع التحرير والترجيح، وتقدم التعريف به[٢].

٣- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، لمحمد بن علي الصابوني (ت:١٤٤٢هـ)، وقد ألَّفه مقررا دراسيًا لطلاب كلية الشريعة بمكة، وهو جيد من حيث الترتيب وسهولة العبارة، لكنْ يؤخذ عليه عدم تحرير أقوال الفقهاء، والموازنة بينها.

٤- تفسير آيات الأحكام، اعتنى به محمدُ علي السايس (ت: ١٣١٩هـ)، وقد نُسِبَ إليه، والأظهر أنه ليس له، بل تولى العنايةَ به وإخراجه، وهو لمؤلف مجهول أو عدة مؤلفين، والكتاب جيد من حيث تحرير العبارة واختصارها.

٥- تفسير آيات الأحكام، لمنَّاع خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، وهو كتاب

---

(١) وتقدم التعريف به انظر: (ص٧٣).

(٢) وتقدم التعريف به انظر: (ص٩٨).

مختصر، كتبه لطلاب المعاهد العلمية.

٦- الإلمام ببعض آيات الأحكام، لشيخنا محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، رتبه حسب ترتيب أبواب الفقه، وهو مختصر محرر سهل العبارة، اقتصر فيه علىٰ ذكر القول الراجح، وقد كتبه مقررًا لطلاب المعاهد العلمية.

٧- التحقيق والبيان لأحكام القرآن، لشيخنا سليمان بن إبراهيم اللاحم، مطبوع في سبعة مجلدات، رتبه علىٰ السور حسب ترتيب المصحف، وهو كتاب محرر واسع قيم، اعتنىٰ فيه بذكر الفوائد والاستنباطات واللطائف.

كما عُنِي بعضُ المعاصرين بجمع آيات الأحكام في القرآن الكريم مجردةً عن التفسير، وتصنيفها حسب الموضوعات، أو حسب ترتيب كتب أحاديث الأحكام[1].

(١) ومن هذه الكتب: فتح العلام في ترتيب آيات الأحكام، لصباح بن عبدالكريم العنزي، بلوغ المرام من آيات الأحكام، لعبدالرحمن بن علي الحطاب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:
الاتجاه الإشاري

التعريف بالتفسير الإشاري:

من اتجاهات المفسرين المشهورة: التفسير علىٰ القياس والإشارة، وهو: تفسير الآية بغير معناها الظاهر، لوجود إشارة خَفِيَّة إليه، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد[١].

وهو واردٌ عن بعض السلف، ولكنه قليل عندهم، وقد أَجَازَه جماعةٌ من أهل العلم بشروط معينة[٢]، وهي كما يلي:

١- ألا يناقض معنىٰ الآية الظاهر.

٢- أن يكون معنىٰ صحيحًا في نفسه.

٣- أن يكون في اللفظ إشارةٌ إليه.

٤- أن يكون بينه وبين معنىٰ الآية ارتباط وتلازم.

قال ابن القيم: «وهذا -يعني التفسيرَ علىٰ الإشارة والقياس- لا بأس به

(١) انظر مناهل العرفان ٢/ ٨٦، والتفسير الإشاري ماهيته وضوابطه ص ١٧.

(٢) انظر التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه ص١٢٥، والتفسير الإشاري عند الإمام البقاعي ص ٧٥.

بأربعة شرائط: أن لا يناقض معنىٰ الآية، وأن يكون معنىٰ صحيحًا في نفسه، وأن يكون في اللفظ إشعارٌ به، وأن يكون بينه وبين معنىٰ الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطًا حسنًا»[1].

فما خالف هذه الشروطَ فهو غير مقبول.

وقد سار علىٰ هذا الاتِّجاه جماعةٌ من المفسرين[2]، علىٰ تفاوتٍ بينهم في ذلك، فمنهم من اقتصر عليه وأعرض عن الظاهر، ومنهم من اهتمَّ به مع عدم ترك التفسير الظاهر.

كذلك هناك تفاوت واختلاف بين التفاسير الإشارية من حيث القلة والكثرة في الإشارات، ومن حيث صحتها أو بطلانها.

(١) التبيان في أقسام القرآن ص٥١، وانظر مجموع الفتاوىٰ ٦/ ٣٧٦، والموافقات ٣/ ٣٩٤.

(٢) ويُنسب هذا الاتِّجاه للصوفيَّة، فيقال: التفسير الصوفي الفيضي الإشاري، وقد اشتهر به الصوفيةُ وأكثروا منه، ولكنه ليس مختصًّا بهم، بل ورد عن بعض السلف، وقال به بعض المفسرين، والمستنبطين.

وهناك تفسير صوفي نظري فلسفي، مبني علىٰ المعتقد النظري الفلسفي للتَّصوف، ويأتي الحديث عنه في الفصل التالي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهم المؤلفات في التفسير الإشاري:

هناك مؤلفات عديدة في هذا الاتجاه، كما أن بعض كتب التفسير اهتمت بذكر التفسير الإشاري مع ذكر التفسير الظاهر، ومن أشهر المؤلفات فيه ما يلي:

١- تفسير القرآن العظيم، لِسَهْلِ بن عبد الله التُسْتَرِي (ت: ٣٨٣هـ)، وهو تفسير شامل لسور القرآن، لكنه لم يفسر جميع الآيات، وقد اعتنىٰ بذكر الإشارات الصُّوفية الخَفيَّة، مع عدم تركه للتفسير الظاهر، وهو مطبوع في مجلد صغير.

ويرىٰ بعضُ الباحثين أن التُّسْتَرِي لم يتولَ تأليفه بنفسه، بل هو منقول عنه[١].

٢- لطائف الإشارات، لأبي القاسم عبد الكريم بن هَوَازن القُشَيري الشافعي، (ت: ٤٦٥هـ)، وهو تفسير كامل للقرآن، مطبوع في ستة مجلدات، وهو من أحسن التفاسير الإشارية وأوضحها وأبعدها عن التكلُّف، وإن لم يخلُ منه.

٣- عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد رُوزْبَهان البَقْلي الشيرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، وهو تفسير كامل للقرآن، وقد يترك تفسير بعض الآيات أحيانًا، مطبوع في مجلدين، وعامته تفسيرٌ إشاري مُتكَلَّف، وفيه تأويلات صوفية باطلة.

٤- رُوْحُ المعاني في تفسر القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، وهو من أوسع كتب التفسير، مطبوع في خمسة عشر مجلدًا كبيرًا، وهو تفسير جامع مليء بالعلوم واللطائف، وله اهتمام بالدلالات الإشارية.

أمثلة للتفسير الإشاري المقبول:

من أمثلة التفسير الإشاري المقبول ما يلي:

---

(١) انظر مقدمة المحقق ص ١٢.

المثال الأول:

ما ذكره سهل التستري عند قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، حيث قال: «أي أضدادًا، فأكبر الأضداد النفس الأمَّارة بالسوء، المتطلعة إلىٰ حظوظها ومُناها بغير هدىٰ من الله»[١].

المثال الثاني:

ما ذكره ابن القيم عند قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]: «فمن أَصَحِّ الإشارات إشارةُ هذه الآية وهي أن من صَحِبَ رسولَ الله وما جاء به بقلبه وعمله، وإن لم يصحبه بِبَدَنِهِ فإن الله معه»[٢].

وعلىٰ هذا، فيقال لمن أراد الوصول إلىٰ الله ﷻ والدخول عليه: اخلع من قلبك ما سواه، وادخل عليه، وَأَوَّلُ قَدَمٍ يدخل بها في الإسلام: أن يخلع الأنداد والأوثان التي تُعْبَدُ من دون الله، ويتجرد منها، فكأنه قيل له: اطرح عنك ما لا يكون صالحًا للوطء به علىٰ هذا البساط...»[٣].

المثال الثالث:

قول البقاعي عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] «فالطاعة إذا استلزمت وجودَ منكر عظيم احترز منه، ولو أدىٰ الحال إلىٰ تركها وقتًا ما، لتحصل القوة علىٰ دفع ذلك

---

(١) تفسير التستري (ص: ٢٧)، وانظر توجيه الشاطبي لهذه الإشارة، في الموافقات ٤/ ٢٤٢.

(٢) الكلام علىٰ مسألة السماع ص ٢٧١.

(٣) مدارج السالكين ٣/ ٤٣٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنكر، فحكم الآية باق وليس بمنسوخ»[١].

أمثلة للتفسير الإشاري غير المقبول:

المثال الأول:

قول أبي عبد الرحمن السُّلَمي عند قوله تعالىٰ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢]: «قال أبو عثمان: قلوبهم قاسية بما عصوا»[٢].

فهذا تفسير غير مقبول لم تتحقق فيه الشروط، فهو صرفٌ للآية عن معناها المتبادر منها بغير دليل، والبيوت هنا: المساكن كما هو ظاهر، ولا خلاف في ذلك[٣].

المثال الثاني:

قول القُشيري عند قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]: «ويُقال: نصرة الله -سبحانه- له بأن أفناه عن نفسه، وأبعد عنه أحكام البشرية، وصفّاه من الكدورات النفسانية، وأمّا (الْفَتْحُ): فهو أن رقّاه إلىٰ محلّ الدُّنُوّ، واستخلصه بخصائص الزُّلفة، وألبسه لباس الجمع...»[٤].

فهذا صرفٌ عن معناها المتبادر من لفظها إلىٰ معنىٰ مُتكَلَّف لا يُشعر به ظاهرُها، وفيه أيضًا غلوٌّ بالنبي ﷺ.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢/ ٦٩٤

(٢) حقائق التفسير ٢/ ٩٢.

(٣) انظر تفسير الطبري جامع البيان ١٨/ ٩٥، وتفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٥).

(٤) لطائف الإشارات (٣/ ٧٧٩). وقد قال قبل ذلك: «(النصر) الظَّفر بالعدوّ، و (الْفَتْحُ) فتح مكة».

المثال الثالث:

قول أبي محمد الشيرازي عند قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]

«أمر الله سبحانه أولي النهايات من العارفين، إذا انفتحت لهم خزائن جود المشاهدة، وانكشفت لهم حقائق علوم الربوبية، أن يقسموها علىٰ تلامذتهم من المريدين الصادقين، علىٰ قدر مراتبهم، ومذاق حالاتهم، و﴿أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أصحاب الصحبة، ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ الساقطين عن الدرجة، ﴿وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ أهل السلوك من المجاهدين... ﴿فَٱرْزُقُوهُم﴾ من موائد القُربة وخوان العناية لُقَيْمَات الحقائق...»[1].

وهذا تأويلٌ مخالف لظاهر الآية وتفسير السلف، تكلَّف فيه المؤلف الاستدلال لمعتقدات الصوفية المبتدعة.

المثال الرابع:

قول أحمد سعد العقَّاد المصري [ت: ١٣٧٣هـ]، عند قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]: «ولكن للعارفين حجٌّ آخر يحجُّونه متىٰ اشتاقوا لحبيبهم، وهو حج الروح لا يتكلفون سفرًا ولا انتقالا؛ لأن مطلوبهم في أنفسهم وهو القلب الذي هو بيت الله العامر بأسرار الله وأنواره، وقد قال بعض العارفين: عجبت لمن يحنُّ ويرحل لبيت الخليل وهو الكعبة، كيف لا يحن ويشاهد العجائب في بيت بناه الرب الجليل وهو القلب، والغرض من القلب هو العامر بالإيمان والحب والتقوىٰ والرحمة، فهو كنز السعادة فكعبة الأشباح بمكة

(١) عرائس البيان ١/ ٢٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المكرمة وكعبة الأرواح معك وهو قلبك، فاحرص على الطواف حول المعاني التي فيك يتجلَّ لك خالقك وبارئك متعنا الله بتلك المعاني»[١].

وهذا تفسير باطلٌ، فيه تهوينٌ من قدر البيت الحرام، وتقليل من شأن الحج الذي هو أحد أركان الإسلام[٢].

(١) ضياء الأكوان في تفسير القرآن ٢/ ٨٤.

(٢) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١/ ٣٩٨.

المبحث الرابع:
الاتجاه العقلي المعاصر

التعريف بالاتجاه العقلي المعاصر:

من الاتجاهات المعاصرة للتفسير الاتجاه العقلي، وهو الاتجاه الذي يقدِّم العقل علىٰ النقل في تفسير نصوص الكتاب والسنة، ويتمثَّل في المدرسة العقلية الحديثة، التي نَشَأَتْ في مصر، نهاية القرن الثالث عشر الهجري، علىٰ يد: جمال الدين الأفغاني (ت: ١٣١٥هـ)، ومحمد عَبْدُه (ت: ١٣٢٣هـ).

وقد تأثرت بمدرسة المعتزلة الذين يُقَدِّسون العقلَ ويقدِّمونه علىٰ النَّقل، ويُؤَولون بعض الغيبيات والمعجزات لمخالفتها دلالة العقل كما يزعمون[١].

يقول محمد عَبْدُه: «الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم، فأول أساس وُضع عليه الإسلام هو النظر العقلي...».

ويقول: «الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل علىٰ ظاهر الشرع عند التعارض...»[٢].

---

(١) انظر التفسير والمفسرون ٢/ ٥٤٩، منهج المدرسة العقلية في التفسير ص ٤٣ وما بعدها وص ٨١٠، والمفسرون مناهجهم ومدارسهم ص ٥٩.

(٢) انظر الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص٦٧-٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما حاول أتباعُ هذه المدرسة العقلية الحديثة مجاراة الحضارة الغربية، وتحريف بعض معاني النصوص الشرعية لتتوافق مع النظرة الغربية المعاصرة[١].

ومن العدل أن يقال: إن لهذه المدرسة العقلية الحديثة أثرًا محمودًا في تقريب فهم القرآن الكريم لعامة الناس، وربطه بالواقع، ومحاولة علاج قضايا الأمة من خلال القرآن، وترك الآثار الموضوعة والإسرائيليات الباطلة، ونبذ التَّعَصُّبِ المذهبي[٢].

منهج الاتجاه العقلي في تفسير القرآن الكريم:

يمكن إجمال أبرز ملامح منهج هذه المدرسة في التفسير فيما يلي[٣]:

١- الاحتكام إلىٰ العقل وتقديمه علىٰ الوَحْي، ولذلك أنكروا حقيقة بعض الغيبيات والمعجزات.

٢- الإصلاح الاجتماعي، وذلك بمعالجة بعض القضايا والمشكلات الاجتماعية من خلال القرآن الكريم.

٣- العناية بإبراز الوَحْدَة الموضوعية في القرآن الكريم.

٤- الأخذ بالتفسير العلمي الحديث، من غير تكلُّف.

٥- التحذير من التفسير بالإسرائيليات.

٦- التقليل من شأن التفسير بالمأثور.

---

(١) المصدر السابق ص٧٠، ٨٠٩.

(٢) انظر التفسير والمفسرون ٢/ ٥٤٨، التفسير أساسياته اتجاهاته ص ٦٧٢، منهج المدرسة العقلية في التفسير ص٢٤١.

(٣) انظر منهج المدرسة العقلية في التفسير ص٢١٥ وما بعدها.

٧- ذمُّ التقليد والتحذير منه.

وهناك تفاوت بين أصحاب هذه المدرسة في هذه المعالم، كما أن لديهم انحرافات في بعض هذه القضايا التي تبدو مقبولةً محمودةً من حيث المبدأ[١].

أهم المؤلفات في الاتجاه العقلي المعاصر:

تركت هذه المدرسةُ العقلية الحديثة آثارًا تفسيريةً كثيرةً من أشهرها ما يلي:

١- تفسير جزء عمَّ، لمحمد عبده، مطبوع في مجلد لطيف.

٢- تفسير القرآن الحكيم، المعروف بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، مطبوع في اثني عشر مجلدًا، وبدايته إلىٰ الآية ١٢٥ من سورة النساء، مما سمعه من شيخه محمد عبده، فلما توفي شيخُه واصل الكتابة فيه حتىٰ وصل إلىٰ الآية ١٠١ من سورة يوسف، وهي قوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ثم توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) انظر المصدر السابق ص٢١٥ وما بعدها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- تفسير المراغي، لأحمد مصطفىٰ المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، مطبوع في عشرة مجلدات.

٤- المصحف المُفسَّر، لمحمد فريد وجْدي (ت: ١٣٧٣هـ)، مطبوع في مجلد واحد.

٥- تفسير القرآن الكريم، لمحمود شلتوت (ت: ١٣٨٣هـ)، ولم يتمَّه بل فسَّر الأجزاء العشرة الأولىٰ من القرآن الكريم، مع الاستطراد في تفسير بعض الآيات، وترك أخرىٰ دون تفسير، وهو مطبوع في مجلد واحد.

أمثلة لتفسيرات المدرسة العقلية أو الاتجاه العقلي:

هذه المدرسة في الجملة كان لها أثرٌ واضح في تقريب تفسير القرآن الكريم من العامة، وتنزيله علىٰ الواقع، ومعالجة مشكلات المجتمع من خلاله، والنظر الموضوعي في الآيات القرآنية، وإبراز هداياتها، كما تقدم، **ولذلك سُمِّيَتْ المدرسة الاجتماعية**، وهذه المعالم واضحة بارزة في تفاسير هذه المدرسة، ولا تحتاج إلىٰ تمثيل، لكثرتها وموافقتها للتفاسير الصحيحة.

لكن مع ذلك وَقَعَ أصحاب هذه المدرسة في أخطاء كبيرة في التفسير، بسبب تحكيمهم للعقل، ومحاولتهم مجاراة الحضارة الغربية، ومن الأمثلة علىٰ ذلك ما يلي:

المثال الأول:

قال الأستاذ محمد عبده: «وذهب بعض المفسرين مذهبًا آخر في فَهْم معنىٰ الملائكة؛ وهو أن مجموع ما ورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال؛ من

إنماء نبات، وخِلقة حيوان، وحفظ إنسان، وغير ذلك، فيه إيماءٌ إلىٰ الخاصة بما هو أدقُّ من ظاهر العبارة، وهي أن هذا النمو في النبات لم يكن إلا بروح خاص نفخه الله في البذرة؛ فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة، وكذلك يقال في الحيوان والإنسان، فكل أمر كلي قائم بنظام الخصوص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده، فإنما قوامه بروح إلهي، سمي في لسان الشرع مَلَكًا، ومن لم يبالِ في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني القوىٰ الطبيعية، إذا كان لا يعرف من عالم الإمكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة.

والأمر الثابت الذي لا نزاع فيه هو أن في باطن الخلقة أمرًا هو مناطها، وبه قوامها ونظامها، لا يمكن لعاقل أن ينكره، وإن أنكر غيرُ المؤمن بالوحي تسميته ملَكًا، وزعم أنه لا دليل علىٰ وجود الملائكة، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية أو ناموسًا طبيعيًّا؛ لأن هذه الأسماء لم ترد في الشرع، فالحقيقة واحدة، والعاقل مَن لا تحجبه الأسماء عن المسميات»[1].

وفي هذا تأييد للقول بإنكار حقيقة الملائكة، وصفتهم الثابتة في الكتاب والسنة[2].

المثال الثاني:

قال الأستاذ محمد عبده: معلقًا علىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ

(١) تفسير المنار: محمد رشيد رضا ١/ ٢٦٧، وانظر نفس المرجع ١/ ٢٦٨، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/ ٨٣٧.

(٢) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/ ٨٣٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾ [النساء: ٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٢٩﴾ [النساء: ١٢٩]: «فمن تأمل الآيتين علم أن إباحة تعدد الزوجات في الإسلام أمرٌ مضيق فيه أشد التضييق كأنه ضرورة من الضرورات التي تباح لمحتاجها، بشرط الثقة بإقامة العدل، والأمن من الجور.

وإذا تأمل المتأملُ مع هذا التضييق ما يترتب علىٰ التعدد في هذا الزمان من المفاسد جزم بأنه لا يمكن لأحد أن يُرَبِّي أمةً فشا فيها تعددُ الزوجات، فإن البيت الذي فيه زوجتان لزوج واحد لا تستقيم له حال، ولا يقوم فيه نظام، بل يتعاون الرجل مع زوجاته علىٰ إفساد البيت كأن كل واحد منهم عدوٌّ للآخر، ثم يجيء الأولاد بعضهم لبعض عدو، فمفسدة تعدد الزوجات تنتقل من الأفراد إلىٰ البيوت، ومن البيوت إلىٰ الأمة.

ثم قال: «كان للتعدد في صدر الإسلام فوائد أهمها صلة النسب، والصهر الذي تقوىٰ به العصبية، ولم يكن له من الضرر مثل ما له الآن؛ لأن الدين كان متمكنا في نفوس النساء، والرجال، وكان أذىٰ الضَّرَّةِ لا يتجاوز ضرتها، أما اليوم فإن الضرر ينتقل من كل ضرة إلىٰ ولدها، إلىٰ والده إلىٰ سائر أقاربه، فهي تغري بينهم العداوة، والبغضاء: تغري ولدها بعداوة إخوته، وتغري زوجها بهضم حقوق ولده من غيرها، وهو بحماقته يطيع أحب نسائه إليه، فيدب الفساد في العائلة كلها، ولو شئت تفصيل الرزايا والمصائب المتولدة من تعدد الزوجات لأتيت بما تقشعر منه جلود المؤمنين، فمنها: السرقة، والزنا، والكذب، والخيانة،

والجبن، والتزوير، بل منها القتل...»[١].

وهنا نرىٰ التضييق الشديد والتهويل العظيم من أصحاب المدرسة العقلية لموضوع تعدد الزوجات، ومحاولة ربطها الإباحة بحال الناس بصدر الإسلام، مراعاةً لنظرة الغربيين الذين طعنوا في الإسلام لإباحته تعدد الزوجات، مستغلين ما وقع فيه بعضُ المسلمين من أخطاء في العمل بهذه الرُّخصة[٢].

المثال الثالث:

يقول محمد عبده في تفسير سورة الفيل: «فَشَا في جند الحَبَشي الجُدَرِي والحَصْبَة... وقد بَيَّنَتْ لنا هذه السورةُ الكريمة، أن ذلك الجُدَرِي أو تلك الحصبة نشأتْ من حجارة يابسة سقطت علىٰ أفراد الجيش، بواسطة فِرَقٍ عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح، فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس، الذي تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسده دخل في مسامه، فأثار فيه تلك القروح التي تنتهىٰ بإفساد الجسم وتساقط لحمه، وإن كثيرًا من هذه الطيور الضعيفة يُعَد من أعظم جنود الله في إهلاك من يريد إهلاكه من البشر، وإن هذا الحيوان الصغير الذىٰ يسمونه الآن بالميكروب لا يخرج عنها، وهو فِرَق وجماعات لا يحصي عددها إلا بارئها...»[٣].

وفي هذا التفسير تأويلٌ باطل للطَّير التي أرسلها الله تعالىٰ علىٰ أصحاب

(١) تفسير المنار ٤/ ٢٨٦، وانظر تفسير المراغي٤/ ١٨١.

(٢) انظر منهج المدرسة العقلية في التفسير ص٦٦٨.

(٣) تفسير جزء عم ص١٥٧. وانظر وتفسير المراغي ٣٠/ ٢٤٣، والمصحف المفسَّر لمحمد فريد وجدي ٨١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفيل، وشاهدها الناس، ورأوا آثارها، ولم ينكرها مشركو قريش.

ولو كان المراد البعوض أو الذباب، لذكره الله تعالىٰ كما ذكره في سور أخرىٰ.

المثال الرابع:

قال محمد رشيد رضا: «وقد قلنا في (المنار) غير مرة: إنه يصح أن يقال: إن الأجسام الحيَّة الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة -وتسمىٰ بالميكروبات- يصح أن تكون نوعًا من الجن، وقد ثبت أنها علل لأكثر الأمراض، قلنا ذلك في تأويل ما ورد من أن الطاعون من وَخْزِ الجن»[١].

وفي هذا تشكيك بحقيقة الشياطين، وتأويل وجودهم بما يخالف ما عليه السلف[٢].

المثال الخامس:

قال أحمد مصطفىٰ المراغي عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفَلَق: ٤]: «أي ومن شر النمَّامين الذين يقطعون روابط المحبة، ويبدِّدون شمل المودة، وقد شبه عملهم بالنَّفْث، وشبهتْ رابطة الوداد بالعقدة، والعرب تسمِّي الارتباط الوثيق بين شيئين عقدة...»[٣].

والمراد بالنَّفَّاثات هنا: السواحر اللاتي ينفثن في عُقَدِ الخيط، وهذا المروي عن السلف[٤]، ولكن المؤلف أولَّها بالنمَّامين، اتباعًا لمنهج مدرسته في إنكار حقيقة السِّحْر.

---

(١) تفسير المنار ٣/ ٩٦، وانظر نفس المرجع ٨/ ٣٦٤، ٧/ ٣١٩.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٢/ ٨٣٩).

(٣) تفسير المراغي ٣٠/ ٢٦٧.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢٤/ ٧٤٩، وتفسير ابن عطية ٥/ ٥٣٨.

المثال السادس:

في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]، ذهب أصحاب هذه المدرسة إلىٰ أن التيمم مشروع للمسافر والمريض، مع وجودهما الماء وقدرتهما علىٰ استعماله، زاعمين أن القيد المذكور في الآية، وهو قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً﴾ يعود إلىٰ الحال الثالثة وهي الحدث في الحَضَر ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، مخالفين ظاهر الآية، ودلالة السنة، وقول عامة المفسرين والفقهاء، معلِّلين ذلك بعلل عقلية بعيدة[1].

قال محمود شلتوت: «وعلىٰ هذا يكون المرض عارضًا مبيحًا للتيمم بنفسه دون أي اعتبار آخر معه، سواء صحبته إقامة أم سفر، أو وجود ماء أو فقده، أو حدث أصغر أو أكبر، ويكون السفر عارضًا مبيحًا للتيمم بنفسه دون أي اعتبار آخر معه، سواء صحبه مرض أو صحة، أو وجود ماء أو فقده في حدث أصغر أو أكبر، ويكون فقد الماء عارضًا مبيحًا للتيمم بنفسه صحبته صحة أم مرض، إقامة أو سفر، في حدث أصغر أم أكبر، وبهذا تكون الشرطية الثالثة جاءت لبيان أحكام الحالات التي طرأت علىٰ ما هو الشأن في الناس من الإقامة، والصحة، ووجود الماء...»[2].

والصواب أن القيد المذكور يعود إلىٰ الجميع، وأن التيمم لا يصحُّ إلا عند فقد الماء، أو عدم القدرة علىٰ استعماله.

---

(١) انظر تفسير المنار ٥/ ٩٧ وما بعدها، ومنهج المدرسة العقلية في التفسير ص٦٨٤.

(٢) تفسير القرآن الكريم، لمحمود شلتوت ص ٢٥٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس:
الاتجاه العلمي

التعريف بالاتجاه العلمي في التفسير:

من الاتجاهات المعاصرة للتفسير ما يسمَّىٰ التفسير العلمي، أو التفسير بالمكتشفات الحديثة.

والمراد به: «كَشْفُ الصلة بين النصوص القرآنية، وحقائق العلم التجريبي»[١].

وقد اختلف العلماء في حكمه، فمنهم منْ أجازه وانتصر له، ومنهم من منعه وعارضه.

والراجح جوازه بشروط معينة، وليس هذا مقام بسط هذه المسألة[٢].

ولهذا اللَّون من التفسير أمثلةٌ صحيحة، وفيه تعسُّفات وتَكَلُّفَاتٌ ومبالغات غير مقبولة؛ لمخالفتها لما ثبت عن السلف، أو معارضتها لمقتضىٰ السياق، وقواعد اللغة، وذلك لأن عامة المشتغلين به تطبيقًا ليسوا من أهل العلم الشرعي.

وهم يَدَّعون أنها دلائل واضحة علىٰ إعجاز القرآن الكريم[٣]، وربما شَطَّ

---

(١) دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص ٢٩٠. وانظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/ ٥٤٩، والتفسير العلمي أَعَمُّ من الإعجاز العلمي، فليس كل ما يذكر في التفسير العلمي داخلاً في الإعجاز.

(٢) انظر دراسات في علوم القرآن ص ٢٩٠، وعلوم القرآن لعدنان زرزور ص ٤٠٤، والتفسير أساسياته واتجاهاته ص ٥٧١، ٦٢٣، والتفسير العلمي التجريبي للقرآن جذوره وتطبيقاته والموقف منه ص ٧١.

(٣) يرىٰ بعضُ الباحثين أنه لا ينطبق عليه حدُّ الإعجاز، وإن تحقَّقَتْ شروطه، بل هو من دلائل النبوة، أو دلالة الأنفس والآفاق. انظر علوم القرآن لعدنان زرزور ص ٣٩٣.

بعضهم فزعم أن المفسرين الأوَّلين أخطئوا في تفسير بعض الآيات؛ لأن معناها الصحيح من مكتشفات العلم الحديث[١]!

المؤلفات في التفسير العلمي:

توجد في بعض التفاسير القديمة إشارات إلىٰ هذه المكتشفات، أو ما يسمُّونه (علم الهيئة)، وأشهر المفسرين ذكرًا لها فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) في تفسيره الكبير، لكن المتقدِّمين جعلوا الحقائق القرآنية أصلًا، ثم ذكروا ما يؤيدها ويشهد لها من علوم وحقائق كونية، أما المعاصرون فقد جعلوا النظريات أو الحقائق العلمية التجريبية أصلًا ثم بحثوا عمَّا يؤيدها من القرآن[٢].

ثم إن المتقدمين -وهم قِلَّةٌ في هذا الباب- لم يفردوا هذا الاتجاه بمؤلفات مستقلة، بل كانوا يتحدثون عنها في أثناء تفاسيرهم.

أمَّا المعاصرون فقد احتفىٰ كثيرٌ منهم بهذا الاتِّجاه، وعظَّموا شأنه، وأنشأوا له الهيئات والمراكز والمعاهد.

وهناك مؤلفات وأبحاث ومقالات كثيرة للمعاصرين في هذا اللون من التفسير، ولا يُعرف فيه تفسير كامل غير (الجواهر في تفسير القرآن الكريم)، ومن المؤلفات المطبوعة فيه ما يلي:

١- كشف الأسرار النَّورانية القرآنية، فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية، لمحمد بن أحمد الإسكندراني

---

(١) انظر توحيد الخالق (٣/ ٤٥) للزنداني، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للنابلسي ٢/ ١٨، ومجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العالمية للكتاب والسنة، العدد السادس، بحث بعنوان (الشجر الأخضر ونار الحياة) لعبد الله عبد الكريم صالح.

(٢) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/ ١٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ت: ١٣٠٦هـ)، وقد رتبه على ثلاثة أبواب، الأول في الحيوانات وما يتعلق بها، والثاني في خلق السموات والأرض، والثالث في النباتات، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات.

٢- الجواهر في تفسير القرآن الكريم، لطنطاوي جوهري (ت: ١٣٥٨هـ)، مطبوع في ستة وعشرين جزءًا، في ثلاثة عشر مجلدًا، وهو المؤلَّف الوحيد الذي فسَّرَ القرآن كاملًا وفق المكتشفات العلمية الحديثة.

والكتاب مليء بالأخطاء والأوهام والتعسُّفات والخرافات، والنظريات التي لم تثبت، والصُّور والرسوم، بعيدٌ عن التفسير، ولذلك أنكره العلماء وحذَّروا منه، وإن كان مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ حسنَ النية فيما ذهب إليه[1].

٣- القرآن ينبوع العلوم والعرفان، لعلي فكري (ت: ١٣٧٢هـ)، مطبوع في ثلاثة مجلدات، فسَّر فيه الآيات المتعلقة بالأمور الكونية، دون غيرها، وقد رتبه ترتيبًا موضوعيًا، وليس حسب ترتيب السور.

وبعد ظهور الأبحاث الحديثة حول قضايا الإعجاز العلمي، ولاسيما الصادرة عن الهيئات والمراكز العلمية ومجلَّاتها، لم تَعُدْ لتلك المؤلفات السابقة قيمة كبيرة، نظرًا لطبيعة العلوم التجريبية المبنية على التجدُّد، والتَّخصص الدقيق.

وأما الجهود الحديثة في هذا الباب فهي متفاوتة متفاوتة في المناهج، والتوسُّع والاختصار، وهي كثيرة جدًا[2]، ومن أشهرها الأبحاث الصادرة عن هيئات الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، ومجلاَّتها ومؤتمراتها.

---

(١) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/ ٦٧٢.

(٢) انظر دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية ص٦٣٥ وما بعده.

أمثلة للتفسير العلمي:

من الأمثلة المقبولة للتفسير العلمي[١] ما يلي:

المثال الأول:

عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] ذكر بعضهم أن التحاليل الطبية لجسم الحيوان الميت تدلُّ علىٰ أنه مات نتيجة مرض أصابه، وهذا المرض يجعل لحمه فاسدًا ومضرًّا بالإنسان، كما دلت علىٰ أن الدَّم فيه مواد سامَّة وميكروبات خطيرة، كما أظهرت التحاليل أن لحم الخنزير فيه مواد وديدان ضارة[٢].

المثال الثاني:

في قوله تعالىٰ في سورة النحل: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩]، ذكروا أن الدراسات الحديثة أثبتت الفوائد العلاجية الكبيرة لعسل النحل، وأنه الغذاء الوحيد المعقم طبيًا، وأن فيه مواد قاتلة للميكروبات ومبيدة للجراثيم[٣].

المثال الثالث:

في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧]، ذكروا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن الجبال كالأوتاد في الأرض شكلًا ووظيفة، وأن لها جزءًا منغرسًا في

---

(١) وغالب الأمثلة المقبولة منه هي من باب التعليل والتماس الحكمة، أو الإعجاز العلمي، وليست تفسيرًا لمعنىٰ الآيات.

(٢) انظر القرآن وإعجازه العلمي (ص: ١٦٣).

(٣) انظر القرآن وإعجازه العلمي (ص: ١٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

باطن الأرض يتناسب طرديًا مع ارتفاعها، وقد يكون الجزء الأسفل الذي في باطن الأرض أضعافَ الجزء الظاهر، والحكمة منه تثبيت قشرة الأرض ومنعها أن تميد وتضطرب[١].

المثال الرابع:

عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، ذكروا أن أجهزة التشريح والتجارب العلمية الحديثة أثبتت أن مكونات اللَّبن تستخلص بعد هضم الطعام من بين الفرث، وتجري مع مجرى الدم لتصل إلى الغدد اللَّبنية في ضروع الإناث التي تقوم باستخلاص مكونات اللبن من بين الدم، دون أن يبقى أي آثار في اللبن من الفرث أو الدم، وتضاف إليه في حويصلات اللبن مادة سُكَّر اللبن التي تجعله سائغًا للشاربين[٢].

ومن الأمثلة غير المقبولة للتفسير العلمي ما يلي:

المثال الأول:

زعم بعضهم أن المراد بالنفس وزوجها في قوله ﷻ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، هما البروتونات، والإلكترونات، والكهارب الموجبة والسالبة، حيث اكتشف العلماء في العصر الحديث أن الكهرباء الموجبة في البروتون، والسالبة في الإلكترون وتساويهما تمامًا هما السبب في بقاء الذَّرة

(١) انظر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص ١٨٨.

(٢) انظر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص١٢٢.

وحفظ توازنها وسكونها...!(١).

وبطلان هذا التفسير من جهة اللغة، والسياق، ومخالفة إجماع المفسرين لايخفىٰ علىٰ أحد.

المثال الثاني:

نفىٰ أحد الباحثين أن يكون الوَهْن المذكور في قوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١]، يُقصد به وَهْنُ المادة المكونة لبيت العنكبوت (الشبكة العنكبوتية)، زاعمًا أنه وَهْنُ الصِّلات الاجتماعية والتفكك الأسري لبيت العنكبوت، حيث سيطرة الأنثىٰ علىٰ الذكر، معللًا ذلك بأن العلم قد أثبت بالقياس أن خيط العنكبوت أقوىٰ من مثيله من الصلب بثلاث مرات، وأقوىٰ من خيط الحرير وأكثر مرونة، وهذا الخيط يحمل أوزانًا أكبر منه بعشرات المرات، فيكون نسيج العنكبوت بالنسبة لاحتياجاته وافيًا بالغرض وزيادة وهو بالنسبة إليه قلعة آمنة، وهذا من نتائج تصنيف العلم الحديث للمواد؛ .... وأن الضعف والوهن هنا له دلالة اجتماعية وليست مادية؛ حيث إن بيت العنكبوت هو أبعد البيوت عن وصفه بالأمان والسكينة والطمأنينة؛ فالأنثىٰ تقتل ذكرها بعد التلقيح وتأكله، والأبناء يأكلون بعضهم بعد الخروج من البيض، ثم إن الآية قد خُتمت بالقول ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أي أنهم لا يعلمون هذا، وسيعلمونه مستقبلًا بعد تقدم العلم التطبيقي والتجريبي!(٢).

وفي هذا التفسير تكلُّف واضح لحمل الآية علىٰ هذه النظرية المعاصرة،

---

(١) القرآن والعلم الحديث ص ١٣٦.

(٢) انظر مجلة آيات العدد السابع ١٤٢٥ هـ ص ٢٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مع مخالفة هذا التفسير لكلام المفسرين، ومفهوم الآية المتبادر إلىٰ الذهن، وظاهر سياقها.

وخَتْمُ الآية بقوله تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ لا يفهم منه أنهم لا يعلمون هذا وقت التنزيل، وسيعلمونه مستقبلًا، بعد تقدم العلم التجريبي كما زعم، بل هو راجع إلىٰ هذا المثَل المضروب[١].

المثال الثالث:

ذكر أحدُ المعاصرين أن المراد في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ [الرحمن: ٣٧]، صورة انفجار نَجْمٍ عملاق اكتشف حديثًا اسمه عَيْنُ القِطِّ، يبعدُ عنَّا ثلاثةَ آلاف سنة ضوئيَّة، وهذه الصورة تشبه وَرْدَةً حمراء جوريَّة، وقال: «لو تَتَبَّعْتَ تفسير هذه الآية في معظم كتب التفاسير قبل نشر الصورة (يعني صورة انفجار النَّجم المكتشف حديثًا) لما وجدتَ فيها ما يَشفِي غليلَك، ذلك لأن في القرآن آيات لما تُفَسَّرْ، كما قال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه، وإن انشقاق هذا النّجمِ يشبه وَرْدَةً متألِّقَةً، بل إن صورة هذا النجم عند انفجارِه هو تفسيرُ هذه الآية، بشكلٍ أو بآخر، هذا لونٌ مِن ألوانِ الإعجاز، فالقرآنُ معجزةٌ مستمرةٌ، وقد أحجم النبي عليه الصلاة والسلام - ولعل هذا اجتهاد منه، أو لعله بتوجيه من الله عز وجل، عن شرح أكثر الآيات الكونية في القرآن الكريم، ذلك أنه لو شرحها شرحا مقتضبًا موجزًا لأنكر عليه من سيأتي من بعده، ولو شرحها شرحًا مفصلًا لأنكر عليه من حوله، فتُرِكَتْ لتطور الحياة وتطور العلم...»[٢].

وهذا تفسير باطل للآية، مخالف لأقوال السلف، وظاهر السياق.

---

(١) انظر الإعجاز العلمي إلىٰ أين ص ٧١٤.

(٢) : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ٢/ ١٨.

ودعواه أن النبي ﷺ أَحجَمَ عن شرح أكثر الآيات الكونية في القرآن الكريم، وأن هناك آياتٍ لم تُفَسَّرْ، باطلة كذلك، مخالفة لنصوص الكتابة والسنة الدالة علىٰ أن النبي ﷺ بين للناس جميع معاني القرآن الكريم بقوله وفعله وتقريره، وليس هذا مقام تقرير ذلك[1].

وحاشا الصحابة رضي الله عنهم أن ينكروا عليه تفسير شيء من آيات القرآن الكونية، وقد آمنوا وصدَّقوا بما لم تبلغه عقولهُم من الغيبيات، ومشاهد القيامة واليوم الآخر.

(١) انظر: (ص ٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسئلة وتدريبات على الفصل الرابع

أولًا: الأسئلة النظرية:

س١: ما المراد باتجاهات المفسرين، وهل هي محصورة محدَّدة؟ وضح ذلك.

س٢: اذكر مجالات بيان القرآن باللغة، ممثلًا لكل مجال بكتاب.

س٣: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

الراجح أن عدد آيات الأحكام:

- ٥٠٠ آية.
- ٢٠٠ آية.
- ١٥٠ آية.
- غيرُ محصورة بعدد معين.

س٤: مثِّل لكل مذهب من المذاهب الفقهية بكتاب من كتب تفسير آيات الأحكام، مع ذكر اسم مؤلفه.

س٥: ناقش العبارة التالية: (غَلَبَ علىٰ جميع تفاسير آيات الأحكام القديمة التَّعَصُّبُ المذهبي، وقد حال ذلك دون الانتفاع بها).

س٦: ما المراد بالتفسير الإشاري، وما حكمه؟

س٧: مثِّل لاثنين من التفاسير الإشارية مع ذكر اسمي مؤلفيهما.

س٨: متىٰ نَشَأَتْ المدرسة العقلية الحديثة في التفسير؟

س٩: اذكر ثلاثة من معالم منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير.

س١٠: اذكر ثلاثة من تفاسير المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مع ذكر أسماء مؤلفيها.

س١١: مثِّل لأخطاء المدرسة العقلية في التفسير.

س١٢: ناقش العبارة التالية: (تُعَدُّ المدرسة العقلية الحديثة في التفسير مثالًا للتجديد المنحرف في التفسير، ولم تضف شيئًا مفيدًا).

س١٣: ما المراد بالتفسير العلمي، ومتىٰ نشأ؟

س١٤: ما رأيك في العبارة التالية: (حاول المعاصرون التفسير بالمكتشفات الحديثة، من غير إهمال أو معارضة لتفسير السلف وأئمة المفسرين).

س١٥: مثِّل لما يلي:

أ- تفسير إشاري مقبول. ب- تفسير علمي غير مقبول مع نقده. ج- كتابين من كتب إعراب القرآن. الرحمن

ثانيًا: التدريبات العملية:

س١: قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[العاديات:١]، بيِّنْ معنىٰ (ضَبْحًا) وإعرابها، موثقًا كلامك من كتب غريب القرآن وإعرابه القديمة والمعاصرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

س٢: يؤخذ على تفاسير آيات الأحكام القرآن للجصَّاص، وابن العربي، وإلْكِيَا الهرَّاسي، التَّعَصُّبُ المذهبي، استخرج من كل كتاب منها مثالًا على ذلك.

س٣: يعتني الآلوسي في تفسيره بالدلالات الإشارية، مثِّل لذلك بمثالين من تفسيره لسورة البقرة.

س٤: اهتمَّ أصحابُ المدرسة العقلية بمعالجة مشكلات المجتمع من خلال القرآن، والنظر الموضوعي في الآيات القرآنية، مثِّل لذلك من خلال أحد تفاسيرهم.

س٥: اختر إحدى المجلات الصادرة عن هيئات الإعجاز العلمي، واستخرج منها مثالين للتفسير منها، مع بيان رأيك فيهما.

الفصل الخامس: الاتجاهات المنحرفة في التفسير

وفيه مدخل، وخمسة مباحث، كما يلي:

مدخل: أسباب الانحراف في التفسير.

المبحث الأول: تفسير الخوارج.

المبحث الثاني: تفسير الشيعة.

المبحث الثالث: تفسير المعتزلة.

المبحث الرابع: تفسير الصوفية.

المبحث الخامس: التفسير الحداثي المعاصر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مدخل: أسباب الانحراف في التفسير

الانحراف في التفسير بدأ في وقت مبكِّر، حيث ظهر أوائلُ الفِرَق المبتدَعَة في عصر الصحابة رضي الله عنهم، بعد مقتل الخليفة الرَّاشد عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، فحاولوا الاستدلال لمعتقداتهم بتحريف معاني القرآن الكريم؛ لتوافق أهواءهم، وقد اعتنىٰ أهلُ العلم قديمًا وحديثًا بالرَّد علىٰ المحرِّفين للقرآن، والطاعنين فيه، وأفردوا في ذلك مؤلفات كثيرة[1].

والانحراف في التفسير له أسبابٌ عديدة أهمها يلي:

١- اتِّباع الهوىٰ، والتَّعَصُّب المذموم للرأي والمذهب، وهذا ظاهر في أهل المذاهب المنحرفة قديما وحديثًا، حيث يحرفون معاني القرآن الكريم لتوافق آراءهم الباطلة، وإن خالفت دلالة اللغة، وظاهر السياق، وإجماع المفسرين.

قال ابن تيمية مبينًا أقسام المخطئين في التفسير: «أحدهما: قوم اعتقدوا معانيَ ثم حملوا بعض ألفاظ القرآن عليها.

والثاني: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه مَنْ كان مِن

---

(١) والمؤلفات في هذا الباب، منها ما هو عامٌ، ومنها ما هو خاص في الرد علىٰ فرقة أو اتجاه أو شخصية معينة، ومن المؤلفات العامة القديمة: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، الانتصار للقرآن للباقلَّاني، ومن المؤلفات العامة المعاصرة: أسباب الخطأ في التفسير لطاهر محمود يعقوب، تحريف معاني الألفاظ القرآنية لعُمَيْرَة الرشيدي، الانتصار للقرآن، مفهومه وتاريخه وقواعده، لسُهَاد قنبر، النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أفق التدبر، لقطب الريسوني، وغيرها كثير.

الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلىٰ المتكلم بالقرآن والمنزَّل عليه والمخاطَب به، فالأولون راعوا المعنىٰ الذي راعوه من غير نظر إلىٰ ما تستحقُّه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلىٰ ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام...»[١].

٢- تفسير القرآن بمجرد اللغة العربية، دون النظر في المرْوُي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وما ثبت من أسباب النزول، وما يدل عليه سياقُ الآيات.

قال الغزالي: «فمن لم يَحْكُمْ بظاهر التفسير، وبادر إلىٰ استنباط المعاني بمجرد فهم العربية، كَثُرَ غَلَطُه، ودخل في زُمْرَةِ مَنْ يفسر بالرأي، فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أوَّلا؛ ليتَّقِيَ به مواضعَ الغلط، ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط، والغرائبُ التي لا تُفهم إلا بالسَّماع كثيرة...»[٢].

وقال ابن تيمية: «وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطًا من المفسرين المشهورين، فإنهم لا يقصدون معرفة معناه كما يقصد ذلك المفسرون.

وأعظم غلطًا من هؤلاء وهؤلاء من لا يكون قصده معرفةَ مراد الله، بل قصده تأويلَ الآية بما يدفع خصمه عن الاحتجاج بها، وهؤلاء يقعون في أنواع من التحريف»[٣].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٧١.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٢٩١.

(٣) مجموع الفتاوىٰ ١٥/ ٩٤. وراجع كلامه السابق في السبب الأول.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد وقع بعض المفسرين وغيرهم قديمًا وحديثًا في أخطاء وانحرافات، بسبب الاعتماد على مجرد الدلالة اللغوية، من غير نظر في أقوال السلف، وأسباب النزول، وسياق الآيات.

٣- الاعتماد على العقل، وتقديمه على المنقول عن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين، ومن المعلوم أن السُّنة الثابتة لا يمكن أن تعارض العقل، وهكذا ما اتفق عليه السلف.

قال الإمام الشافعي: «إذا رويتُ عن النبي ﷺ حديثًا صحيحًا فلم آخذ به فأنا أشهدكم أن عقلي قد ذهب»(١).

وقال ابن تيمية: «ولهذا لا يوجد في كلام أحدٍ من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بذوق وَوَجْدٍ ومكاشفة، ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقلُ والنقلُ، فضلًا عن أن يقول: فيجب تقديم العقل»(٢).

وقال الشاطبي: «لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشرع، فإنه من التقدم بين يدي الله ورسوله...»(٣).

٤- الجرأة على تفسير القرآن بغير علم، وعدم تعظيم القولِ في التفسير، وهذا خلاف منهج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الذين تورَّعوا عن القول في التفسير بغير علم، وهابوا الكلام فيه، خوفًا من الخطأ، وحملِ كلام الله تعالى على غير مراده، وهذا أمر مستفيض عنهم ومشهور.

---

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٣٨٩).

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٩.

(٣) الاعتصام (٣/ ٢٩٩)، وانظر أسباب الخطأ في التفسير ١/ ٢٩٦.

فقد تخوَّف الصاحبان الجليلان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وتردَّدا، مع علمهما وفضلهما، في تفسير الكلالة المذكورة في آخر سورة النساء، ولم يجزما بمعناها، فعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «إني قد رأيت في الكلالة رأيًا، فإن كان صوابًا فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني والشيطان، والله منه بريء؛ وإن الكلالة ما خلا الولدَ والوالد»[١].

وثبت في صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب يوم الجمعة في آخر حياته فكان مما قال: ثم إني لا أَدَعُ بعدي شيئًا أهمَّ عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتىٰ طعن بإصبعه في صدري، فقال: «يا عمر ألا تكفيك آية الصَّيف التي في آخر سورة النساء؟»[٢].

وعن ابن أبي مُلَيْكَة أن ابن عباس سُئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبىٰ أن يقول فيها»[٣].

وقال عُبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لقد أدركتُ فقهاءَ المدينة وإنهم ليعظِّمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع»[٤].

وعن إبراهيم النخعي قال: «كان أصحابنا يَتَّقُون التفسير ويهابونه»[٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٥، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٦/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٩٦ ح(٥٦٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٨٠، وقال ابن تيمية: «إسناده صحيح» انظر مقدمة في أصول التفسير ص ٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٩.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٩، ومراده بالأصحاب: أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والآثار عنهم في هذا الباب كثيرة.

٥- الجهل بأصول التفسير وقواعده؛ فإن بعض المنحرفين في التفسير، ولاسيما المعاصرين لا يعرفون أصول التفسير وقواعده الكلية، فضلًا عن عدم توفر شروط المفسر فيهم، وقد رأينا في هذا العصر من يتكلم في التفسير، ويُخَطِّئ أئمة المفسرين، وهو لا يحسن تلاوة القرآن الكريم.

٦- الاعتماد على الأحاديث الموضوعة، والإسرائيليات الباطلة، وربما تعمَّدَ بعضُ أتباع الفِرَق الضالة اختلاقَ بعض الروايات لنصرة معتقدهم الباطل[١].

والحديث الموضوع لا يُحْتَجُّ به، ولا يجوز ذكره إلا للتحذير منه، قال ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بحديث يُرَىٰ أنه كَذِبٌ، فهو أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»[٢].

وهكذا الإسرائيليات الباطلة لا تجوز حكايتها إلا لبيان بطلانها، قال ابن كثير: «وما شَهِدَ له شَرْعُنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والإبطال، فإذا كان اللهُ سبحانه وله الحمد قد أغنانا برسوله محمد ﷺ عن سائر الشرائع، وبكتابه عن سائر الكتب؛ فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما قد وقع فيه خَبْطٌ وَخَلْطٌ وكذب ووضع، وتحريف وتبديل، وبعد ذلك كله نسخٌ وتغيير، فالمحتاج إليه قد بينه لنا رسولُنا وشَرَحَهُ وأوضحه، عَرَفَهُ من عرفه وجهله من جهله...»[٣].

٧- دعوى التجديد في تفسير القرآن الكريم، وبهذه الدعوى رُفضت كثير

(١) انظر تحريف معاني الألفاظ القرآنية ص ٢٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ٨، والترمذي ٥/ ٣٧ ح ٢٦٦٢.

(٣) البداية والنهاية ١/ ٨.

من الأحاديث والآثار، وحُرِّفتْ، وأُخضعت للنظرة الغربية وموقفها من الدين والحياة، وتعلقت بها بعض التيارات الضالة المعاصرة لتحريف الشريعة.

وقد شكَّك بعضُ أدعياء التجديد في التفسير بالمأثور، ودعوا إلىٰ طرح بعض الروايات التفسيرية عن السلف، لأنها لا تتوافق مع مستجدات الزمان وتطورات العصر الحديث كما يزعمون[١].

٨- التَّوَسُّعُ في القول بالنَّسخ، وذلك أن مفهوم النسخ عند السلف أوسع مما اصطلح عليه المتأخرون، حيث كانوا يطلقونه علىٰ ما يعرض للآية من تخصيص، وتقييد، وبيان إجمال، ونحو ذلك.

قال ابن تيمية: «والمنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف العامِّ كلُّ ظاهر تُرِكَ ظَاهِرُهُ لمعارض راجح، كتخصيص العام وتقييد المطلق...»[٢].

وقال الشاطبي: «الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون علىٰ تقييد المطلق نسخًا، وعلىٰ تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخًا، وعلىٰ بيان المبهم والمجمل نسخًا، كما يطلقون علىٰ رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنىٰ واحد، وهو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضىٰ أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف، وإنما المراد ما جيء به آخرًا، فالأول غير

---

(١) انظر أسباب الخطأ في التفسير ٢/ ٧٨٨.

(٢) مجموع الفتاوىٰ ١٣/ ٢٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معمول به، والثاني هو المعمول به»[١].

ولعدم اتِّضاح مفهوم النسخ عند السلف لدىٰ بعضهم وقع الخلط بينه وبين المفهوم أو المصطلح الجديد له، فأنكر بعضُ المفسرين ما ورد عن بعض السلف من القول بالنسخ، كما توسَّعَ آخرون في ادِّعاء النسخ وكثرت عندهم الآيات المنسوخة، حملًا لقول السلف علىٰ المصطلح المتأخر[٢].

كما حاول بعضُ أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم توظيف القول بالنسخ لإثبات دعواهم الباطلة بتاريخية النص القرآني، زاعمين أن الحكم بالنسخ جائزٌ للبشر، وأن لهم رفع أو نقض ما ثبت من النصوص متىٰ ما رأوا عدم مناسبتها لعصرهم[٣].

والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، القديمة منها والحديثة كثيرة، ولا تتسع هذه الدراسة لاستيعابها، وتفصيل الكلام فيها، وقد كُتِبَتْ في كل اتِّجاهٍ منها دراسات مستقلة، وفي هذا الفصل بيانٌ مختصر بأشهر هذه الاتجاهات، مع ذكر نماذج من تفاسيرها، ونقدها[٤].

---

(١) الموافقات ٣/ ١٠٨، وانظر إعلام الموقعين ١/ ٣٥.

(٢) انظر أسباب الخطأ في التفسير ١/ ٣٧٦ وما بعدها، والأقوال الشاذة في التفسير ص ٢٦٠.

(٣) انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أُفق التَّدبر ص ٢٣٧.

(٤) وبعضهم يُدرج الاتجاه العقلي والاتجاه العلمي، اللَّذَين تقدم الحديثُ عنهما في الفصل السابق، ضمن الاتجاهات المنحرفة، لتضمُّنهما بعض الانحرافات.

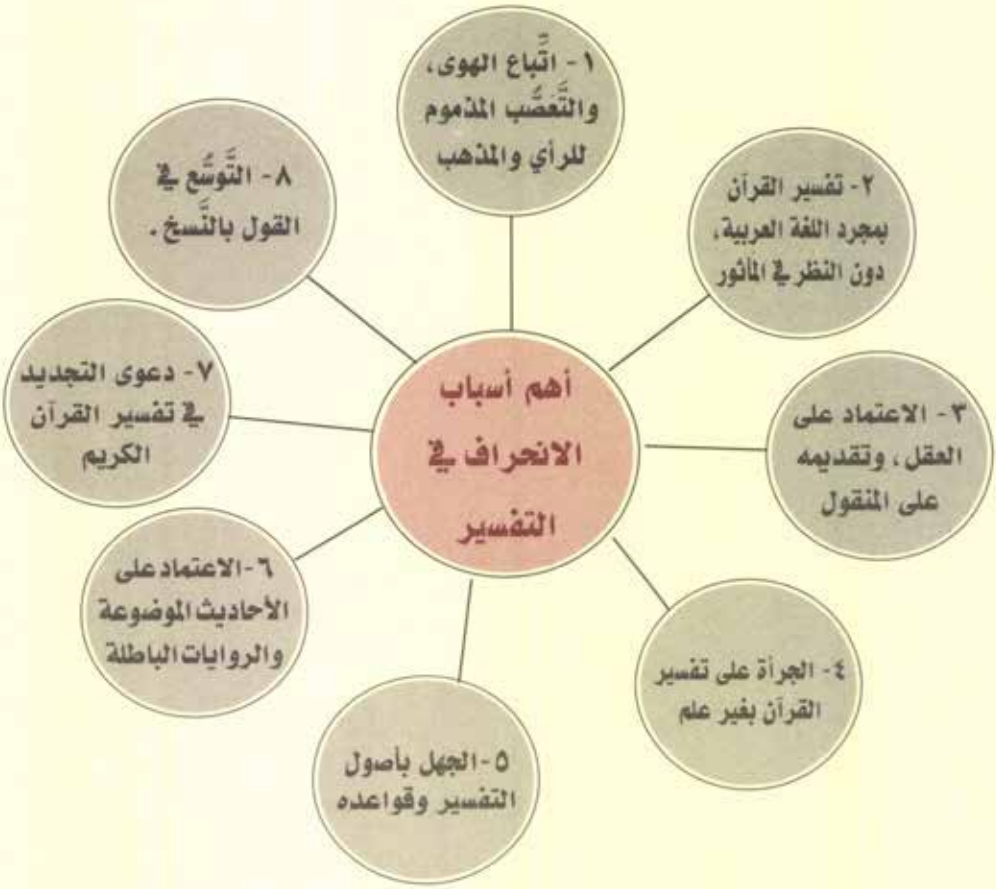
أهم أسباب الانحراف في التفسير
١- اتِّباع الهوى، والتَّعصُّب المذموم للرأي والمذهب
٢- تفسير القرآن بمجرد اللغة العربية، دون النظر في المأثور
٣- الاعتماد على العقل، وتقديمه على المنقول
٤- الجرأة على تفسير القرآن بغير علم
٥- الجهل بأصول التفسير وقواعده
٦- الاعتماد على الأحاديث الموضوعة والروايات الباطلة
٧- دعوى التجديد في تفسير القرآن الكريم
٨- التَّوسُّع في القول بالنَّسخ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول:
تفسير الخوارج

التعريف بالخوارج:

الخوارج: إحدىٰ الفِرَق الضالة المحدثة في الإسلام، سُمُّوا بذلك لخروجهم علىٰ الناس، أو عن الدين، أو علىٰ عَلِيٍّ رضي الله عنه، والمراد بهم: كلُّ من خرج بالسيف علىٰ الإمام الحق الذي انعقدتْ له البَيْعَةُ، وكفَّر المسلمين، واستحلَّ دماءهم[1].

وكانوا أولَ الفِرَق ظهورًا في الإسلام ومفارقةً لجماعة المسلمين، حيث خرجوا علىٰ عَلِيٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه فكفَّروه، ثم ظهر الشيعةُ مضادِّين لهم في الاعتقاد فَغَلَوا فيه رضي الله عنه وقالوا بعصمته ثم بألوهيته، ثم بعد ذلك حَدَثَتْ بقيةُ الفِرَق[2].

قال ابن تيمية: «ولهذا كان أَوَّلَ من فارق جماعةَ المسلمين من أهل البدع الخوارجُ المارقون»[3].

وهم فِرَقٌ كثيرة، من أشهرها: الأَزَارِقة، والصُّفْرية، والنَّجدات، والإباضية،

---

(١) انظر الملل والنحل ١/ ١١٤، والخوارج لناصر العقل ص٢١، ٢٤.

(٢) انظر منهاج السنة ٦/ ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣٦، ومقالات الفِرَق ص ١٨.

(٣) مجموع الفتاوىٰ ٣/ ٣٤٩، وانظر نفس المرجع ١٣/ ٣٢.

وهي الباقية منها[١].

منهجهم في تفسير القرآن الكريم:

أَثَّرَ معتقدُ الخوارج الباطل وجهلهم في تفسيرهم للقرآن الكريم، فخالفوا تفسير السلف وفهمهم، وفسَّروه وفق معتقدهم، ومن ذلك:

١- حَمْلُ الآيات الواردة في الكفار علىٰ أصحاب الكبائر من المسلمين.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إنهم انْطَلَقُوا إلىٰ آيات نزلتْ في الكفار فجعلوها في المؤمنين»[٢].

٢- حمل آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علىٰ الخروج علىٰ أئمة المسلمين.

٣- التمسُّك بظواهر النصوص، والنظر إليها نظرة حرفية، دون اعتبار لما يُبَيِّنها من آيات وأحاديث.

٤- اتباع منهج المعتزلة في نفي صفات الله تعالىٰ، وتأويل الآيات الواردة فيها تأويلًا باطلًا، وهذا منهج المتأخرين منهم.

٥- ضعف العناية بالسنة، وردُّ الأحاديث الثابتة تعصُّبًا وانتصارًا لمذهبهم[٣].

---

(١) انظر الخوارج ص٣٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقًا ٩/ ١٦، وصححه الحافظ ابن حجر فتح الباري ١٢/ ٢٨٦.

(٣) انظر التفسير والمفسرون ٢/ ٣٠٥، والاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث ص ١٤٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

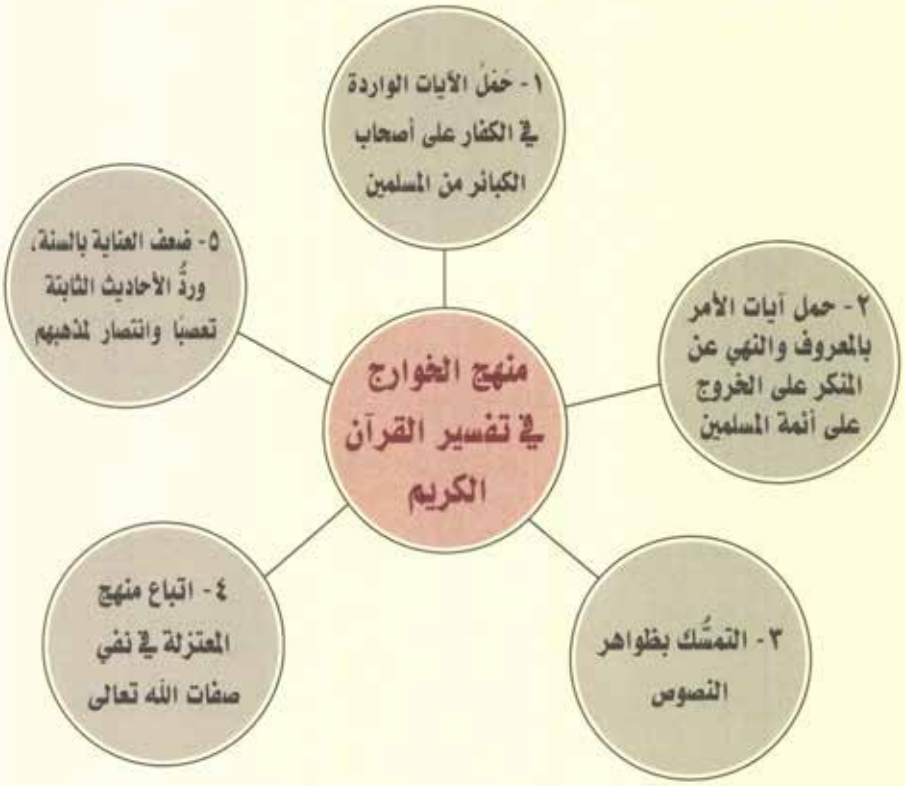

أشهر تفاسير الخوارج:

نتاج الخوارج العلمي في التفسير وغيره قليل جدًّا[1]، والتفاسير المعروفة هي لفرقة الإباضية[2] فحسب، والمشهور من تفاسيرهم المطبوعة ما يلي:

---

(١) قال ابن تيمية: «وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم، لم نقف لهم على كتاب مُصَنَّف...». مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٩).

(٢) وهم أتباع عبد الله بن يحيى بن إباض المرِّي (كان معاصرًا لعبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ). ومن أهم معتقدات الإباضية: تكفير مرتكب الكبيرة كفر النعمة في الدنيا، وخلوده في النار إذا مات على ذلك، ونفي رؤية الله في الآخرة، والقول بخلق القرآن، وتأويل صفات الله ﷻ، ونفي الشفاعة عن أهل الكبائر، والطعن في بعض الصحابة، كما يرون الخروج على الأئمة إذا ظلموا، ويرون أصحَّ كتاب بعد القرآن مسند الرَّبيع، وهم مع ذلك أقلُّ فرق الخوارج غلوًا وشططًا، وألينهم مع المخالف. =

١- تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محكِّم الهواري (ت: أول القرن الثالث)، مطبوع في أربعة مجلدات، وهو مختصر لتفسير يحيىٰ بن سلَّام البصري، لكنه خالفه في بعض المواضع تأييدًا لمذهبه الخارجي[1].

٢- التفسير الميسر للقرآن الكريم، لسعيد بن أحمد الكندي (ت: ١٤٠٧هـ)، مطبوع في ثلاثة مجلدات.

٣- هِمْيَان الزاد إلىٰ دار المعاد، لمحمد بن يوسف بن عيسىٰ بن صالح أطفَيِّش العدوي الجزائري (ت: ١٣٣٢هـ)، مطبوع في أربعة عشر مجلدًا.

٤- تيسير التفسير، لنفس المؤلف محمد بن يوسف أطفَيِّش، وهو اختصار لتفسيره السابق، مطبوع في سبعة مجلدات.

٥- جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، لأحمد بن حمد الخليلي، مطبوع في ثلاثة مجلدات، وقد فسَّر فيه سورة الفاتحة وأول سورة البقرة، ولم يكمله.

أمثلة لانحرافات الخوارج في التفسير:

المثال الأول:

قال هود بن مُحَكِّم الهَوَّاري عند قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [هود: ١٠٨]: أي: إلا ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم، وذكر ها هنا ما افترت الفرقةُ الشاكَّة من أن قومًا يدخلون النار، ثم يخرجون منها بالشفاعة؛ فإن

= وتفاسيرهم عمومًا فيها المقبول الموافق لأهل السنَّة، وفيها المردود المحرَّف، وليس المقصود هنا بيان منهجهم العام في التفسير. انظر الخوارج ص ٥٩، ٧٦، ٩١.

(١) انظر التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا (٢/ ٨٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا موضعه وموضع الرد عليهم»[١].

حيث أنكر تفسير السلف لمعنىٰ الاستثناء في الآية[٢]، ونفىٰ الشفاعة عن مَنْ دخل النار من عصاة الموحِّدين، موافقًا لمذهب الخوارج، مخالفًا لما ثبت في النصوص الكثيرة الثابتة في خروج الموحدين من النار، وهو ما أجمع عليه أهلُ السُّنة والجماعة، الذين لمزهم بقوله: الفرقةُ الشاكَّة.

المثال الثاني:

قال هود بن مُحَكِّم الهَوَّاري عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٣]: «قوله: (جعلناه) أي: خلقناه»[٣].

فاستدل بهذه الآية علىٰ أن القرآن مخلوق أخذًا بمذهب الخوارج الموافقين للمعتزلة في هذا الباب، وهذا باطل مخالف لدلالة الكتاب والسنة وإجماع السلف، أن كلام الله تعالىٰ منزَّلٌ غير مخلوق، ومعنىٰ (جعلنا) في الآية: أنزلنا[٤].

المثال الثالث:

قال يوسف أطفيش عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]: «الآية دليل علىٰ خلود الفاسق، ولا دليلَ مُسَلَّم علىٰ تخصيص الخلود بالمُنْكِر»[٥].

---

(١) تفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٥٠.

(٢) ورد عن الضحاك والحسن البصري أن هذا الاستثناء في حق عصاة الموحدين الذين كانوا في النار، ثم أخرجوا منها. انظر تفسير الطبري ١٢/ ٥٨٥، وتفسير ابن كثير ت سلامة ٤/ ٣٥٢.

(٣) تفسير كتاب الله العزيز ٤/ ١٠٧.

(٤) تفسير الطبري ٢٠/ ٥٤٥، وتفسير ابن كثير٧/ ٢١٨.

(٥) هميان الزاد ٣/ ٤١٢.

فاستدل بالآية على خلود الفاسق في النار، وهو استدلال باطل، مخالف للنصوص الكثيرة الثابتة في عدم خلود الموحِّدين في النار.

المثال الرابع:

قال يوسف أطفيش في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]: «فالآية نَصٌّ أو كالنص في أنْ لا شفاعةَ لأهل الكبائر، أي: أنت بريء منهم على كل وجه»[(١)].

حيث أنكر شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر، وهذا خلاف ما ثبت في السنة، واتفق عليه السلف من شفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمته.

قال ابن أبي العزِّ الحَنَفِي: «وقد تواترتْ بهذا النوع الأحاديث، وقد خفي علمُ ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا في ذلك، جهلًا منهم بصحة الأحاديث، وعنادًا ممن علمَ ذلك واستمر على بدعته»[(٢)].

المثال الخامس:

قال يوسف أطفيش عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]: «وأصحاب الكبائر من أهل التوحيد مخلدون، لكن من دلائل أُخر ...»[(٣)].

وهذا مخالف لما ثبت في النصوص وأجمع عليه أهل السُّنة والجماعة، من عدم خلود الموحِّدين في النار.

---

(١) همیان الزاد: ٦/ ٢٧٤.

(٢) شرح الطحاوية ١/ ٢٩٠.

(٣) تيسير التفسير ٢/ ١٩٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المثال السادس:

أنكرت بعضُ فِرَق الخوارج حَدَّ الرَّجم، مستدلين بقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]، قالوا: «والرجم إتلاف للنفس لا يتبعَّض، فكيف يكون علىٰ الإمَاء نصفه؟ وذهبوا إلىٰ أن المُحْصَنات: ذوات الأزواج، قالوا: وفي هذا دليل علىٰ أن المحصنة حدها الجَلْد»(١).

وفي هذا إنكارٌ لإجماع المسلمين علىٰ ثبوت حدِّ الرجم، ورَدٌّ للسنَّة الثابتة فيه، والمراد بالمُحْصَنات في الآية الحرائر، إذا هن زَنَيْنَ قبل الزواج، وحَدُّ الحرة إذا زنت قبل الإحصان بالزوج جلد مائة(٢).

المثال السابع:

قال الخَلِيلي عند قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]: «هذه الآية -كما ترون- قاضية بعدم قبول الشفاعة يومئذ وهو الذي تقتضيه أختها آية (١٢٣) وإن عَبَّر فيها بـ(لا تنفعها شفاعة) لأن النفع ثمرة القبول ولازمه، فلو قُبِلَتْ نفعتْ، كما أنها إذا لم تقبل لم تنفع، وهذه كليةٌ من كليات العقيدة الإسلامية الحقَّة جاء بها القرآن في آيات متعددة ليثبت أن الإنسان يومئذ رهين عمله ولن يجني إلا ما زرع، وهو بذلك يقطع حبالَ الآمال علىٰ الكسالىٰ، الذين يمنُّون أنفسهم الجني من غير غرس، والراحة من غير نصب، فيعطون أنفسهم هواها، فلا

(١) تأويل مختلف الحديث ص: ٢٧٧.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦/ ٦١٢، وأضواء البيان ١/ ٢٣٩.

يصدونها عن حرمة، ولا يكلفونها واجبًا آملين السعادة بشفاعة الشافعين...»[١].

فاستدلَّ بهذه الآية على نفي الشفاعة عن أصحاب المعاصي، وهذا مخالفٌ لما ثبت في النصوص الكثيرة الدالة على ثبوت الشفاعة في الآخرة لأهل الكبائر من الموحِّدين، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

المثال الثامن:

قال الخَلِيلي عند قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨١]: «وإطلاقُ السيئة هنا يتناول كلَّ معصية، من غير تمييز بين صنف وآخر؛ لأنها نكرة في سياق الشرط ... وكثيرٌ من هذه الأمة ... أخذوا يؤولون الآيات الوعيدية تأويلاً بعيداً عن مدلولها البيِّن، ويحرِّفون معانيها حتى تتفق مع معتقداتهم المخالفة للنصوص الجليَّة، فحصروا السيئة هنا في الشرك، مع فقدان أي قرينة شرعية أو وضعية تقيد إطلاقها، إلا ما توهَّموه من أن قوله تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ يدلُّ على ما ذهبوا إليه، والحقيقة عكس ما قالوه كما سيأتيكم بيانه...»[٢].

فهو يقرِّر من خلال هذه الآية معتقدَ الإباضية في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة، وأنه مخلَّدٌ في النار، مستدلاً بهذه الآية.

وهو استدلال باطلٌ مخالف لتفاسير السلف وأئمة المفسرين، الذين رماهم بالتقليد البغيض، ومتابعة اللاحق منهم للسابق من غير تبصُّر وروِيَّة[٣].

---

(١) جواهر التفسير ٣/ ٢٥٩.

(٢) جواهر التفسير ٢/ ٥٠٨.

(٣) انظر المصدر السابق ٢/ ٥٠٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمقصود بالسيئة في الآية: الشِّرك، وهو المروي عن أكثر من السَّلف، ثم إن الوعيد في الآية متعلقٌ بأمرين: كسب السيئة، وإحاطة الخطيئة، وإحاطةُ الخطيئة تتضمن أعظمَ الخطايا، والموتَ عليها، فإن مَنْ معه الإيمان لا تحيط به خطيئتُه.

وقد تواترتْ الأحاديثُ عن النبي ﷺ بخروج الموحِّدين من النار، وأن الخلود فيها لأهل الكفر.

ثم إن سياق الآيات يدل على ذلك، حيث بيَّن اللهُ تعالى في الآية التي تليها مآل أهل الإيمان الذين لهم الخلود في الجنة، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨٢][1].

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ١٨٠، والوسيط للواحدي ١/ ١٦٤، وتفسير البيضاوي ١/ ٧٢، وتفسير آيات أشكلت لابن تيمية ١/ ٣٣٥ وما بعدها، و تفسير السعدي ص ٥٧.

المبحث الثاني:
تفسير الشيعة

التَّشَيُّع في الأصل يُطلق علىٰ تولِّي ومناصرة علي رضي الله عنه وأهل بيته، ثم تطوَّر إلىٰ الرَّفض، وهو الغُلُوُّ في علي رضي الله عنه وبعض أهل بيته، والطعن في الصحابة رضي الله عنهم وتكفيرهم، مع عقائد أخرىٰ باطنية، بل وصل الأمرُ بطوائف منهم إلىٰ تأْلِيْهِ علي رضي الله عنه وأئمة آل البيت من بعده.

وقد تفرَّقت الشيعةُ فِرَقًا كثيرةً جدًا، من أشهرها: الاثنا عشرية، والإسماعيلية، والزَّيدية، والنُّصَيْرِيَّة[1].

وسيكون الحديث في هذا المبحث عن تفسير الاثني عشرية؛ لأنهم أشهر فرق الشيعة، وأكثرها عددًا، وأوسعها تأليفًا.

التعريف بالشيعة الاثني عشرية:

الاثنا عشرية: فِرْقَةٌ من فِرَقِ الشيعة، ينتسبون إلىٰ الأئمة الاثني عشر من آل البيت كما يزعمون، ويُطلق عليهم الإماميَّة؛ لاعتقادهم أن الإمامة ركن الدين الأعظم، والجَعْفَرِيَّةُ نسبةً إلىٰ جعفر الصادق، والرَّافضة؛ لرفضهم إمامة زيد بن علي بن الحسين، ورفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

---

(١) انظر الملل والنحل (١/ ١٤٦)، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص١٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولهم معتقداتٌ فاسدة ظهرت في تفاسيرهم أهمها ما يلي[١]:

١- الإمامة، حيث يعتقدون أنها ركن الدين الأعظم، وأن الأئمة معصومون، يُوحىٰ إليهم، ويُؤيَّدون بالمعجزات، وأقوالهم حُجَّة.

٢- الطَّعن في القرآن الكريم، ودعوىٰ تحريفه، ودعوىٰ إسقاط الآيات التي تنصر عقائدهم الفاسدة منه[٢].

٣- الطَّعن في الصحابة رضي الله عنهم، ودعوىٰ رِدَّتهم عدا ثلاثة أو أربعة أو سبعة منهم.

٤- التَّقِيَّة، وهي في الحقيقة كذب ونفاق، ويريدون بها: إخفاء عقائدهم الباطلة عن أهل السنة، وإظهار خلافها، ولاسيما في حال ضعفهم.

٥- ردَّ السُّنة الثابتة عن النبي ﷺ، وعدم قبول الأحاديث، ما لم تَرِد من طريق أئمتهم وأشياعهم، في مصادرهم الخاصة بهم، كالكافي للكُلَيْني وغيره.

٦- تعطيلُ صفات الله تعالىٰ، ونفيُ القَدَر، تأثراً بالمعتزلة، وهذا مذهب متأخريهم.

منهجهم في تفسير القرآن الكريم:

للشيعة منهج باطل في تفسير القرآن الكريم[٣]، يمكن إجماله فيما يلي[٤]:

---

(١) انظر مقالات الفِرَق ص ١٥٤ وما بعدها، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٢٤.

(٢) وهذا مستفيض في كتبهم، بل كتب أحدُ مراجعهم وهو ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠) كتابًا بعنوان: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربِّ الأرباب) وهو مشهور ومطبوع.

(٣) وقد يتفقون مع أهل السنة في بعض الأصول، كتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، ولكن عندهم انحراف في طرق الاستدلال بهذه المصادر وغيرها، كما يأتي.

(٤) انظر التفسير والمفسرون٢/ ٢٣، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١/ ١٩٣، الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن ص ١١١ وما بعدها، الاتجاهات المنحرفة في التفسير في =

١- أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وأن التفسير بالباطن، مَوْكُولٌ إلىٰ الأئمة، فلا يجوز لأحد الاعتراض عليه، وأن معاني القرآن مراتب بحسب مراتب أهله ومقاماتهم.

وقد ذكر العياشي (ت: ٣٢٠هـ) في تفسيره عن جابر الجُعْفِي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جُعلتُ فداك، كنتَ أجبتَ في المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم! فقال: يا جابر، إن للقرآن بطنًا، وللبطن بطنٌ وظهر، وللظهر ظهرٌ، يا جابر، وليس شيءٌ أبعدَ من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية تكون أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصلٌ يتصرَّف علىٰ وجوه»[1].

٢- رَدُّ السنة النبوية الواردة في تفسير القرآن، إذا لم ترد من طريق أئمتهم.

يقول أحد مراجعهم وهو محمد حسين آل كاشف الغِطا: «إن الشيعة لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت... أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة»[2].

٣- رَدُّ تفسير الصحابة رضي الله عنهم إلا ما صح من طرق أهل البيت.

يقول محمد حسين الطباطبائي في مقدمة تفسيره (الميزان): «وأما الروايات

= العصر الحديث ص٢٣ وما بعدها، موقف الشيعة المعاصرين من القرآن الكريم ص٦١.

(١) تفسير العياشي١/ ٨٧. وانظر الميزان في تفسير القرآن١/ ٤٢.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد (١/ ٣٤٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الواردة عن مفسري الصحابة والتابعين فإنها علىٰ ما فيها من الخلط والتناقض لا حجة فيها علىٰ مسلم»[١].

٤- أن الإجماع ليس حجة بنفسه، إلا إذا كان الإمام المعصوم من المجمعين، أو كان الإجماع كاشفًا عن رأيه في المسألة.

٥- أن أقوال أئمتهم حجة في التفسير[٢]؛ لأنهم معصومون لا يجوز عليهم الخطأ، بل قال بعضهم: لا يعرف التفسيرَ إلا الأئمة.

قال الطوسي: «واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلاَّ بالأثر الصحيح عن النبي صلىٰ الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ»[٣].

٦- حَمْلُ الآيات علىٰ أسلوب الجَرْي، والمراد به عندهم: أن كل آيات المدح والثناء التي وردت في القرآن هي للأئمة ومن والاهم، وكل آيات الذم والعذاب في من خالفهم وعاداهم.

يقول الطباطبائي: «واعلم أن الجري، (وكثيرا ما نستعمله في هذا الكتاب) اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم السلام... والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم -عليهم السلام- أو علىٰ أعدائهم أعني: روايات الجري، كثيرة في الأبواب المختلفة، وربما تبلغ المئين»[٤].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ١/ ١٣.

(٢) مع أن غالب ما يروونه عن أئمتهم الاثني عشر مختلق مكذوب عليهم.

(٣) التبيان في تفسير القرآن للطوسي ١/ ٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١/ ٤١ وما بعدها.

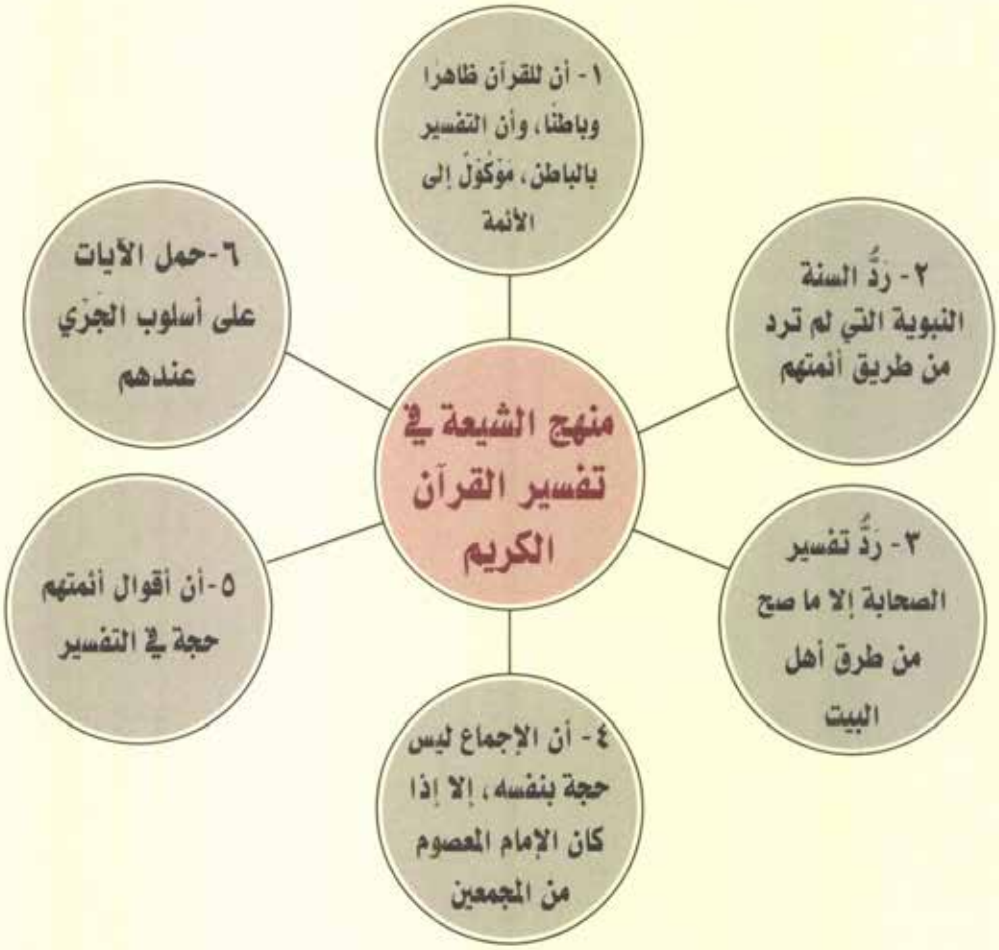

أشهر تفاسير الشيعة الاثني عشرية:

للشيعة الاثني عشرية المتقدمين منهم والمتأخرين تفاسير كثيرة، من أشهرها ما يلي:

١- تفسير محمد بن مسعود بن عياش السُّلمي الكوفي المعروف بالعياشي (ت: ٣٢٠هـ)، والموجود منه من أول القرآن إلىٰ آخر سورة الكهف، ولم يلتزم بتفسير جميع الآيات في كل سورة، مطبوع في مجلدين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- تفسير علي بن إبراهيم القُمِّي (ت: ٣٢٤هـ)، ولم يلتزم بتفسير جميع الآيات، مطبوع في مجلدين كبيرين.

٣- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطُوسي، (ت: ٤٦٠هـ)، مطبوع في عشرة مجلدات.

٤- مجمع البيان، لأبي علي الفضل بن الحسين الطَّبَرْسِي، (ت: ٥٤٨هـ)، مطبوع في عشرة مجلدات.

وهذان الكتابان -التبيان ومجمع البيان- من أقلِّ تفاسير الشيعة غُلُوًّا وتعصبًا، ولاسيما الثاني، حيث يذكر تفسير أهل السنَّة، ثم يتبعه برأي الشيعة قائلًا: وقال أصحابنا، من غير غلوٍّ، وقد أَوْدَعَهُ فوائدَ كثيرة في فنون مختلفة، ولم يسلم من انحرافات الشيعة[1].

٥- الصافي، لمحمد بن مرتضىٰ، الشهير بملا محسن الكاشي، (ت: ١٠٩١هـ)، مطبوع في خمسة مجلدات.

٦- التفسير الكاشف، لمحمد جواد مُغْنِيَّة (ت: ١٤٠٠هـ)، مطبوع في سبعة مجلدات.

٧- الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، مطبوع في عشرين مجلدًا، ويعدُّ من أهمِّ التفاسير المعاصرة عندهم.

أمثلة لانحرافات الشيعة الاثني عشرية في التفسير:

المثال الأول:

في تفسير القُمِّي عن أبي عبد الله في قوله سبحانه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾

(١) انظر الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم ص ٨٥٤، وأثر الفكر الشيعي في انحراف التفسير، تفسير الطوسي المسمىٰ التبيان في تفسير القرآن نموذجًا.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠] قال: «علي وفاطمة بحران عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] الحسن والحسين»(١).

المثال الثاني:

في تفسير العياشي عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] قال: «يعني التسليم لعلي رضي الله عنه، ولا يُشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله»(٢).

المثال الثالث:

في تفسير العياشي عند قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠] أن المراد بالفحشاء والمنكر والبغي: الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم(٣).

المثال الرابع:

وفي تفسير الصافي عند قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢] ذكر عن الصادق أنه سُئل عن طلحة والزبير رضي الله عنهما فقال: «كانا من أئمة الكفر»(٤).

---

(١) تفسير القمي ٢/ ٣٤٤.

(٢) تفسير العياشي ٤/ ٥٤٠.

(٣) تفسير العياشي ٤/ ٣٤٧.

(٤) الصافي في تفسير القرآن ٣/ ٣٧٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المثال الخامس:

في تفسير الميزان عند قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]: قال: «في الآية دلالة ظاهرة علىٰ الرخصة في التَّقِيَّة، علىٰ ما رُوي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام... وبالجملة الكتاب والسنة متطابقان في جوازها في الجملة والاعتبار العقلي يؤكده...»[(١)].

المثال السادس:

في تفسير الصافي عند قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ذكر عن أبي عبد الله[(٢)] أنه قال: «نحنُ واللهِ الأسماءُ الحسنىٰ الذي لا يُقبل من أحد طاعةٌ إلا بمعرفتنا»[(٣)].

المثال السابع:

في تفسير البرهان عند قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، ذكر عن أبي عبد الله أنه قال: «الكتاب: علي عليه السلام لاشك فيه، (هدىً للمتقين) بيان لشيعتنا»[(٤)].

المثال الثامن:

وفي تفسير البرهان عند قوله تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ

---

(١) الصافي في تفسير القرآن ٣ / ١٥٣.

(٢) يعني جعفر الصادق رحمه الله، وقد كذبوا عليه ونسبوا إليه رواياتٍ موضوعةً كثيرةً جدًا.

(٣) تفسير الصافي: ٣/ ٢٦٤.

(٤) البرهان في تفسير القرآن ١/ ١٢٤.

﴿نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] قال: «الآية، مثلٌ ضربه الله سبحانه لعائشة وحفصة إذْ تظاهرتا علىٰ رسول الله وأفشتا سره»[١].

ولا يخفىٰ علىٰ من لَدَيْهِ أدنىٰ درجة من علم بطلانُ هذه التفسيرات، ومناقضتها لأصول الشريعة، وإجماع الأمة، فضلًا عن مخالفتها لدلالات الألفاظ وأسباب النزول وسياق الآيات.

وهم ينسبون كثيرًا من هذه التفسيرات لأئمتهم من آل البيت كذبًا وزورًا؛ ترويجًا لها، وهي في الحقيقة إلحادٌ في آيات الله، وطعنٌ في آل البيت الذين هم بَرَاءٌ منها[٢].

(١) البرهان في تفسير القرآن ٨/ ٦٢.

(٢) انظر موقف الشيعة المعاصرين من القرآن الكريم ص٦١، كما ينبغي التنبيه إلىٰ أن التفسيرات الغالية لديهم تكثر في تفاسير المدرسة الأخبارية أكثر من الأصولية. انظر تاريخ القرآن عند الاثني عشرية ص٢٨٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:
تفسير المعتزلة

التعريف بالمعتزلة:

المعْتَزِلَةُ: إحدىٰ الفِرَق المحدثة في الإسلام، وقد ظهرت أولَ القرن الثاني الهجري، علىٰ يد واصل بن عطاء الغزَّال (ت: ١٣١هـ)، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، ثم انضمَّ له بعضُ الناس، وأسسوا مذهبهم البِدعي الباطل المخالف لما كان عليه الصحابة وأتباعهم، وقد بنوا مذهبهم علىٰ خمسة أصول هي:

١- التوحيد، ومرادهم به: نفي صفات الله ﷻ.

٢- العدل، ومعناه عندهم: أن الله تعالىٰ لا يخلقُ أفعالَ العباد، بل العباد هم الذين يخلقون أفعالهم، ومقتضىٰ ذلك إنكار القدر.

٣- الوعد والوعيد، ومرادهم به: أن الله تعالىٰ يثيب الطائعين، ويعذب العاصين وجوبًا، ولا يغفر لأهل الكبائر، ما لم يتوبوا، بل يخلِّدهم في النار.

٤- المنزلة بين المنزلتين، ومعناها عندهم: أن مرتكب الكبيرة يكون في الدنيا في منزلة بين الإيمان والكفر، فليس هو بمؤمن ولا بكافر.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومرادهم به: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلىٰ الإسلام، ووجوب الخروج علىٰ أئمة المسلمين إذا ظلموا أو ارتكبوا كبيرةً من كبائر الذنوب.

ومن أصولهم في الاستدلال الاعتماد على العقل، وتقديمه على النقل، ولذلك ردُّوا بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة بدعوى مخالفة العقل[١].

منهجهم في تفسير القرآن الكريم:

كان لمعتقدات وأصول المعتزلة أثرٌ واضح في تفاسيرهم، ويمكن إجمال منهجهم في التفسير فيما يلي:

١- حَمْلُ بعض آيات الوعيد الواردة في الكفار على عصاة المؤمنين.

٢- تأويل آيات صفات الله ﷻ تأويلًا فاسدًا.

٣- مخالفة السنة، وتفسير سلف الأمة، من أجل موافقة آرائهم الباطلة.

٤- تقديم العقل على النقل، وتحكيمه فيما يظنونه متشابهًا.

٥- العناية بعلوم البلاغة وأساليب البيان، وهي من ميزات تفاسيرهم، لكنهم يوظِّفونها أحيانًا في الانتصار للمذهب الاعتزالي، ورَدِّ تفسير السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة... ومن هؤلاء من يكون حسنَ العبارة فصيحًا ويدسُّ البدع في كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه...»[٢].

---

(١) انظر الفرق بين الفِرق (ص: ٩٣) شرح الطحاوية ٢/ ٧٩٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٦٨).

(٢) مقدمة في أصول التفسير، ص ٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

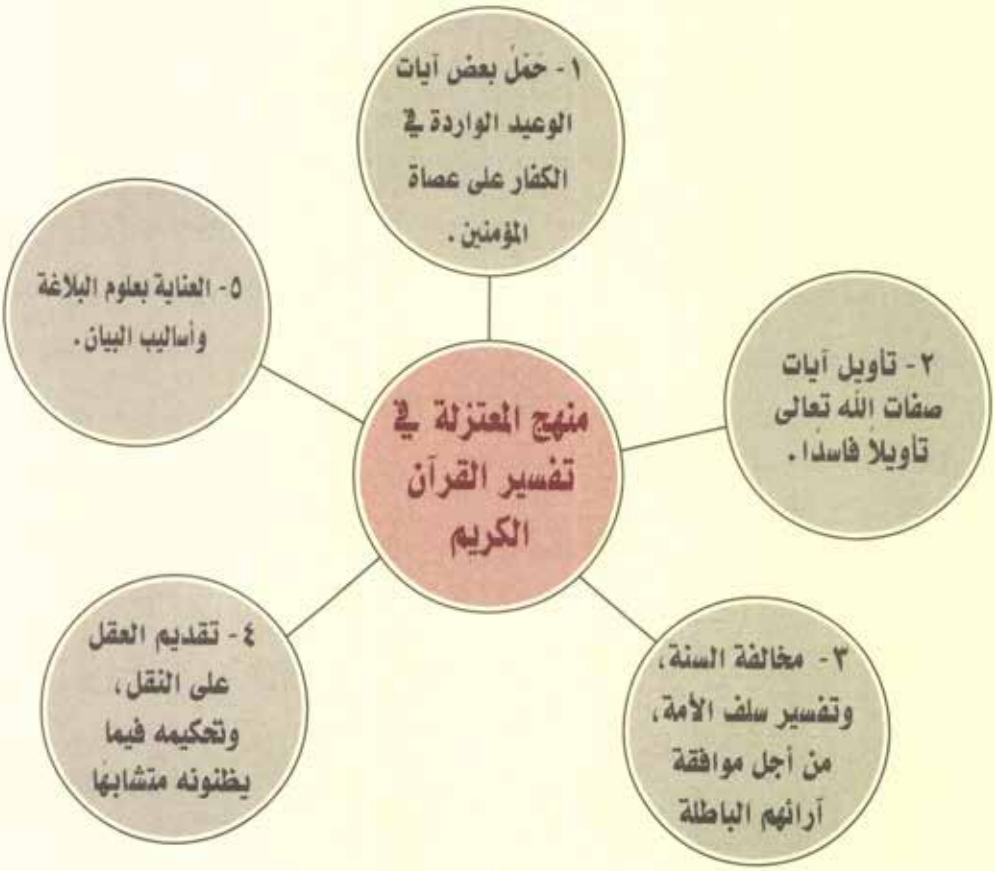

أشهر تفاسير المعتزلة:

كَتَبَ المعتزلةُ ولا سيما المتقدمين تفاسيرَ عديدةً، كما تفيد كتبُ الطبقات والتراجم، ولكن فُقِدَ كثيرٌ منها، ولم يبق منها إلا القليل[1]، والمشهور من تفاسيرهم المطبوعة ما يلي:

١- تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥هـ)، وهو مطبوع في مجلد واحد، ولم يشمل جميع آيات القرآن الكريم، بل فَسَّر فيه ما تَشَابَهَ عنده من الآيات.

٢- غُرَرُ الفوائد ودرر القلائد، المعروف ب(أمالي المرتضى)، لعلي بن

(١) انظر التفسير والمفسرون ١/ ٣٨٧.

الطاهر المعروف بالشريف المرتضىٰ (ت: ٤٣٦هـ)، مطبوع أكثر من طبعة، بعضها في مجلد واحد، وبعضها في أكثر من مجلد، وهو غير شامل للقرآن الكريم، بل يختار آيات معينة يرىٰ فيها إشكالًا ويتحدث عنها، ولم يرتبه حسب ترتيب السور، وقد يتكلم عن بعض الأحاديث.

٣- التهذيب في التفسير، لأبي سعد المحسِّن بن محمد الحاكم الجُشَمي البيهقي (ت: ٤٩٤هـ)، مطبوع في عشرة مجلدات، وهو كتاب واسع، حسن الترتيب، فيه نقولات كثيرة عن تفاسير اعتزاليه مفقودة.

٤- الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، وهو أشهر تفاسيرهم، وسبق التعريف به[١].

وقد صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت كتابٌ بعنوان: (موسوعة تفاسير المعتزلة)، حَوَىٰ جملة من تفاسيرهم، جَمَعَهَا خضر محمد نبهان، من كتبهم، ومن مصادر أخرىٰ، كتفسير الرازي، وتفسير الطبرسي، وغيرها، وطبعت في ستة مجلدات.

أمثلة لانحرافات المعتزلة في التفسير:

المثال الأول:

قال القاضي عبد الجبَّار المعتزلي عند قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] «النظر إلىٰ الله تعالىٰ لا يصح، ... فيجب أن يُتَأَوَّلَ علىٰ ما يصح النظر إليه وهو الثواب»[٢].

فأنكر رؤية المؤمنين لربهم ﷻ في الآخرة الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، وأوَّلَ قوله تعالىٰ: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ بتأويل فاسد.

---

(١) انظر: (ص٨٠).

(٢) تنزيه القرآن عن المطاعن ص٤٤٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المثال الثاني:

قال الزَّمخشري عند قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]: «وعن إبراهيم ويحيىٰ بن وثاب: أنهما قرءا (وَكَلَّمَ اللهَ) بالنصب»[(١)].

فقد أورد هذه القراءة الشاذة تأييدًا لمذهب المعتزلة الذين ينكرون صفة الكلام لله ﷻ، وأعرض عن القراءة المتواترة الدالة علىٰ إثبات صفة الكلام لله تعالىٰ.

المثال الثالث:

قال القاضي عبد الجبَّار المعتزلي عند قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]: «فبيَّن ان الأمن في الآخرة والاهتداء الىٰ الثواب انما يحصل لمن يَتَحَرَّزُ من الظلم، وكل المعاصي تُعَدُّ في الظلم، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣][(٢)].

وهنا يُفَسِّرُ القاضي عبد الجبَّار الظُّلمَ في الآية بعموم المعاصي، اتِّباعًا لمذهبه الاعتزالي، وهو تفسير فاسد، مخالف للتفسير النبوي الثابت في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، شقَّ ذلك علىٰ المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أَيُّنَا لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣][(٣)].

المثال الرابع:

قال الشريف المرتضىٰ: «إن سأل سائلٌ عن قوله تعالىٰ ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤] فقال أليس ظاهر هذه الآية يقتضي أن نصح النبي ﷺ لم ينفع

(١) الكشاف ١/ ٣١٤.

(٢) تنزيه القرآن عن المطاعن ص١٢٤.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٤٦٥ ح٣٤٢٩، ومسلم ١/ ١١٤ ح ١٩٧.

الكفار الذين أراد الله تعالىٰ بهم الكفر والغواية؟ وهذا بخلاف مذهبكم.

قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مذهبنا؛ لأنه تعالىٰ لم يقل إنه فعل الغواية وأرادها، وإنما أخبر أن نصح النبي عليه الصلاة والسلام لا ينفع إن كان الله يريد غوايتهم.

ووقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر، علىٰ أن الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب...»[١].

وهنا نفىٰ إرادة الله تعالىٰ وتقديره لأعمال العبد، اتِّبَاعًا لمذهب المعتزلة الفاسد في هذا الباب، مع أن الآية صريحة بإثبات ذلك[٢].

المثال الخامس:

قال الزَّمخشري عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]: «فإن قلتَ: هل فيها دليل علىٰ خلود من لم يتب من أهل الكبائر؟ قلتُ: ما أبينَ الدليل، وهو تناول قوله: (وَمَنْ يَقْتُلْ) أيَّ قاتل كان، مِنْ مسلم أو كافر، تائبٍ أو غير تائب، إلا أن التائب أخرجه الدليل، فمن ادعىٰ إخراجَ المسلم غيرَ التائب فليأت بدليل مثله»[٣].

وفي هذا الموضع يقرر الزمخشري مذهبَ المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة في النار، ما لم يتب، وهو استدلال باطل، فإن الوعيد في هذه الآية محمولٌ علىٰ مَنْ استحلَّ القتلَ، أو هي مخصوصة بالكافر يقتل المؤمن، كما ورد في سبب نزولها، أو يحمل الخلود فيها علىٰ المكث الطويل، لتواتر الأدلة

---

(١) أمالي الشريف ص٢٤٦.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١/ ١٠٦.

(٣) الكشاف ١/ ٢٩١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في عدم خلود الموحِّدين في النار[١].

المثال السادس:

قال الزمخشري عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: ٩-١٠] «فإن قلتَ: كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة؟ قلتُ: كان الناس حينئذ إما مؤمن تقي، وإما مشرك، وإنما حدث أصحابُ المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك»[٢].

وهذا تقريرٌ لمذهبهم الباطل في نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وجعله في منزلة بين المنزلتين.

المثال السابع:

قال الحاكم الجُشَمي عند قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[الدخان:٤١]: «يدلُّ قوله ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أن أهل النار لا ناصر لهم، ولو كان يشفع النبيُّ ﷺ لكان ذلك أعظمَ نصرة، فيبطل قولُ المرجئة في الشفاعة لأهل الكبائر»[٣].

وهذا استدلال باطل بالآية علىٰ نفي الشفاعة الثابتة لعموم المسلمين في الآخرة، والمراد بالآية: ولا ينصر بعضُهم بعضاً، كما كانوا يفعلونه في الدنيا، أمَّا الشفاعة بإذن الله تعالىٰ فهي ثابتة، كما قال تعالىٰ في الآية التي بعدها: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدخان:٤٢][٤].

---

(١) انظر تفسير ابن عطية ٢/ ٦٣٣، تفسير القرطبي ٥/ ٣٣٣، تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠.

(٢) الكشاف ٢/ ٣٥٣.

(٣) التهذيب في التفسير ٩/ ٦٣٦٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢١/ ٥٢.

المبحث الرابع:
تفسير الصُّوفِيَّة

التعريف بالصُّوفِيَّة:

الصُّوفِيَّة: إحدىٰ الفِرَق المحدثة في الإسلام، نشأت في أوائل القرن الثاني الهجري، واشتهرت في القرن الثالث[١].

وهناك خلافٌ طويل وأقوال كثيرة جدًّا في تعريفها، واشتقاق اسمها، ونشأتها[٢]، وأظهر الأقوال أنها نسبةٌ إلىٰ لُبْسِ الصُّوف؛ لأن شعارهم كان لُبْسَ الصوف زهدًا[٣].

وقد مَرَّ التَّصَوُّفُ بمراحل، وانقسم إلىٰ أقسام، ولذلك يصعب تعريفه تعريفًا جامعًا.

فقد كان في مرحلته الأولىٰ: الزهد في الدنيا والوَرع والانقطاع للعبادة.

ثم انحرف إلىٰ الرَّهبانية والتَّشديد علىٰ النفس، والتَّعلق بالبدع والمنكرات.

ثم خرج بعض المتصوفة إلىٰ الزَّندقة والإلحاد والضلال، والعقائد الباطنية الشركية، والتأثر بالفلسفات المأخوذة من الديانات الأخرىٰ، والملل الوثنية، كعقيدة الحلول والاتحاد[٤].

وقد اختلف العلماء في عَدِّ أقسام وطُرُقِ التَّصوف اختلافًا واسعًا، وذلك

---

(١) وهذا أقرب الأقوال، انظر تلبيس إبليس (ص: ١٤٧)، والتصوف المنشأ والمصادر (ص: ٤٠).

(٢) انظر التصوف المنشأ والمصادر (ص: ٣٦، ٤١).

(٣) انظر تلبيس إبليس ١/ ١٤٥، مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ١١/ ٦، وتاريخ ابن خلدون ١/ ٦١١.

(٤) انظر الرد علىٰ الشاذلي لابن تيمية ص ٧٣، تلبيس إبليس ص١٤٥، مقالات الفِرَق ص ٣٨٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لاختلاف مناهج ومصادر الصُّوفية، ولا سيما في القرون المتأخرة، وقد أجملها بعضُ المعاصرين في قسمين رئيسين:

الأول: التصوف العملي: وهو الزُّهد في الدنيا والانقطاع للعبادة، وقد مرَّ بمراحل، انتهت بالغلوِّ الشديد، وتقديس الأولياء.

الثاني: التصوف الفلسفي، وهو معتقدات مأخوذة من بعض الديانات والملل الوثنية الهندية واليونانية، وفيه عقائد باطنية، كالحلول ووحدة الوجود والفَيْضِ، وغيرها[١].

أقسام التفسير الصُّوفي:

التفسير الصُّوفي قسمان[٢]:

القسم الأول: التفسير الفيضي الإشاري، وهو: تفسير الآية بغير معناها الظاهر، لوجود إشارة خَفِيَّة إليه، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد[٣].

وهو ليس مبنيًا على مقدمات علمية، بل هو رياضة روحية يأخذ بها الصوفيُّ نفسَه حتى يصل إلى درجة تنكشف له بعض المعارف الرَّبانية.

وتقدم أن التفسير الإشاري واردٌ عن السلف، وإن كان قليلًا عندهم، وأن جمعًا من أهل العلم أجازوه بشروط معينة، وقد تقدم الحديثُ عنه في الفصل السابق[٤].

وقد اعتنى الصوفيةُ بالتفسير الإشاري واشتهروا به، ووظَّفوه في الاستدلال لمعتقداتهم.

القسم الثاني: التفسير الصوفي النظري الفلسفي، وهو مبني على المعتقد

---

(١) انظر مقالات الفِرَق ص ٣٩٥، المختصر في الأديان والفرق ص ٤٧، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣/ ٨٩١).

(٢) انظر التفسير والمفسرون ص ٢/ ٣٣٩.

(٣) انظر مناهل العرفان ٢/ ٨٦، والتفسير الإشاري ماهيته وضوابطه ص ١٧.

(٤) انظر: (ص١٢٣).

النظري الفلسفي للتَّصوف، المتأثر بالديانات والفلسفات القديمة، وهو في الحقيقة إلحادٌ في آيات الله تعالىٰ، وصرفٌ لها عن معناها الصحيح إلىٰ معانٍ باطلة، ومن ذلك: القول بالحلول، ووحدة الوجود، ودعاء غير الله تعالىٰ، وتفضيل الولي علىٰ النبي، ودعوىٰ سقوط التكاليف عمَّن وصل إلىٰ مرتبة الحقيقة، وغير ذلك من الضلالات العظيمة.

وهناك تفاوت بين التفاسير التي نَحَتْ هذا المنحىٰ من جهة الإكثار من إيراد التأويلات الباطنية الفاسدة، ومن جهة درجة انحرافها.

ولا يفهم من هذا التقسيم أن التفاسير في التصوُّف النظري الفلسفي ليس فيها تفسير إشاري، بل هي مليئة به، وقد وظَّفوه في تأويلاتهم الباطلة كما تقدم.

وقد حذَّر العلماءُ من تفاسير الصوفية الباطلة وتأويلاتهم الباطنية الفاسدة، بل نصَّ بعضهم أنه ليس بتفسير[1].

منهج الصُّوفيَّة في تفسير القرآن الكريم:

الصُّوفِيَّة -ولاسيما الغُلاَةِ منهم- مثل غيرهم من الفِرَق حاولوا نصرةَ

(١) انظر إحياء علوم الدين ١/ ٣٦، الإتقان في علوم القرآن٦/ ٢٣٠٩، مناهل العرفان ٢/ ٨٩، أسباب الخطأ في التفسير ٢/ ٧٤٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مذهبهم والاستدلال له بآيات القرآن الكريم، فحرَّفوا بعض المعاني، وأتوا باستنباطات غريبة بعيدة عن مدلول الألفاظ، وسياق الآيات، بل مناقضة له، على تفاوت بينهم في ذلك، ويمكن إجمال منهج غلاتهم في التفسير فيما يلي:

١- كثرة التفسير الإشاري عندهم، ولذلك اشتهروا به دون غيرهم، وقد يقتصرون عليه دون التفسير الظاهر.

٢- عدم الاعتماد على التفسير المأثور، بل مخالفته وتركه، والأخذ بتفسيرات حادثة باطلة مخالفة لإجماع السلف.

٣- التفسير الباطني المخالف لظاهر اللفظ ودلالة السياق.

٤- كثرة المرويات الضعيفة والموضوعة عندهم.

أشهر تفاسير الصوفيَّة:

للصوفية تفاسير عديدة، ومن تفاسيرهم المطبوعة، التي فيها غلوٌّ وانحراف شديد ما يلي:

١- حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسن السُّلمي النيسابوري (ت: ٤١٢هـ)، وقد اقتصر فيه على الإشارات الصوفية، التي سماها حقائق، ومعظمه نقولات عن الصوفية[١]، وفيه انحرافات عظيمة، وتأويلات باطنية كثيرة[٢]، وهو تفسير

---

(١) وبعض هذه المنقولات مكذوب على قائله، كالمنقول عن جعفر الصادق. انظر مجموع الفتاوى ٦/ ٣٧٦، ١١/ ٥٨١.

(٢) قال ابن الصلاح: «وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر.
قال ابن الصلاح: وأنا أقول: الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئًا من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسيرًا، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم تنظير لما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير... ومع ذلك فيا ليتهم

شامل لسور القرآن، لكنه لا يفسر كل آية، بل يتجاوز بعض الآيات فلا يتكلم عليها، وهو مطبوع أكثر من طبعة في مجلد واحد، وفي مجلدين.

٢- تنبيه الأفهام إلىٰ تدبُّر الكتاب الحكيم وتَعَرُّف الآيات والنبأ العظيم، لأبي الحكم بن بَرَّجَان (ت ٥٣٦هـ)، مطبوع في خمسة مجلدات، وغالب الكتاب لا مطعن فيه، لكنه فيه إشارات صوفية غالية.

٣- (تفسير القرآن)، المنسوب لابن عربي: محمد بن علي الطائي (ت: ٦٣٨هـ). وهو تفسير كامل للقرآن الكريم، مطبوع في مجلدين، وقد نسبه بعضُهم للقاشاني الصوفي (ت: ٧٣٠هـ)[1].

٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عَجِيْبَةَ الحسني الفاسي (ت: ١٢٢٤هـ) مطبوع في ثمانية مجلدات.

٥- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التِّجَاني، لعلي حَرَازِمَ بن العربي الفاسي (ت: ١٢١٤هـ) مطبوع في مجلد واحد.

ومن أمثلة التفسير الصُّوفي الباطل ما يلي:

المثال الأول:

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي عند قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾

لم يتساهلوا في مثل ذلك؛ لما فيه من الإبهام والالتباس، والله أعلم». فتاوىٰ ابن الصلاح ص١٩٧. =
= وقال الذَّهبي: «في (حقائق تفسيره) أشياء لا تسوغ أصلًا، عدَّها بعضُ الأئمَّة مِنْ زندقة الباطنيَّة، وعدَّها بعضُهم عرفانًا وحقيقة، نعوذ بالله مِنَ الضَّلال ومِنَ الكلام بهوًىٰ، فإنَّ الخير كلَّ الخير في متابعةِ السُّنَّة، والتَّمسُّك بهدي الصَّحابة والتَّابعين رضوان الله عليهم» سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٥٢.

(١) انظر التفسير والمفسرون؟/ ٣٤٠، ومؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها ص ٢٥٤ و ص ٢٥١ وما بعدها، وقد نُسِبَتْ له تفاسيرُ أخرىٰ، انظر فهرست مصنفات تفسير القرآن ٣/ ١٥٥٠، ٣/ ١٢٤١، ١/ ٩٨، ١/ ٥٤١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الغاشية: ١٨]: «قال بعضهم: إلىٰ الأرواح كيف جالت في الغيوب»، وقال عند قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٩]: «قال بعضهم: إشارةٌ إلىٰ الأولياء كيف نُصبوا أعلامًا للخلق ومفزعًا»[١].

وهذا صرفٌ عن المعنىٰ الظاهر للآيتين، وتأويلٌ فاسد بمعنىٰ يوافق معتقدات الصوفية الباطلة في الغلوِّ بالأولياء.

المثال الثاني:

قال ابن برَّجان عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]: «فتدبَّر وفقنا الله وإياك ما تلوناه بتحقق بأنه جلَّ جلاله وتعالىٰ علاؤه وشأنه في كل مكان بما هو ومع كل موجود بما هو جلَّ ذكرُه، لا بما هو المكان ولا بما هو الموجود جل جلاله...»[٢].

وفي هذا التفسير إثباتٌ لمعتقد الصوفية الباطل في الحلول.

المثال الثالث:

قال ابن عربي عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] «يا محمد (إن الذين كفروا) أي ستروا محبتهم فيَّ عنهم فسواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذي أرسلتك به، أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك، فإنهم لا يعقلون غيري، وأنت تنذرهم بخلقي وهم ما عقلوه ولا شاهدوه، وكيف يؤمنون بك يا محمد وقد ختمتُ علىٰ قلوبهم فلم أجعل فيها متسعا لغيري، وعلىٰ سمعهم فلا يسمعون كلاما في العالم إلا مني، وعلىٰ

(١) حقائق التفسير ٢/ ٣٩٢، وانظر نفس المصدر ١/ ٣٢٦.

(٢) تنبيه الأفهام ١/ ٤٣١. وانظر ٢/ ٨٤٠، ٨١٩.

أبصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي، فلا يبصرون سواي...»[١].

ولا تخفىٰ شناعة هذا التحريف، فقد تضمَّن إقرار الكافرين علىٰ كفرهم[٢].

المثال الرابع:

ويقول كذلك في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤]: «فجعل الريحَ إشارةً إلىٰ ما فيها من الرَّاحة؛ فإنه بهذه الريح أراحهم من هذه الهياكل المظلمة، والمسالك الوَعرة، والسَّدَفِ[٣] المُدلَهِمَّة، وفي هذه الريح عذاب أي أمرٌ يستعذبونه إذا ذاقوه»[٤].

وبطلان هذا التفسير من جهة اللغة والسياق ومخالفة نصوص الشريعة أوضح من أن يُبيَّن[٥].

المثال الخامس:

قال أبو محمد الشيرازي عند قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧]: «افهم أن للعارفين في هذه الآية موضع الاتحاد، ولهم في الاتحاد مقامات: اتحادٍ بالأفعال، واتحادٍ بالصفات، واتحادٍ بالذات، وها هنا إشارة

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ٢٠٧.

(٢) انظر مصرع التصوف (١/ ١٣٥).

(٣) السَّدَف: الظُّلمة. انظر المعجم الوسيط ص٤٢٣.

(٤) فصوص الحكم ١/ ١٠٩. والسَّدَف: الظُّلمة. انظر المعجم الوسيط ص٤٢٣.

(٥) قال الذهبي: «ومن أَرْدَأ تواليفه كتابُ الفصوص، فإن كان لا كُفْرَ فيه فما في الدنيا كفرٌ، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨. وقد عظَّمه جماعةٌ، وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اتحاد الأفعال، واتحاد الصفات، فإضافة فعل القوم إلىٰ نفسه اتحاد بالفعل...»[١].

وهنا أثبت عقيدة الصوفية الباطلة في الاتحاد، تعالىٰ الله عن ذلك.

المثال السادس:

قال ابن عجيبة عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦- ٩٧]: «الإشارة: قد وضع الله للناس بيتين: أحدهما حسي، وهو الكعبة، والآخر معنوي، وهو القلب، الذي هو بيت الرب، فما دام بيت القلب خاليًا من نور الرب اشتاق إلىٰ حج البيت الحسي، فإذا تعمَّر البيت بنور ساكنه، صار قبلة لغيره، واستغنىٰ عن الالتفات إلىٰ غير نور ربه، بل صار كعبة تطوف به الواردات والأنوار، وتحفُّه المعارف والعلوم والأسرار، ثم يصير قطبَ دائرة الأكوان، وتدور عليه من كل جانب ومكان، فكيف يشتاق هذا إلىٰ الكعبة الحسية، وقد طافت به دائرة الوفود الكونية...»[٢].

وهذا تحريفٌ لمعنىٰ البيت في الآية، وتهوينٌ من قدر البيت الحرام وزيارته، وغُلُوٌّ في العباد الصالحين.

المثال السابع:

سُئِلَ أحمد بن محمد التِّجاني عن تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢] فأجاب: «الأمانة هي القيام بحقوق مرتبة الحق في

(١) عرائس البيان ١/ ٢٣٣.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٣٨٥).

كلِّية معانيها خلقيةً وإلاهية، فلم تطق حملَ هذه الأمانة السماوات والأرض، فأشفقن منها، وحملها الإنسانُ الكامل الذي يحفظ الله به نظام الوجود، وبه يرحم جميع الوجود، وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود، وبه قيام جميع الوجود، ولو زال عن الوجود طرفة عين واحدة لصار الوجود كله عدمًا في أسرع من طرفة عين، وهو المعبَّر عنه بلسان العامة ب(قطب الأقطاب والغوث الجامع)...»[١].

وهنا فسَّر التِّجانيُّ (الإنسان) الآيةَ على المعتقد الصوفي الباطل، المسمَّى قطب الأقطاب والغَوث الجامع[٢]، وهو تفسير فاسد، مخالف لتفاسير السلف.

المثال الثامن:

وسُئل كذلك عن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤]، فأجاب: «فمن وقع في ذنب وجاء إليه ﷺ مستغفرًا وتائبًا وجد الله غفورًا رحيمًا، والإتيان له ﷺ بعد موته كحياته...»[٣].

فقد استدلَّ بهذه الآية على مشروعية الإتيان للنبي ﷺ وطلب استغفاره بعد وفاته، وهذا باطل، مخالف للنصوص، «وهذا المجيء إلى الرسول ﷺ مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء بل ذلك شرك، والآية نزلت في مجيء المنافقين له في حال حياته»[٤].

(١) جواهر المعاني ٢/ ١٧٦.

(٢) والمراد به عند غلاة الصوفية: الولي الأعظم، ويعتقدون فيه بعض خصائص الربوبية. قال الجُرجاني: «القطب: وقد يسمى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم ...» التعريفات ص: ١٧٧.

(٣) جواهر المعاني ٢/ ١٦٤.

(٤) تفسير السعدي ص١٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس:
التفسير الحداثي المعاصر

التعريف بالتفسير الحداثي:

من الاتجاهات المنحرفة المعاصرة ما يسمَّىٰ بالتفسير الحداثي، أو العلماني، أو القراءات[١] المعاصرة أو الجديدة أو العصرانية للقرآن الكريم.

وهذه مصطلحات حادثة، والمراد بها: تفسير القرآن الكريم بالرأي الموافق للمناهج والنظريات الغربية المعاصرة في تفسير النصوص.

وأصحاب هذا الاتجاه يزعمون أنهم يقرؤون القرآن قراءة حديثة[٢]، موافقةً لروح العصر، وظروف الزمان، والمكان، والواقعُ أنها نتيجة للهزيمة النفسية، والإعجاب المفرط بالفكر الغربي، وضعف أو عدم الإيمان بسمو الشريعة

(١) ومقصودهم بالقراءة هنا: التفسير والتحليل والتأويل واستنباط المعاني.

(٢) ومرادهم بالحداثة هنا: الحداثة الفلسفية التي تهدف إلىٰ تفسير جديد للعقائد والمذاهب التراثية، لكي تواكب المكتشفات العلمية الحديثة التي ظهرت في الغرب مطلع القرن العشرين، فعارضتها الكنيسةُ ووقفت ضدها، أما الحداثة بمفهومها اللغوي الذي يعني التجديد والإبداع مع التقيد بالأصول والمحكمات فهي مقبولة. انظر المنهج الحداثي في نقد النص القرآني، ضمن سجل بحوث مؤتمر النص الشرعي القضايا والمنهج ٣/ ٢٣٩، وقد توسَّع مفهوم الحداثة فأضحىٰ يعني الثورة علىٰ القديم ولاسيما ما يتعلق بالأديان، ومحاولة تغطية ذلك بفكر وأدب. انظر الحداثة من منظور إيماني ص٦٦.

الإسلامية، وربَّانيتها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان[١].

وهذه القراءات المعاصرة المنحرفة إنما هي ترديدٌ لآراء المستشرقين المشككين في صدق القرآن الكريم[٢]، وسلامته من التَّحريف، وتطبيقٌ للمناهج الغريبة في تفسير النصوص ونقدها من غير تفريق بين الوحي وكلام البشر، وبين القرآن المحفوظ من التحريف والتبديل، والكتب السابقة التي تعرَّضتْ للتحريف والتبديل.

هذا ويرىٰ بعضُ الباحثين أن هذا الاتجاه امتدادٌ للمدرسة العقلية الحديثة، مدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عَبْدُه[٣]، وقد أثنىٰ رموزُ هذا الاتجاه بالفعل علىٰ تلك المدرسة[٤]، ووافقوها في بعض الأصول كتقديم العقل، وتأويل بعض النصوص، ومحاولة مواكبة الحضارة الغربية، **ولكن هناك فوارق كبيرة بين المدرستين في المنطلقات، والأصول، والمكانة العلمية لرجالهما في الجملة**، فأصول المدرسة الأولىٰ وأهدافها أقوم وأسلم، وإن لم تخلُ من انحرافات كما تقدم، ورجالها -في الجملة- أجلُّ وأعلم.

منهج الاتجاه الحداثي في تفسير القرآن الكريم:

الحقيقة التي لا تخفىٰ علىٰ كل ناظرٍ في نتاج أصحاب هذه المدرسة،

---

(١) انظر أسباب الخطأ في التفسير ١/ ١٩، ٢/ ٨٩٨.

(٢) أكثرَ رجالُ هذه المدرسة من النقل عن المستشرقين، واحتفوا بآرائهم، وأثنوا علىٰ أفكارهم. انظر موقف المدرسة العقلية المعاصرة من علوم القرآن وأصول التفسير ١/ ٢٨.

(٣) تقدم التعريف بها في الفصل السابق، وهذه المدرسة الحداثية متأخرة عن الأولىٰ زمنًا، وتقديم العقل علىٰ النقل هو منهج المعتزلة كما مضىٰ، لكن هذه المدرسة الحداثية لم تأخذ هذا الأصل عن المعتزلة، بل استثمرته في ترويج أفكارها، كما استثمرت تفسيرات الباطنية.

(٤) انظر موقف المدرسة العقلية المعاصرة من علوم القرآن وأصول التفسير ١/ ٤٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وطرحهم الإعلامي، وحواراتهم ومحاضراتهم، أنهم لم يتكلموا في تفسير القرآن الكريم رغبةً في فهم معانيه، ونشر هديه، وبيان أحكامه، فهم غير مؤهلين لذلك من حيث التخصُّص، والكفاءة العلمية، بل الظاهر من حالهم أنهم يريدون تحريف معاني القرآن، وصرف الناس عن هداياته، والعمل بأحكامه.

وقد وضع العلماءُ لمن أراد أن يفسر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ شروطًا يجب أن تتوفر فيه قبل أن يقدم علىٰ هذه المهمة العظيمة، وأكَّدوا علىٰ حرمة الإقدام علىٰ التفسير من غير معرفة بأصوله وقواعده وتحصيل لأدواته، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة(١).

والناظر في حال عامة أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم يجد أن معظم هذه الشروط لا تتوفر فيهم، فهم متطفلون علىٰ هذا العلم الشريف، مجترئون عليه، بل إن بعضهم يُخَطِّئ الصحابة والتابعين وكبار المفسرين، ويجزم أن مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في بعض الآيات هو ما توصل إليه هو، أو غيره من المعاصرين!

ولما رأىٰ بعضُ أصحاب هذه القراءات أن هذه الشروط تحول بينهم وبين تحريف كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنكروها، ولَمَزوا العلماء الذين كتبوا في علوم القرآن، واستخفُّوا بمؤلفاتهم(٢).

بل زعم بعضهم أن غير المسلمين لهم الحق في النظر في الإسلام ودراسته، وأن هذا الأمر لا يخص أشخاصًا أو جهات معينة!(٣).

وادَّعىٰ آخر أنه أعلم من الأئمة الأربعة وغيرهم من العلماء السابقين؛ لأنه

(١) انظر المهذب في أصول التفسير ص ١٥١، وتعظيم القول في التفسير وأثره في دفع القراءات المنحرفة المعاصرة للقرآن الكريم ص ٤٤.

(٢) انظر الفكر الإسلامي، قراءة علمية، لمحمد أركون ص ٢٦٩.

(٣) انظر التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم ص ٣٦٣.

يملك من وسائل التقنية الحديثة ووسائل البحث ما لا يملكون![١].

وتفصيل منهج هذه المدرسة وموقفها من نصوص الكتاب العزيز يطول، ويمكن إجمال أهم معالم منهجها فيما يلي[٢]:

١- **التأويليَّة**، ويعبِّر عنها بعضهم بالمصطلح الغربي (الهرمنيوطيقا) وهو أهم المناهج التي سلكوها لتحريف نصوص الكتاب والسُّنَّة ونزع مدلولها، والمراد بها: تحليل النصوص الدينية[٣] لتحصيل وجوه ومعاني خفية له من غير تقيُّد باللغة أو السياق أو قصد القائل، وبهذا يُعرف أنهم تجاوزوا المصطلح المعروف للتأويل عند العرب والمسلمين، حيث صرفوا معاني النصوص إلىٰ معاني لا تدل عليها مطلقًا لا من قريب ولا من بعيد.

وبهذا المنهج الباطل نفوا كثيرًا من المغيبات والمعجزات، وحرفوا معاني القرآن الكريم، مستخدمين أدواتٍ ومناهجَ متعددة مثل: موت المؤلف وتأليه المتلَقِّي، وأن النص أفقٌ مفتوح لانهائية له، والتناصِّ، والرمزية المطلقة[٤]، وغيرها[٥].

---

(١) انظر التوظيف العلماني لأسباب النزول، دراسة نقدية ص٤٣١.

(٢) انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أفق التدبر ص٤١٢، مناهج معاصرة حداثية في التعامل مع النص الشرعي ٣/ ٥٠٧ وما بعدها، قواعد القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبي زيد ٣/ ٦٠٤ وما بعدها.

(٣) ثم وُظِّف هذا المنهج بعد ذلك في فهم النصوص الإنسانية.

(٤) والمراد بالتناصِّ بالمفهوم الحداثي الغربي: أن النصَّ ليس بنيةً مغلقة، بل يحمل بصماتِ نصوصٍ سابقة، وآثارَ مبدعين آخرين. وأمَّا الرَّمزية المطلقة: فهي اعتبار اللُّغة رموزاً وإشاراتٍ حُرَّةً غير مقيَّدة بمدلولات الألفاظ المعجمية. انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أفق التدبر ص٢٦٧-٢٦٨.

(٥) انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أفق التدبر ص٢٥٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول نصر أبو زيد: «وتعدُّ الهرمنيوطيقا الجدلية عند غادامر[١] بعد تعديلها من منظور جدلي مادي نقطةَ بدء أصيلة للنظر إلىٰ علاقة المفسِّر بالنص، لا في النصوص الأدبية ونظرية الأدب فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القرآن منذ أقدم عصوره حتىٰ الآن»[٢].

ويقول علي حرب: «شأن نصِّ الوحي لا ثابت فيه، سوىٰ حروفه المقروءة أو أصواته المسموعة، التي هي المرجع الذي يرجع إليه المسلمون أو المؤمنون، وأما المعنىٰ فهو الذي يتغير؛ لأن المعنىٰ يثير في ذهن كل قارئ ما لا يثيره في ذهن الآخر من التخيُّلات والتصورات...»[٣].

٢- **الأَنْسَنَةُ**، وهو مدخل خطير يسعىٰ لنزع القداسة عن القرآن الكريم، والتشكيك فيه، والتعامل معه علىٰ أنه نصٌّ بشري إنساني، خاضع للنقد.

يقول نصر أبو زيد: «إن النصوص، دينيةً كانت أم بشرية، محكومة بقوانين ثابتة، والمصدرُ الإلهي لا يخرجها عن هذه القوانين؛ لأنها تأَنْسَنَتْ منذ تجسَّدت في التاريخ واللغة، وتوجهت بمنطوقها ومدلولها إلىٰ البشر في واقع تاريخي محدد، إنها محكومة بجدلية الثبات والتغير؛ فالنصوص ثابتة في المنطوق متحركة متغيرة في المفهوم»[٤]، ويقول: «إن القول بإلهية النصوص، والإصرار علىٰ طبيعتها الإلهية تلك، يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها...»[٥].

---

(١) فيلسوف ألماني من أعلام النظرية التأويلية الحديثة.

(٢) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص٤٩، وانظر مفهوم النص له ص٢١٩.

(٣) هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ص١٠١.

(٤) نقد الخطاب الديني ص١١٩.

(٥) نقد الخطاب الديني ص١٩٧ وانظر النص السلطة الحقيقية ص٩٢

٣- **نزع القداسة عن القرآن الكريم**، والتشكيك فيه، ومعاملته معاملة نصوص التوراة والإنجيل التي تعرَّضتْ للتحريف، بل مساواته بالنَّص البشري.

يقول محمد أركون: «استخدمتُ هنا مصطلح الظاهرة القرآنية، ولم أستخدم مصطلح القرآن عن قصد، لماذا؟ لأن كلمة (قرآن) مثقلة بالشُّحنات والمضامين اللاهوتية، وبالتالي فلا يمكن استخدامها كمصطلح فعَّال من أجل القيام بمراجعة نقديّة جذريّة لكل التراث الاسلامي، وإعادة تحديده أو فهمه بطريقة مستقبلية استكشافية»[١].

ويقول هشام جعيط: «ولا ندري ... هل وَقَعَتْ زياداتٌ في صُلْبِ النَّص القرآني، أي إقحام كلماتٍ وعباراتٍ لم يَبُح به النبيُ، أو حصل إسقاطٌ لبعض العبارات نُسِيَتْ أو لم تسجَّل؟ رأيي أن هذا محتمل في آيات قليلة ...»[٢].

ويقول محمد عابد الجابري: «ومن الجائز أن تحدث أخطاءٌ حين جمعه، زمن عثمان، أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تداركُ بعض النقص كما ذكر في مصادرنا»[٣].

٤- **العَقْلَنَةُ**، والمراد بها تحكيم العقل في نصوص الوحي، ونقل القداسة من

---

(١) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ص١٩٩. كما أطلق علىٰ القرآن الكريم: الخطاب النبوي، والمدوَّنة الرسمية المغلقة، وشكَّك في حفظ القرآن الكريم وسلامته من التحريف والنقص، حيث لم يجمع إلا بعد وفاة النبي ﷺ ولم ينقل بأمانة، ثم فرض الخليفةُ منه نسخة واحدة تُدعىٰ المصحف، وأعلن أن الجميع قد انتهىٰ! انظر نافذة علىٰ الإسلام ص ٦١ وما بعدها، وتاريخية الفكر العربي الإسلامي ص٨٥، ١٠٩، بل نفىٰ الأصل الرباني للشريعة فقال: «كيف حصل أن اقتنع ملايين البشر أن الشريعة ذات أصل إلهي؟». تاريخية الفكر العربي الإسلامي ص٢٩٦.

(٢) تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ص ٢٢.

(٣) مدخل إلىٰ القرآن الكريم ١/ ٢٣٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوحي إلىٰ العقل، الذي لم يخضعوه لضوابط وقيود ومفاهيم محددة، بل جعلوا له الحرية المطلقة في الفهم.

ومن خلال تأليه العقل نفىٰ بعضُهم المغيبات والمعجزات، وحرفوا الآيات المصادمة للعقل زعموا، كالآيات التي ذُكرت فيها الملائكة والجن والسحر والحسد[١].

يقول محمد عابد الجابري بعد ما شكَّك في حادثتي انشقاق القمر، والإسراء والمعراج وفسَّر انشقاق القمر بالخسوف، والإسراء بأنه في المنام: «إنها تراثٌ لنا ومن حقنا، بل من واجبنا أن نختار منها ما لا يتعارض مع الفهم الذي ينسجم مع مبادئ العقل، ومعطيات العلم في عصرنا»[٢].

ويقول حسن حنفي: «أما ما يُذكر في الكتب المقدسة من قصص حول آدم وحواء والمَلَاك والشيطان وإبليس والجنة والنار، إلىٰ آخر ما ينأىٰ عنه البعض باعتباره تفكيرًا غير علمي، فقد اعتبره الفلاسفةُ من قبل مجرد رموز تدل علىٰ معانٍ عقلية أو روحية وأنكروا مادية الوقائع، أو أحداثها التاريخية ولم يَسْتَبْقُوا إلا المعاني التي يمكن لجميع العقلاء الاتفاق عليها، والتحقق من صدقها وتطابقها مع الواقع، علىٰ المستوىٰ العام، دون أن تتعلق الحادثة بدين معين أو بلحظة تاريخية معينة.

إن كل هذه القصص أقرب إلىٰ التصوير الفني منها إلىٰ الواقع، علىٰ ما يقول بعض المجددين المعاصرين، الغرض منها التأثير علىٰ النفوس وليس تقرير وقائع تاريخية... ثم يقول: قد يكون إبليس رمزًا للأخطاء البشرية، أو قد يكون

(١) انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أفق التدبر ص٣٨٣.

(٢) مدخل إلىٰ القرآن الكريم ص١٨٨.

رمزًا في عصرنا الحاضر للتحدي، ولإعمال العقل والعِزَّة...»[١].

٥- **الأَرْخَنَةُ**، ويريدون بها قصر أحكام ودلالات آيات القرآن الكريم على ظروفها الزمانية والمكانية، وفهمها ضمن سياقها التاريخي؛ وعدم تنزيلها على الواقع المعاصر الذي اختلف وتغير عن زمن التنزيل، غير مؤمنين بصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان[٢]، وبناءً على ذلك دعوا إلى ترك تفسير السلف ومتقدمي المفسرين.

يقول شحرور: «إننا في القرآن والسبع المثاني غير مقيدين بأي شيء قاله السلف، إننا مقيدون فقط بقواعد البحث العلمي، والتفكير الموضوعي، وبالأرضية العلمية في عصرنا؛ لأن القرآن حقيقة موضوعية خارج الوعي، فهمناها أم لم نفهمها، قبلنا بها أو لم نقبل، والشيطان حين محاولة فهم القرآن يدخل فينا من خلال الأخلاق واللياقة واللباقة، فالقرآن حقيقة موضوعية مادية وتاريخية لا تخضع لإجماع الأكثرية، حتى ولو كانوا كلهم تقاةً، ويخضع لقواعد البحث العلمي، حتى ولو كان الناس كلهم غير تقاة»[٣].

يقول محمد أركون: «أريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تطرح عمليًا قط بهذا الشكل من قِبَلِ الفكر الإسلامي، ألا وهي تاريخية القرآن، وتاريخية ارتباطه بلحظة زمنية وتاريخية معينة، حيث كان العقل يمارس آليتَهُ وعمله بطريقة معينة ومحددة»[٤].

---

(١) قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ص٩.

(٢) بل تجرأ بعضهم فزعم أن القول بصلاحية القرآن لكل زمان ومكان هَوَسٌ أو وَهْمٌ أو جمود، أو صيغة مصادرة إطلاقية. انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر ص ٢١٣.

(٣) الكتاب والقرآن ص ٩١.

(٤) انظر الفكر الإسلامي قراءة علمية ٢١٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويرىٰ نصر أبو زيد أن أحكام القرآن الواردة في شأن المرأة والميراث جاءت وفقًا للسياق التاريخي، الذي كان يهيمن فيه الرجل ويستأثر بالحقوق، وتُمتهن فيه المرأة وتبخس حقوقها، فوضعتْ هذه التشريعات من أجل الاقتراب من المساواة التامة في الحياة الاجتماعية، التي هي مقصد أصلي وهدف أسمىٰ للحياة الدينية، أما التأويل الذي يقف علىٰ أفق اللحظة التاريخية للوحي فهو خطأ[1].

وبهذا المنهج الباطل قصروا النصوص الواردة في أسباب معينة علىٰ أسبابها، وادَّعوا أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، وأن جميع آيات القرآن نزلت لأسباب خاصة[2].

مؤلفات الاتجاه الحداثي حول التفسير:

رموز هذا الاتجاه من المكثرين في التأليف، ولكن ليس لهم تفاسير كاملة مستقلَّة، لكونهم ليسوا من أهل العلم الشرعي، وقد كتبوا في بعض علوم القرآن وفق المنهج النقدي الغربي، ولا أعرف لهم كتابًا في التفسير غير (فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول) لمحمد عابد الجابري، مطبوع

(١) انظر دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة ص١٧٩ وما بعدها. ونقد الخطاب الديني ص٢٠٤.
(٢) انظر التوظيف العلماني لأسباب النزول، دراسة نقدية.

في ثلاثة أجزاء، وقد تناول فيه بعض السور حسب ترتيب النزول، ومن مؤلفاتهم المطبوعة حول التفسير وعلوم القرآن ما يلي:

١- مدخل إلىٰ القرآن الكريم، لمحمد عابد الجابري (ت: ١٤٣١هـ).

٢- القرآن من التفسير الموروث إلىٰ تحليل الخطاب الديني، لمحمد أركون (ت: ١٤٣١هـ).

٣- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، لمحمد شحرور (ت: ١٤٤١هـ).

٤- الاتجاه العقلي في التفسير، لنصر حامد أبو زيد (ت: ١٤٣١هـ).

٥- أسباب النزول، لبسَّام الجمل.

ولهم مؤلفات أخرىٰ كثيرة حول نقد النصوص والأصول الشرعية.

أمثلة لانحرافات الاتجاه الحداثي المعاصر في التفسير:

هذه نماذج من تفسيراتهم أذكرها دون مناقشة أو تعليق؛ لأن معرفة بطلانها معروف بالاضطرار عند كل مَنْ له صِلَةٌ بالعلم الشرعي، أو فهمٍ للغة العربية، وقد كُتِبَتْ في نقد التفسير الحداثي أو القراءات المعاصرة للقرآن الكريم أبحاث ودراسات كثيرة جدًّا[1].

المثال الأول:

يحاول نصر أبو زيد تطبيق المنهج التاريخي علىٰ الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة، ومنها الميراث، فيرىٰ أن إعطاءها نصف ميراث الرجل كما في قوله تعالىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء: ١١]: كان

(١) انظر مسردًا بجملة كبيرة منها في (النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أفق التدبر) ص٥٤٣، حيث ذكر ٧٣ بحثًا، وهناك أبحاث ودراسات أخرىٰ لم يذكرها، أو نشرتْ بعد صدور الكتاب، كما عُقِدَتْ مؤتمرات علمية حول هذا الاتجاه قدمت فيها بحوث نقدية متميزة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجاراةً للوضع المتردِّي للمرأة في ذلك الواقع الاجتماعي الاقتصادي الذي نزلت فيه، حيث لم تكن ترث أصلًا، وليس من المقبول أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي، بل يجب أن يسير نحو المساواة التامة بين الرجل والمرأة، وهو المغزى والمُضْمَرُ الذي يسعى إليه النصُّ، المتمثِّل في تحرير الإنسان من أسر الارتهان الاجتماعي والعقلي[1].

المثال الثاني:

فسَّر عبد المجيد الشَّرفي قَطْعَ اليد في قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨] بأنه: توفير سبيل العمل، وأن إقامة الحد منافٍ للقيم الحديثة![2]

المثال الثالث:

يرى محمد شحرور أن المراد بالجيوب في قوله ﷻ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]: هي فتحات جسم المرأة، باستثناء فتحات الوجه، فهي التي يجب سترها فقط، وأمَّا المستثنون في الآية ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ...﴾ وهم الزوج والأب ووالد الأب والابن وابن الزوج والأخ وابن الأخ وابن الأخت، فيجوز أن تظهر عاريةً أمامهم، وإن أرادوا أن يمنعوها فلهم ذلك من باب العيب والحياء، لا من باب الحرام، لأن الخطاب شملهم مع الزوج![3].

---

(١) انظر نقد الخطاب الديني ص٢٢٢ وما بعدها.

(٢) انظر القراءات المعاصرة للقرآن ص ١١٠، والإسلام بين الرسالة والتاريخ ص ٧٠.

(٣) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ص ٦٠٧.

المثال الرابع:

ومن تأويلات شحرور الباطلة زعمه أن الرِّبَا المنهي عنه هو ما تجاوز ضعف مبلغ الدَّين ١٠٠٪، استدلالًا بقوله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، فالحدُّ الأعلىٰ المأذون به للفائدة الربوية ١٠٠٪ فما تجاوزها فهو المحرَّم، لأنه يصبح حينئذٍ أضعافًا مضاعفة[١]!

المثال الخامس:

يقول أركون عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة:٨٤]، «إنَّ منع الصلاة علىٰ الذين ماتوا وهم فاسقون، إنما يهدف إلىٰ رسم حدود سياسية فاصلة بين طرفين، واعتبار هذه الحدود بمثابة الشرط الأساسي للدخول في تاريخ النجاة، وهذا الدخول يمثِّل الرهانَ الأعظم لكل التحولات أو المتغيرات المبتغاة في السور المعنية، وكذلك في الخطاب النبوي برمته، فالمقصود في نهاية المطاف هو نزع القداسة عن العصبيات القديمة، عن طريق تقديس العصبيات الجديدة ...»[٢].

المثال السادس:

يرىٰ محمد سعيد العشماوي أن قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، نزلت في يهود المدينة، في واقعة معينة، فلا تعمَّم علىٰ المسلمين، بل تفسَّر وفقًا لظروفها التاريخية وسبب نزولها، حيث العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ[٣].

---

(١) الكتاب والقرآن ص٤٦٩.

(٢) القرآن من التفسير الموروث إلىٰ تحليل الخطاب الديني ص ٧٤.

(٣) انظر حقيقة الحجاب وحجية الحديث ص٤٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المثال السابع:

يحاول هشام جعيط إثباتَ دعوى المشركين أن النبي ﷺ أخذ عن بعض أصحاب الديانات الأخرى، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾ [النحل:١٠٣]، تاركًا ذِكْرَ أول الآية: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾، الصريح بأن هذه مقولةُ المشركين المكذّبين، يقول جعيط: «إن القرآن لا ينفي لا الاتِّصال بهذا الشخص، ولا بنهل المعرفة منه، ويكتفي بالإجابة على أن القرآن لا يمكن أن يكون أملاه هذا الرجل بشكله الموجود ...»[١].

المثال الثامن:

قال صادق العظم: «برَّر إبليسُ رفضه السجود لآدم تبريرًا منطقيًا واضحًا، إذْ قال: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف:١٢]، وبالإضافة إلى ذلك تتضمن الآياتُ القرآنية التي أشرتُ إليها تبريرًا خفيًا لرفض إبليس، وهو معرفته المسبقة بأن آدم وذريته سيعيثون في الأرض فسادًا ويسفكون الدماء... لذلك كان إبليسُ على حق في جوابه»[٢].

وهنا تظهر مقاصدُهم الباطلة وأغراضهم الخفيَّة في الحديث عن آيات القرآن الكريم، نعوذ بالله من الضلال.

---

(١) نقد الفكر الديني لصادق العظم ص٦٢.

(٢) تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ص ١٥٤.

أسئلة وتدريبات على الفصل الخامس

أولًا: الأسئلة النظرية:

س١: الانحراف في التفسير له أسبابٌ عديدة، اذكر ثلاثة منها مع التمثيل.

س٢: ما رأيك في العبارة التالية: (الانحراف في التفسير لم يوجد إلا في القرون المتأخرة).

س٣: أَثَّرَ معتقدُ الخوارج الباطل وجهلهم، في تفسيرهم للقرآن الكريم، اذكر معالم ذلك.

س٤: مثِّل لاثنين من التفاسير الإباضية، مع ذكر اسمي مؤلفيهما.

س٥: استدل الخوارج بالقرآن علىٰ خلود الفاسق في النار، اذكر دليلًا من أدلتهم علىٰ ذلك، مع الردِّ عليهم.

س٦: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

يرىٰ الشيعة أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، ومرادهم بالباطن:

- الغيبيات.
- ما يعلمه الأئمة من معانٍ مخالفة للظاهر.
- التَّقِيَّة.

○ كل ما سبق

س٧: مثِّل لثلاثة من تفاسير الشيعة مع ذكر أسماء مؤلفيها.

س٨: مثِّل لأسلوب الجَرْي عند الشيعة.

س٩: ما رأيك في العبارة التالية: (تفسير مجمع البيان، لأبي علي الطَبَرْسِي، من أشد تفاسير الشيعة غُلُوًّا).

س١٠: أَثَّرَ معتقدُ المعتزلة الباطل في تفسيرهم للقرآن الكريم، اذكر ثلاثة من أصولهم المتعلقة بذلك.

س١١: ما رأيك في العبارة التالية (تفاسير المعتزلة قليلة جدًا).

س١٢: مثِّل لاثنين من تفاسير المعتزلة مع ذكر اسمي مؤلفيهما.

س١٣: مثِّل لانحراف المعتزلة في التفسير بمثالين، مع الردِّ عليهم.

س١٤: مثِّل لاثنين من تفاسير الصُّوْفِيَّة، مع ذكر اسمي مؤلفيهما.

س١٥: استدل الصُّوْفِيَّة علىٰ عقائدهم الباطلة بالقرآن الكريم، مثل لذلك، مبينًا وجه الاستدلال، مع الرد عليه.

س١٦: ما المراد بالقراءات المعاصرة للقرآن الكريم؟

س١٧: هل تعتبر المدرسة الحداثية في التفسير امتدادًا للمدرسة العقلية الحديثة في التفسير، علِّل ذلك.

س١٨: اذكر ثلاثة من معالم منهج المدرسة الحداثية في التفسير.

س١٩: أكمل الفراغ:

الأَرْخَنَة أحد المناهج التي وظَّفها..... في تحريف القرآن.

س٢٠: مثِّل لانحراف المدرسة الحداثية في التفسير بمثالين.

ثانيًا: التدريبات العملية:

س١: استخرج مثالاً لاستدلال الخوارج بالقرآن علىٰ خلود الفاسق في النار من خلال تفسير هُمْيَان الزاد إلىٰ دار المعاد.

س٢: مثِّل لغلوِّ الشيعة في الأئمة، من خلال تفسير الصافي للكاشاني.

س٣: في تفسير حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن السُّلمي، انحرافات كبيرة، مثل لذلك من خلال سورة آل عمران.

س٤: اختر كتابًا من الكتب التي نَقَدَتْ المدرسة الحداثية في التفسير، ثم عرِّف به ذاكرًا: اسم الكتاب، اسم مؤلفه، اسم ناشره، رقم الطبعة وتاريخها، منهجه إجمالًا، أهم ميزاته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

وفي الختام، وبعد أن يسَّر الله تعالىٰ كتابة هذا الكتاب، هذه بعض النتائج العامة لمباحثه، متبوعةً بالتوصيات، وهي كما يلي:

١- هناك اتجاهات ومناهج متعددة للمفسرين المتقدمين والمتأخرين، ينبغي لطالب العِلم معرفتها، ومعرفة أشهر المؤلفات فيها، حتىٰ يميِّز بينها، ويختار ما يناسبه أو يحتاجه من كتبها.

٢- نشأ علمُ التفسير بعد نزول القرآن الكريم، ومرَّ بمراحل عديدة، كل مرحلة لها خصائص وسمات، وإن كانت الأصول العامة للتفسير واحدة.

٣- هناك تقسيمات مختلفة للتفسير باعتبارات متنوعة، وقد يُطلق عليها أنواع أو أساليب، ولا مشاحَّة في الاصطلاح، لكن لا بدَّ من معرفة مراد القائل بكل مصطلح منها.

٤- وجود أخطاء وملحوظات علىٰ بعض كتب التفسير، لا يمنع الإفادة منها، والرجوع إليها، ما دام أن الاتجاه العام للمؤلف سليمًا.

٥- هناك اتجاهات منحرفة في التفسير، قديمة معاصرة، علىٰ تفاوت بينها في درجة الانحراف، واختلافٍ في دوافعه وغاياته.

وبناءً على ما تقدم، أوصي بما يلي:

١- الاهتمام بعلم مناهج المفسرين، وتعليمه في المعاهد الشرعية والجامعات والمساجد، وإعداد مناهج علمية مُحْكَمَة لدراسته.

٢- ينبغي لمن أراد دراسة كتاب من كتب التفسير معرفةُ اتجاه مؤلفه وطريقته في تفسيره، قبل دراسته، لكي يستعين بذلك علىٰ فهم مراد مؤلفه، ويتنبَّه لما قد يقع فيه من خلل أو قصور.

٣- الرد العلمي المؤصَّل علىٰ أصحاب الاتجاهات المنحرفة في التفسير، ولا سيما إذا اشتهرت وانتشرت.

والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
الفاتحة		
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	٢	١٩٩
البقرة		
ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	٢	١٧٧
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	٦	١٩١
فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ	٢٢	١٢٦
وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا	٤٨	١٦٧
بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ	٨١	١٦٨
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ	١٢٥	٣٤
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ	١٧٣	١٤٢
وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ	١٩٦	١٢٨
وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ	٢٧٥	١٦٦
آل عمران		
لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ	٢٨	١٧٧
إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا	٩٦	١٩٣

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ	٩٧	١٩٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ	١٣٠	٢٠٦
فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ	١٨٥	٨٣
النساء		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	١	١٤٣
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ	٣	١٣٤
وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ	٨	١٢٨
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ	١١	٢٠٤
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا	١٤	١٦٥
فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ	٢٥	١٦٧
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ	٤٣	١٣٨
وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ	٦٤	١٩٤
وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا	٩٣	١٨٤
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ	١٢٩	١٣٥
وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا	١٦٤	١٨٣
المائدة		
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا	٣٨	٢٠٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ	٤٤	٢٠٦
الأنعام		
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ	٨٢	٣٧، ١٨٣
وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	١٠٨	١٢٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ	١٥٩	١٦٦
الأعراف		
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ	١٢	٢٠٧
وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	٤٣	٣٧
وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا	١٨٠	١٧٧
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا	١٨٩	١٤٣
الأنفال		
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ	١٧	١٩٢
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ	٦٠	٣٧
التوبة		
فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ	١٢	١٧٦
وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ	٨٤	٢٠٦
يونس		
وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ	٦١	١٩١

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
هود		
وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ	٣٤	١٨٣
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا	١٠٨	١٦٤
يوسف		
إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	٢	٣١، ١١١
رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ	١٠١	١٣٢
النحل		
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	٤٤	٣١، ٣٤
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	٤٤	٣٤
وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ	٦٤	٣٤
وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً	٦٦	١٤٣
ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا	٦٩	١٤٢
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ	٩٠	١٧٦
الإسراء		
إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ	٩	١٨٥
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	١٠	١٨٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
الكهف		
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا	١١٠	١٧٦
طه		
إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ	١٢	١٢٤
النور		
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ	٣١	٢٠٥
الشعراء		
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ	١٩٥	٣١، ١١١
النمل		
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟	٥٢	١٢٧
العنكبوت		
مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ	٤١	١٤٤
لقمان		
يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	١٣	٣٧، ١٨٣
الأحزاب		
إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ	٧٢	١٩٣

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
الزمر		
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ	٦٧	٣٥
الزخرف		
إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	٣	٣١، ١١١
الدخان		
يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ	٤١	١٨٥
الأحقاف		
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا	٢٤	١٩٢
الرحمن		
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ	١٩	١٧٥
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ	٢٠	١٧٦
يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ	٢٢	١٧٦
فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ	٣٧	١٤٥
التحريم		
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ	١٠	١٧٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
القيامة		
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ	٢٢	١٨٢
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	٢٣	١٨٢
النبأ		
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا	٧	١٤٢
الغاشية		
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ	١٨	١٩٠
وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ	١٩	١٩١
النصر		
إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ	١	٣٢، ١٤٧
الفلق		
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ	٤	١٣٧

فهرس المصادر

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، لفهد الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ.

٢. الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، لعادل بن علي الشدي، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ.

٣. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٦هـ.

٤. أثر الفكر الشيعي في انحراف التفسير، تفسير الطوسي المسمىٰ التبيان في تفسير القرآن نموذجًا، لأميرة المبارك عبد الرحمن، رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان في السودان، غير منشورة.

٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٦. إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة بيروت.

٧. اختلاف السلف في التفسير، لمحمد صالح سليمان، نشر مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٦هـ.

٨. إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ.

٩. أسانيد نسخ التفسير، جمعا ودراسة، لعطيَّة بن نوري الفقيه، دار كنوز إشبيليا،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ.
١٠. أسباب اختلاف المفسرين لمحمد الشايع، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ.
١١. أسباب الخطأ في التفسير، لطاهر يعقوب، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ.
١٢. أُسد الغابة، لابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ١٤١٥هـ.
١٣. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.
١٤. الإسلام بين الرسالة والتاريخ، لعبد المجيد الشرفي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.
١٥. الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، دار الحداثة، مصر، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م.
١٦. إشكاليات القراءة وآليات التأويل، لنصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة السابعة ٢٠٠٥م.
١٧. أصول التفسير ومناهجه، لفهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٤هـ.
١٨. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، لناصر بن عبد الله القفاري، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤هـ.
١٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٦هـ.
٢٠. الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ.
٢١. الإعجاز العلمي إلىٰ أين، لمساعد بن سليمان الطيار، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ.

٢٢. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إعداد الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد للنشر والتوزيع، الأولىٰ، ١٤٢٩هـ.

٢٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، دار الجيل، بيروت.

٢٤. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.

٢٥. الأقوال الشاذة في التفسير، لعبد الرحمن الدهش، نشر مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ.

٢٦. أمالي الشريف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولىٰ ١٣٧٣.

٢٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس الفاسي، تحقيق: أحمد رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

٢٨. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر القاهرة الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ.

٢٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٣٠. البرهان في تفسير القرآن، لهاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.

٣١. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ.

٣٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٣. تاريخ ابن خلدون، المسمىٰ: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن بن خلدون المغربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق: د بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٣م.

٣٥. تاريخ القرآن عند الاثني عشرية، لعبد العزيز الضامر، مركز تكوين، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٧هـ.

٣٦. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ.

٣٧. تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، لهشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٧م.

٣٨. تاريخية الفكر العربي الإسلامي، لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

٣٩. تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٤٠. التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، دار الكتب العلمية، صححه: طه يوسف شاهين، ١٤٠٤هـ.

٤١. التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد ين الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٤٣. تحريف معاني الألفاظ القرآنية دراسية نظرية تطبيقية، لعميرة الرشيدي، دار دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولىٰ١٤٣٢هـ.

٤٤. تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ.

٤٥. التصوف المنشأ والمصادر، لإحسان إلهي ظهير، دار ترجمان السنة، لاهور، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

٤٦. تعظيم القول في التفسير وأثره في دفع القراءات المنحرفة المعاصرة للقرآن الكريم، بحث منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد الثاني عشر، ١٤٣٤هـ.

٤٧. التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها، لمحمد بن راشد البركة، نشر كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود في الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٦هـ.

٤٨. تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، لعلي بن سليمان العُبيد، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ.

٤٩. تفسير ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، مكتبة نزار الباز، مكة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ.

٥٠. تفسير ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢ هـ.

٥١. تفسير ابن جزي، التسهيل لعلوم التنْزيل، لابن جزي الكلبي، تحقيق محمد سيدي مولاي، دار الضياء الكويت، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٤هـ.

٥٢. تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله الأنصاري وزملائه، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

٥٣. تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٥٤. تفسير أتباع التابعين، لخالد بن يوسف واصل، بحث منشور في مجلة معهد الشاطبي في جدة، العدد الثالث عشر، جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ.

٥٥. التفسير أساسياته واتجاهاته، لفضل حسن عباس، مكتبة دنديس، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٥٦. التفسير الإشاري عند الإمام البقاعي، لعامر توفيق القضاة، وزارة الثقافة، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٥٧. التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه، لمشعان سعود العيساوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٥٨. التفسير البسيط للواحدي، تحقيق مجموعة من الباحثين، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٥٩. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، للقاضي ناصر الدين البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٠. تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، لمحمد بن عبد الله الخضيري، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦١. تفسير التستري، لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري، تحقيق: محمد باسل

عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ.

٦٢. تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

٦٣. تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

٦٤. تفسير الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء.

٦٥. تفسير الصحابة دراسة تطبيقية مقارنة، لزهرة بنت عبد العزيز الجريوي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٨هـ.

٦٦. التفسير العلمي التجريبي للقرآن جذوره وتطبيقاته والموقف منه، لعادل بن علي الشدي، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ.

٦٧. تفسير العياشي، لأبي النضر محمد بن مسعود العياشي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية قُمّ، توزيع مؤسسة البعثة طهران.

٦٨. تفسير القاسمي، محاسن التأويل، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٦٩. تفسير القرآن الحكيم (الشهير بتفسير المنار) لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ.

٧٠. تفسير القرآن الكريم، لمحمود شلتوت، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤هـ.

٧١. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٢. تفسير القُمّي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، إيران.

٧٣. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ.

٧٤. تفسير الماوردي، النكت والعيون، لأبي الحسن علي الماوردي، راجعه: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.

٧٥. تفسير المراغي، لمحمد بن مصطفىٰ المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٦. التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، لروضة عبد الكريم فرعون، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٦هـ.

٧٧. التفسير الموضوعي، لأحمد الكومي ومحمد القاسم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ.

٧٨. التفسير النبوي مقدمة تأصيلية، مع دراسة حديثية، لخالد الباتلي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولىٰ١٤٣٢هـ.

٧٩. تفسير الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : عادل عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ، ١٤١٥هـ.

٨٠. التفسير بالمأثور في مختلف العصور دراسة مقارنة، لمحمد بن عبد الله الخضيري، بحث منشور في مجلة تبيان العدد ٢٥.

٨١. تفسير جزء عم، لمحمد عبده، الجمعية الخيرية الإسلامية، الطبعة الثالثة سنة ١٣٤١ هـ.

٨٢. تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محكِّم الهواري، تحقيق: بالحاج بن سعيد

شريفي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ١٤١٠هـ.

٨٣. التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا لمحمد بن رزق طرهوني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦ هـ.

٨٤. التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.

٨٥. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ.

٨٦. تنبيه الأفهام إلىٰ تدبُّر الكتاب الحكيم وتَعَرُّف الآيات والنبأ العظيم، لأبي الحكم بن بَرَّجَان، تحقيق محمد العدلوني، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٣هـ.

٨٧. تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، بيروت.

٨٨. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت.

٨٩. التهذيب في التفسير، للحاكم الجُشَمي، تحقيق: عبد الرحمن السالمي، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٩هـ.

٩٠. توحيد الخالق، لعبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية.

٩١. التوظيف العلماني لأسباب النزول، دراسة نقدية، لأحمد قوشي عبد الرحيم، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٨هـ.

٩٢. التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، عرض ونقد، لمنىٰ محمد الشافعي، دار اليسر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ.

٩٣. تيسير التفسير، ليوسف أطفيش، تحقيق إبراهيم طلاي، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩٤. جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ.

٩٥. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.

٩٦. الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٢٧١هـ.

٩٧. جهود الأمة في غريب القرآن، لعبد الرحمن الشهري، مطبوع ضمن أبحاث مؤتمر جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم.

٩٨. جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، لأحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الاستقامة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٩هـ.

٩٩. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، لعلي حرازم ابن العربي الفاسي، ضبطه وصححه عبد الطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ.

١٠٠. الحداثة من منظور إيماني، لعدنان رضا النحوي، دار النحوي، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.

١٠١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٧هـ.

١٠٢. حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ.

١٠٣. حقيقة الحجاب وحجية الحديث، لمحمد سعيد العشماوي، مكتبة مدبولي،

القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

١٠٤. الخوارج، لناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٩١هـ.

١٠٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، طبعة دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٤هـ.

١٠٦. دراسات في علوم القرآن الكريم، لفهد الرومي، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥هـ.

١٠٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٠٥ هـ.

١٠٨. دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الشاطبي، جدة، الطبعة الأولىٰ١٤٣٢هـ.

١٠٩. دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، لنصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤.

١١٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

١١١. ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ.

١١٢. الرد علىٰ الشاذلي، لابن تيمية، تحقيق علي بن محمد العمران دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ.

١١٣. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار

الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ.

١١٤. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة.

١١٥. سنن أبي داود، للحافظ أبي داود السجستاني، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، دار الحديث، الطبعة الأولىٰ١٣٨٩هـ.

١١٦. سنن الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد شاكر، توزيع دار الباز، مكة.

١١٧. السنن الكبرىٰ، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.

١١٨. سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ.

١١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

١٢٠. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ.

١٢١. شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، اعتنىٰ به عبد السلام علوش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ.

١٢٢. شرح تنقيح الفصول، للقرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٣هـ.

١٢٣. شرح مختصر الروضة، للطوفي، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ.

١٢٤. شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، لبلقاسم الغالي، دار ابن حزم،

بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ..

١٢٥. الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، لمحمد العسَّال، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ.

١٢٦. الصافي في تفسير القرآن، لمحمد بن المرتضىٰ الكاشاني، تحقيق محسن الأميني، دار الكتب الإسلامية، طهران. الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ.

١٢٧. صحيح البخاري (مع فتح الباري)، دار السلام، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

١٢٨. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الإسلامية، استانبول.

١٢٩. ضياء الأكوان في تفسير القرآن، لأحمد سعد العقَّاد المصري.

١٣٠. طبقات الحفاظ، لجلال الدين للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ.

١٣١. طبقات الشافعية، لابن قاضىٰ شهبة، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧ هـ.

١٣٢. الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ.

١٣٣. طبقات المفسرين للداوودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.

١٣٤. طريق الهجرتين، لابن القيم، تحقيق يوسف بديوي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.

١٣٥. العُجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣٦. عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد رُوزْبَهان البقْلي الشيرازي، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ.

١٣٧. علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، ليوسف العيساوي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ.

١٣٨. علم التفسير كيف نشأ وتطور حتىٰ وصل إلىٰ عصرنا الحاضر، لعبد المنعم النمر، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ.

١٣٩. علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٤٠. علوم الحديث ومصطلحه، لصبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر ١٩٨٤م.

١٤١. علوم القرآن لنور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ.

١٤٢. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، لعدنان زرزور، دار الإعلام، عمَّان، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ.

١٤٣. فتاوىٰ ابن الصلاح، لتقي الدين ابن الصلاح، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ.

١٤٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار السلام، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

١٤٥. الفتوحات المكية، المكتبة العربية، القاهرة.

١٤٦. الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية، للأبي منصور عبد القاهر الأسفراييني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١٤٧. فرق معاصرة تنتسب إلىٰ الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ.

١٤٨. فصوص الحكم، لابن عربي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤٩. فصول في أصول التفسير، لمساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.

١٥٠. فضائل القرآن، لأبي عبيد، تحقيق وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٦هـ.

١٥١. الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

١٥٢. الفكر الإسلامي، قراءة علمية، لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

١٥٣. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٩م.

١٥٤. فهرست مصنفات تفسير القرآن، مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٤هـ.

١٥٥. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولىٰ ١٤١٥هـ.

١٥٦. القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، لمحمد محمود كالو، دار اليمان، سوريا، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٠ هـ.

١٥٧. القرآن من التفسير الموروث إلىٰ تحليل الخطاب الديني، لمحمد أركون،

ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

١٥٨. القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة.

١٥٩. القرآن والعلم الحديث، لعبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤هـ.

١٦٠. قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، لحسن حنفي، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

١٦١. قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ.

١٦٢. قواعد القراءة الهرمنيوطيقية للقرآن الكريم عند نصر حامد أبي زيد، لفلاح خير الدين، بحث مطبوع ضمن سجل بحوث مؤتمر النص الشرعي القضايا والمنهج، جامعة القصيم، ١٤٣٧هـ.

١٦٣. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، لمحمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق.

١٦٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م.

١٦٥. الكلام علىٰ مسألة السماع، لابن القيم، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٢هـ.

١٦٦. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه، دار المعارف.

١٦٧. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر

الإسلامية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ ٢٠٠٢م.

١٦٨. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، لعبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

١٦٩. مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

١٧٠. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ، تحقيق محمد فؤاد سزكين، دار الرسالة.

١٧١. مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العالمية للكتاب والسنة بمكة، العدد السادس.

١٧٢. مجلة آيات، العدد السابع ١٤٢٥ هـ.

١٧٣. مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن قاسم، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.

١٧٤. محاضرات في علوم القرآن، لغانم الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ.

١٧٥. مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.

١٧٦. المختصر في الأديان والفرق، لعيسىٰ السعدي، دار الأوراق الثقافية، الطبعة الثانية ١٤٣٦هـ.

١٧٧. المدخل إلىٰ التفسير الموضوعي، للمؤلف إبراهيم بن صالح الحميضي، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة: ١٤٤٣هـ.

١٧٨. المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ، للبيهقي، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

١٧٩. مدخل إلىٰ القرآن الكريم، لمحمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولىٰ - ٢٠٠٦م.

١٨٠. مدخل لتفسير التحرير والتنوير، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨هـ.

١٨١. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ.

١٨٢. المصحف المفسَّر، لمحمد فريد وجدي، مطبعة العلوم بشارع الخليج، الطبعة الخامسة ١٣٦٨هـ.

١٨٣. مصرع التصوف، للبقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة الباز، مكة المكرمة.

١٨٤. المصنف، لابن أبي شيبة، اعتنىٰ به محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.

١٨٥. المعجم المختص بالمحدثين، للذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ.

١٨٦. معجم المصطلحات العلمية والفنية، ليوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.

١٨٧. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٨. المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وزملائه، مكتبة الشروق، استانبول، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.

١٨٩. معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٩٠. المفسر شروطه، آدابه، مصادره، لأحمد قشيري سهيل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ.

١٩١. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ.

١٩٢. المفسرون من الصحابة جمعا ودراسة وصفية، لعبد الرحمن المشد، نشر مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٧هـ.

١٩٣. المفسرون مناهجهم ومدارسهم، لفضل حسن عباس، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ.

١٩٤. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر، لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ.

١٩٥. مفهوم النص، لنصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة السابعة ٢٠٠٨.

١٩٦. مقالات الفِرَق، لناصر القفاري، دار العقيدة، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٩هـ.

١٩٧. مقالات في علوم القرآن، لمساعد بن سليمان الطيار، دار المحدث، وشبكة التفسير، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ.

١٩٨. مقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ.

١٩٩. مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة، ١٤١٥هـ.

٢٠٠. الملل والنحل، للشهرستاني، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٠١. مناهج المفسرين، القسم الأول، لمصفىٰ مسلم، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ.

٢٠٢. مناهج معاصرة حداثية في التعامل مع النص الشرعي، ضمن سجل بحوث مؤتمر النص الشرعي القضايا والمنهج، المعقود في جامعة القصيم، عام ١٤٣٨هـ.

٢٠٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٩هـ.

٢٠٤. منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام بالرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

٢٠٥. المنهج الحداثي في نقد النص القرآني، ضمن سجل بحوث النص الشرعي القضايا والمنهج.

٢٠٦. منهج المدرسة العقلية في التفسير، لفهد الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ.

٢٠٧. الموافقات، للشاطبي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٢٠٨. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، لناصر القفاري وناصر العقل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ.

٢٠٩. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لمحمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

٢١٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

٢١١. موقف الشيعة المعاصرين من القرآن الكريم، لناصر القفاري، مركز التأصيل للدراسات، جدة، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٧هـ.

٢١٢. موقف المدرسة العقلية المعاصرة من علوم القرآن وأصول التفسير، لمحمود البعداني، نشر مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٧هـ.

٢١٣. مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها، لعثمان يحيىٰ، ترجمة أحمد الطيب، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

٢١٤. الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقُمّ بإيران.

٢١٥. نافذة علىٰ الإسلام، لمحمد أركون، ترجمة صياح الجهيِّم، دار عطية للنشر، لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٦م.

٢١٦. نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢١٧. النص السلطة الحقيقية، لنصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٥م.

٢١٨. النص القرآني من تهافت القراءة إلىٰ أفق التدبر، لقطب الريسوني، وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١هـ.

٢١٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، اعتنىٰ به عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٣٢هـ.

٢٢٠. نقد الخطاب الديني، لنصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٢١. نقد الفكر الديني، لصادق جلال العظم، دار الطليعة للنشر، بيروت، الطبعة التاسعة ٢٠٠٣م.

٢٢٢. هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، لعلي حرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٥م.

٢٢٣. هُمْيَان الزاد إلىٰ دار المعاد، لمحمد بن يوسف بن عيسىٰ بن صالح أطَّفَيِّش العدوي.

٢٢٤. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٢٥. وفيات الأعيان، لابن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٥
أهداف الكتاب	٩
الفصل الأول: التعريف بمناهج المفسرين، وأهمية معرفتها، وأشهر المؤلفات فيها	١١
المبحث الأول: تعريف مناهج المفسرين	١٣
المبحث الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين وفوائدها	١٥
المبحث الثالث: أهم المؤلفات في مناهج المفسرين	١٨
النوع الأول: كُتُبُ مناهج المفسرين الشاملة	١٩
النوع الثاني: كتب مناهج المفسرين المفْرَدَةُ في بيان منهج أو مدرسة أو مرحلة أو اتِّجاه أو مذهب معين	٢١
النوع الثالث: كتب مناهج المفسرين المُفردة في بيان منهج مفسِّر معيَّن	٢٢
المبحث الرابع: وسائل معرفة مناهج المفسرين	٢٥
أسئلة وتدريبات علىٰ الفصل الأول	٢٧
الفصل الثاني: نشأة علم التفسير وتاريخه ومراحله	٢٩
مدخل	٣١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المبحث الأول: التفسير في عصر النبي ﷺ	٣٤
المبحث الثاني: التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم	٣٨
مصادر الصحابة في تفسيرهم	٤٠
تفاوت الصحابة في معرفة التفسير	٤١
المشهورون بالتفسير من الصحابة	٤١
خصائص تفسير الصحابة	٤٣
المبحث الثالث: التفسير في عصر التَّابعين	٤٥
مصادر التابعين في تفسيرهم	٤٦
المشهورون بالتفسير من التابعين	٤٧
خصائص تفسير التابعين	٤٨
المبحث الرابع: التفسير في عصر التَّدوين	٥٠
المبحث الخامس: التفسير في العصر الحديث	٥٥
أسئلة وتدريبات علىٰ الفصل الثاني	٥٧
الفصل الثالث: أقسام التفسير وأساليبه	٥٩
المبحث الأول: أقسام التفسير	٦١
القسم الأول: التفسير بالمأثور	٦٣
تعريفه	٦٣
منزلة التفسير بالمأثور	٦٣

الموضـــــــــــوع	الصفحة
أسانيد التفسير بالمأثور	٦٤
المؤلفات في التفسير بالمأثور	٦٦
تعريف مختصر بنماذج من كتب التفسير بالمأثور	٦٨
أولًا: المأثورٌ المجرَّد	٦٨
١- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم الرَّازي	٦٨
٢- الدُّرُ المنثور في التفسير بالمأثور	٧٠
ثانيًا: المأثورٌ غير المجرَّد:	٧١
١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن	٧١
٢- زاد المسير في علم التّفسير	٧٣
٣- تفسير القرآن العظيم	٧٦
القسم الثاني: التفسير بالرأي	٧٧
تعريفه	٧٧
حكم التفسير بالرأي	٧٨
المؤلفات في التفسير بالرأي	٧٩
تعريف مختصر بنماذج من كتب التفسير بالرأي	٨٠
أولاً: التفاسير القديمة	٨٠
١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	٨٠
٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	٨٤
٣- الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّنُ لما تضمنه من السنة وآي الفرقان	٨٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضـــــــــــوع	الصفحة
٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل	٨٨
٥- تفسير الجَلَالين	٨٩
٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير	٩٢
التفاسير المعاصرة	٩٤
١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	٩٤
٢- التحرير والتنوير من التفسير	٩٦
٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	٩٨
المبحث الثاني: أساليب التفسير	١٠٠
أولًا: التفسير التحليلي	١٠٠
ثانيًا: التفسير الإجمالي	١٠٠
ثالثًا: التفسير المُقَارَن	١٠١
رابعًا: التفسير الموضوعي	١٠٢
أسئلة وتدريبات علىٰ الفصل الثالث	١٠٤
الفصل الرابع: اتجاهات المفسرين	١٠٧
مدخل	١٠٩
المبحث الأول: الاتجاه اللُّغوي	١١١
المجال الأول: غريب القرآن	١١٢
المجال الثاني: إعراب القرآن	١١٣
المجال الثالث: البلاغة القرآنية	١١٤

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: الاتجاه الفقهي	١١٦
تعريف التفسير الفقهي	١١٦
عدد آيات الأحكام	١١٦
المؤلفات في تفسير آيات الأحكام	١١٨
المبحث الثالث: الاتجاه الإشاري	١٢٣
التعريف بالتفسير الإشاري	١٢٣
أهم المؤلفات في التفسير الإشاري	١٢٥
أمثلة للتفسير الإشاري المقبول	١٢٥
أمثلة للتفسير الإشاري غير المقبول	١٢٧
المبحث الرابع: الاتجاه العقلي المعاصر	١٣٠
التعريف بالاتجاه العقلي المعاصر	١٣٠
منهج الاتجاه العقلي في تفسير القرآن الكريم	١٣١
أهم المؤلفات في الاتجاه العقلي الحديث	١٣٢
أمثلة لتفسيرات المدرسة العقلية أو الاتجاه العقلي	١٣٣
المبحث الخامس: الاتجاه العلمي	١٣٩
التعريف بالاتجاه العلمي في التفسير	١٣٩
المؤلفات في التفسير العلمي	١٤٠
أمثلة للتفسير العلمي	١٤٢
أسئلة وتدريبات على الفصل الرابع	١٤٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس: الاتجاهات المنحرفة في التفسير	١٥١
مدخل: أسباب الانحراف في التفسير	١٥٣
المبحث الأول: تفسير الخوارج	١٦١
التعريف بالخوارج	١٦١
منهجهم في تفسير القرآن الكريم	١٦٢
أشهر تفاسير الخوارج	١٦٣
أمثلة لانحرافات الخوارج في التفسير	١٦٤
المبحث الثاني: تفسير الشيعة	١٧٠
التعريف بالشيعة الاثني عشرية	١٧٠
منهجهم في تفسير القرآن الكريم	١٧١
أشهر تفاسير الشيعة الاثني عشرية	١٧٤
أمثلة لانحرافات الشيعة الاثني عشرية في التفسير	١٧٥
المبحث الثالث: تفسير المعتزلة	١٧٩
التعريف بالمعتزلة	١٧٩
منهجهم في تفسير القرآن الكريم	١٨٠
أشهر تفاسير المعتزلة	١٨١
أمثلة لانحرافات المعتزلة في التفسير	١٨٢
المبحث الرابع: تفسير الصُّوْفِيَّة	١٨٦
التعريف بالصُّوْفِيَّة	١٨٦

الموضـــــــــــوع	الصفحة
أقسام التفسير الصُّوفي	١٨٧
منهج الصُّوفِيَّة في تفسير القرآن الكريم	١٨٨
أشهر تفاسير الصوفيَّة	١٨٩
ومن أمثلة التفسير الصُّوفي الباطل	١٩٠
المبحث الخامس: التفسير الحداثي المعاصر	١٩٥
التعريف بالتفسير الحداثي	١٩٥
منهج الاتجاه الحداثي في تفسير القرآن الكريم	١٩٦
مؤلفات الاتجاه الحداثي حول التفسير	٢٠٣
أمثلة لانحرافات الاتجاه الحداثي المعاصر في التفسير	٢٠٤
أسئلة وتدريبات علىٰ الفصل الخامس	٢٠٨
الخاتمة	٢١١
فهرس الآيات القرآنية	٢١٣
فهرس المصادر	٢٢٠
فهرس الموضوعات	٢٤٢